مهارات لغوية (قراءة)

الفرقة الأولي شعبة التعليم الأساسي

إعداد ، وتقديم

الأستاذ الدكتور

عاطف فكار

أُستاذ النَّحو والصَّرف والعَرُوض

رئيس قسم اللُّغة العربيَّة ، جامعة جنوب الوادى

القائم بتدريس المادة

الدكتورة / سماح رجب الخطيب

[[المُقدِّمة]]

باسمه تعالى، وعلى هُدًى من نوره، وضياء حبيبه سيدنا "مُحمَّدٍ(ﷺ)

أمَّا بعدُ[1] ...

فإنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ هى مفتاحُ كتابِ اللهِ العزيز، وهو المُفجِّرُ لِعُلُومِ اللُّغة، وإن النحو يعد دعامة علوم اللغة العربيّة وركيزتها الأساسيّة، ولا يستغنى عنه المشتغلون بالدراسات الأدبيّة والنقديّة والبلاغيّة ، والفقهية فى استباط الأحكام الشرعيَّة .

. نشطت حركة التأليف النحوى بعد كتاب سيبويه(ت ١٨٠ هـ) الأساس الذى اعتمدعليه الباحثون والدارسون فى معرفة قواعد التركيب النحوى للجملة العربيّة .

. يقول عبد القاهر الجرجانى فى كتابه "دلائل الإعجاز: " إن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذى يفتحها ، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وإنه

---

1 . تعرب[أمَّا]عوضًا عن أداة الشَّرط وفعله،و[بعدُ]:ظرف متعلّق بفعل الشّرط المحذوف ، وما بعد الفاء: جواب الشّرط ..والتقدير: مهما يكن من شيءٍ بعد، فكذا .

المعيار الذى لا يُتبيَّنُ نقصان كلام ورُجحانُهُ حتى يُرجعَ إليه ، لا ينكر ذلك إلا من ينكر حسَّه ، وإلا من غالط فى الحقائق نفسه " .

. ويقول العلامة(دى بور) فى كتابه "تاريخ الفلسفة فى الإسلام ":"علم النحو أثر رائع من آثار العقل العربى بما له من دقّة فى الملاحظة ، ومن نشاط فى جمع ما تفرق ، وهو أثر عظيم يُرغم الناظر فيه على تقديره ، ويحق للعرب أن يفخروا به ".

. ويقول العلامة عباس حسن فى كتابه النحو الوافى:"وليس من شك أن التراث النحوى والصرفى الذى تركه أسلافنا نفيس غاية النفاسة ، وأن الجهد الناجح الذى بذلوه فيهما خلال الأزمان المتعاقبة جهد لم يُهيأ للكثير من العلوم المختلفة فى عصورها القديمة والحديثة ".

. لقد وجدتُ منْ خلال مُعايشتى لطلاَّبى فى جميع مراحلِ التعليم المختلفة والمتعدِّدة وجدتُ تذمُّرًا واسعًا . منْ صعُوبة دراسة النَّحو العربىّ وهو منْ أشرفِ العلُومِ وأرقاها وفيه يكملُ جمالُ الفصاحة، وتمام البيان، وبه تستقيمُ الكتابة،ويُقوَّمُ اللِّسَانُ . كما وجدتُ أنّ النحو العربىّ لا يلقى إقبالاً من الدَّارسين والمُثقّفين....وقد يتجه التفكير إلى إلقاءِ التّبعة على طبيعة هذه المادة نفسها.....أو إلى الاتجاه إلى اتِّهام المناهج بالجفاف والتعقيد أو اتِّهام الكتبِ بالعقمِ والقُصُور.. أو إلى[أساليب التدريس العقيمة] التى يقوم بها أُناسٌ لا يجيدون فنَّ التدريس ،ويريدون للنّحو العثرات وزيادة العراقيل

أمام الدَّارسين وهو ما أُسميه نظام تدريس[مُراهق] فاتهم أنهم لا يتذوقون فنًّا من الفنُون التى لا يصبحُ الطّالبُ على بصيرةٍ إلاَّ بالأخذ بهذا العلم العلم الذى يكملُ به الكلام،ويجملُ به الخطاب وتفتقرُ إليه جميعُ العلُوم....وأنا مع هذا التفكير الذى فنَّد هذه التبعات ، والضّحيَّةُ نحونا العربىّ وطلاّبُه.

. حيثُ رأيت الباحثين والدَّارسين المبتدئين فى تعلُّم اللغة العربيَّة يتجشّمون الصّعابَ فى التطبيق العملى .... ويتذوقون مرارة العناء فى طريقة تفهمه والإحاطة بمغزاه؛ نتيجة للصّعاب التى يواجهونها فى تعلّم النّحو العربىّ.

. وتتجلَّى أبرزُ **مظاهرِ الصُّعُوبة التى تواجهُ الباحثينَ فى النَّحو العربى فى أمرين**:

. **الأوَّل: فى مجالِ القواعد التفصيليَّة وتطبيقها**؛فإنَّ الدَّارسَ للنَّحو يجدُ كثيرًا منَ القواعد التى لا ترتبطُ بغير ما تقنَّنَ لهُ منْ ظواهرَ،دونَ أنْ تتصلَ بسائر الظواهر،أو تنسق معها، فيجد الدَّارسُ تضاربًا مع القواعد منْ ناحية ومع الظواهر اللُّغويَّة منْ ناحيةٍ أُخرى،حتَّى إذا انتقلَ الدَّارسُ إلى مجالِ التطبيقِ تضاعفتِ الصِّعاب بقدر ما فى الأحكام منْ آراء تختلفُ فيما بينها،ممَّا أدَّى إلى صعُوبةِ إلمام الدَّارسينَ بقواعد النَّحو العربى حتَّى على مُستوى الدِّراسة الجامعيَّة، وكذلكَ عدم الإلمام بالرَّبط بين جزئياتها ويبدو أنَّ المسئولين فى العالم العربى قدْ سلَّمُوا بهذه الصُّعُوبة باعتبارها أمرًا واقعًا لا سبيلَ إلى تغييره !.

. والثَّانى:فى مجالِ الدِّراسَة النظريَّة للأسُس الكليَّة:حيثُ يواجه الباحث مصاعب تحديد المصَادر المتنوعة المُتصلة بمناهج التفكير،وخصائصها عند النُّحاة كاستخدام المُصطلحات وتحديد مدلولاتها ومدى ما أصابها منْ تطورٍ، وكذلك أُسُس نقد المناهج التقليديَّة

ودراسة مشكلاتها وقد كانتْ هذه الصُّعُوبات المتنوعة حافزًا لكثيرٍ منَ الباحثينَ:

[قُدامى ومُحدثين] يدفعهم إلى مُحاولة حثِّها ، أو التخفيف بقدرِ الإمكان منْ حدَّة آثارها

ومنْ ثمَّ كانتِ الأهداف التى سَعَتْ إليها جهودُ هؤلاءِ النَّحويين تتركَّزُ فى أمرين :

. الأوَّل: مُحاولة تبسيط قواعد النَّحو العربىّ، وذلك بواسطة:

. حذف بعض تقسيماته أو أبوابه، كبابى[الاشتغالِ،والتنازع] مثلاً، فلا فائدةَ من تدريسهما كبابين مُستقلين، وإنَّما كدراسة عابرة منْ خلال آيةٍ قرآنيَّة كريمة، أو بيت شعر...وكذلك حذف مسائل نحويَّة كالافتراضات النحويَّة،فلا داعى لتدريسها مُستقلَّة ؛ حتَّى لا يتشتَّت أذهانُ الدَّارسين وكلُّها افتراضات لا جدوى منها إلاَّ كراهية النَّحو.. وعدم الإقبال على دراسته وإنَّما يتمُّ تدريسها من خلال[آراء نحويَّة] فى بعض المسائل النحويَّة ..

. أو إدماج بعض الأبواب فى بعض.

. أو تغيير مصطلحاته بابتكار مُصطلحات جديدة لبعضِ أبوابه ومسائله.

. أو بإعادة استخدام المأثُور منْ هذه المُصطلحات على نحوٍ يُغايرُ ما هو ثابتٌ فى التراثِ النحوىّ ..... إلى غير ذلك منْ المحاولات التى تهدف إلى صُورِ التبسيطِ وأشكاله وإلى تبسيط الآراء ، وتيسير الأحكام ، وتحديد المواقف ، كتغيير مُصطلح [تراكيب نحويَّة] ، كتركيب النداء ، وتركيب الاستفهام ، وتركيب ..... وتركيب .... وذلك باستخدام" مُصطلح أُسلُوب وهو ما تعارفنا عليه منذُ قرون، فتقول: أُسلوب النداء والتعجُّب والتفضيل وأُسلوب وهكذا ... وعلى المُعلّم أنْ يُفهِّمَ تلاميذه أن اللَّفظين[أُسلُوب،أو تركيب] صحيحا الاستخدام دون أنْ يفرض رأيه عليهم أو يلزمهم بعدم الأخذ بآراء الآخرين ممّن قالوا عكسه، وهذا ما يُعانيه أبناؤُنا الطلاَّب

. <u>وأقول لهؤلاء</u> التلاميذ من المُعلِّمين وأقول لزملائـ باعتبارى المُمارس للتدريس ونقد المناهج والدورات التدريبيَّة على طرق التدريس والعمل فى التفتيش وفى التوجيه والتدريس بمدارس التعليم الأساسى وبالجامعة ما يربو عن [ثمانية وثلاثين]عامًا..

. <u>أقول لهم</u> : ليست القواعد النحويَّة مُجرّد معلومات تفهم ...وتُضاف إلى الذخيرة الذهنيَّة من ألوان المعرفة ، ولكنها وسيلة إلى استقامة اللِّسان تحتاج للتدريب المتصل ، والمُمارسة المتكرّرة

ومثلُها دون تطبيق ، كمَثَلِ محاضرات يلقيها مُتخصِّصٌ على ناشئين يتعلَّمُون السِّبَاحةَ ، وهو واقفٌ معهم على رمال الشَّاطئ ، فقد يلمُّ هؤلاء الناشئُون إلمامًا نظريًّا بمهارات السّباحة وحركاتها، ولكنهم لن يعرفوا السّباحةَ حقًّا إلاَّ إذا أُلقى بهم وأحرزوا النَّجاحَ مرّة ، وتعرَّضُوا للإخفاق أُخرى ، حتّى يتسنَّى فى التيَّار لأجسامهم ـ بطول المُمارسة ـ أنْ تشقّ الماء ، وتنساب بين أمواجه! ..

ـ هذه المحاولة تُعدُّ نقطة البدء الموضُوعيَّة لحلِّ المشكلات التفصيليَّة وبدونِ الانطلاقِ منْ نقطةِ البدءِ هذه يفقدُ كلُّ عملٍ فى مجالِ القواعد أُسُسَ قيامِه وركائزَ بقائه جميعًا .

ـ **والثَّانى** : مُحاولة نقد أخطاءِ المناهج النَّحويَّة التقليديَّة وتحليلها منْ هُنا كان الموقفُ العلمىّ لحلِّ مشكلات النَّحو العربىّ يستدعى القيام بعدّة أُمور:"

ـ **أوّلاً** :ببلورة المُعطيات الفكريَّة المؤثرة فى مناهجِ البحثِ النحوىّ التقليديَّة المأثُورة عنِ النحاة أو المُتَّبعة فى إنتاجِ النَّحويينَ ، أو المناهج المُقترحة للأخذِ بها فى مجالِ الدِّرَاسَاتِ النَّحويَّة .. ذلك أنَّ المنهجَ ليسَ مجموعة منَ القواعدِ الكليَّة والأُسُس العامة فحسب ، بلْ هو موقف فكرىّ مُحدَّد تجاه الأشياء والعلاقات يجب ربطه بالمؤثرات المُختلفة فيه، وعلى رأسها المؤثرات الفكريَّة المتصلة به.

. ثانياً :الرَّبط بين المعطيات الفكريَّة والمؤثرات الاجتماعيَّة انطلاقًا منَ التكامل فى رؤية الواقع الإنسَانى والطبيعى وهو الأكثرُ موضُوعيَّة فى تفسير الأشياءِ والعلاقات ،وهو الموقفُ الموضُوعى القادر على استيعاب الواقع بشقيه: [الفردىّ ، والاجتماعى] ، وفى مجاليه : [الروحى، والمادى] معًا.

ثالثًا : تحديد أولويَّات البحث بأنْ يبدأ بالأُصُول قبل الانتقال إلى الفرُوع إذِ أنَّها تشكِّل

صُورةَ الفرُوعِ،وتُحدِّدُ لها علاقاتها،وتفسِّرُ سمَاتها،وأيَّةُ مُحاولةٍ للبدء بالفرُوع مُحاولةٌ غيرُ موضُوعيَّة ومِنْ ثَمَّ غير قادرة على استكشافِ أبعاد الظواهر ، فضلاً عنْ أنْ تستطيعَ إعادة تشكيلها.

. رابعاً : الدعوة إلى تجديد النحو العربى، وهى دعوةٌ جدّ قديمة،ظهرت بظهور المؤلّفات النحويَّة الأولى . وأولها كتاب سيبويه . وما صاحبها من عسرٍ فى فهم بعض القواعد النحويّة وما اقترنت به من تقديرٍ ، وتأويل زاد هذه القواعد غموضًا وتعميةً على الدارسين والباحثين الناشئين.

ـ خامساً: حاجة المكتبة العربية الماسة إلى كتاب وسيط فى النحو العربى ، يعالج الأُسس الكلية ، ويجمع الجزئيات المتناثرة ، ويتخلص من التفريعات غير الضرورية ، ويركز على النماذج العملية للجملة ، ويتخذ مادته وأمثلته من اللغة المعاصرة ، ويجمع إلى جانب القاعدة النظريّة التطبيق والتدريب العملى ، وأن

يتوخى في أمثلته نماذج التعبيرعن المفاهيم المألوفة وصور النشاط اليومى حتى تزيل الجفوة بين المثقف وقواعد لغته ، وتولد عنده الإحساس بأن ما يقرؤه ويدرسه جزء لا ينفصل من سلوكه اللغوىّ العادى، ويمكن أن يفيده فى حياته العملية اليوميّة.

سادساً:الالتزام فى عرض قواعدهذا الكتاب بالعبارة الواضحة القريبة السّهلة البعيدة عن الحشو أو التكلف ، أو الغموض ، وإعطاء الاهتمام الخاص للتطبيق والتدريب بكثرتها وتنوعها بين القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر، والأمثلة العادية اليومية لزيادة الثقافات فى مجالات حياتيّة كثيرة،كذلك التى تعالج الأخطاء الشائعة وصور التعبيرات المنحرفة، كذلك التى تكوِّن المهارات اللغويّة الصحيحة كالقراءة والكتابة والتعبير الشفوى والفهم.

سابعاً : البعد عن المناقشة النظرية، ومراعاة التركيز فى مادة هذا الكتاب على قواعد بناء الكلمة فى العربية، وقواعد تركيب جملها، وشرح جزئياتها فى تدرج وسهولة ويُسر لتساعد على استيعابها، وقد التزمت فيه ـ فى معظم الأحيان ـ بالمصطلحات النحوية المتداولة فى كتب النحاة مع شرحها وتقريبها لتسهيل فهمها وتقريب وجهة الاختلاف فى استعمالها قديمًا وحديثًا ، وكذلك كمحاولة لتثبيت المصطلحات المفيدة فى هذا الفرع من العلم ، منعًا لتذبذب استعمالها الذى لا يعود بنفع على القارئ أو العلم نفسه ..

ـ ثامناً : فهرس الموضوعات وقد جعلته تحليلاً كاشفًا مشيرًا إلى كل جزئية من الجزئيات حتى يمكن بسهولة التعرف على موضع كل مسألة ومكان وجودها .

. ومن هنا كانت الحاجة إلى قراءة نحويّة جديدة، تزيل عن النحو ما علق به من مشكلات جعلت الكثيرين يجأرون بالشكوى، ويعزفون عن دراسته فظهرت المقدمات والمختصرات والشروح ولكنى رأيتُ أنّ أيًّا منها لم يمسّ أُصول النظريّة النحويّة فكانت محاولتى مختلفة عمَّا تهدف إليه المحاولات السّابقة ... وسلكتُ طريقًا مختلفًا؛إذ قمت بالنظر فى أُصُول النظريّة النحويّة مناقشًا الأُصُول والمبادئ النظريّة ومن هنا لاقى هذا المؤلّف من العناية والدرس والتحليل.. بقراءة جديدةٍ واضحة الخيُوط.

ـ ولمَّا كُنَّا نُؤمنُ بقيمةِ التطبيقات العمليَّة بصفتها ثمرة العلُوم ..... ومقصد طلاَّب العلم ومرمى الأسَاتذة والمُدرّبينَ .. ولمَّا كان الكثيرُ منَّا لا يُتقنُ لُغتهُ العربيَّة منْ فوقِ المنابرِ، وفى المحافلِ الدوليَّة ...وقاعات المجالسِ العامَّة والخاصَّة، والنَّدوات والحفلات والمؤتمرات فشاعتِ الأخطاءُ اللُّغويَّة ولا سيَّما أخطاء الإعراب والعجز عنِ التكلُّمِ بالعربيَّة الفُصحى ..

. جاء هذا الكتابَ بناءًا على مُطالبةٍ جماهيريَّة من طلاّب كليَّات:[التربية ، والآداب بقنا والغردقة] وللإخوةِ الدَّارسين من المُثقَّفين،فأردتُ أنْ:

أكون عند حُسْنِ ظنِّهم بى، وهذا أملى وأُمنيتى، فاستجبتُ لمطلبهم وشرعتُ فى جمع مادته.... والتفكير فى طريقة عرضه؛ ليجئ فى نسَقٍ واحدٍ متكامل بأُسلُوبٍ سهلٍ وعرْضٍ مُبسَّطٍ وافٍ،غير مُخلّ، يُناسبُ كلَّ المُستويات [المُثقَّفين، والمُتعلِّمينَ] منْ عُشَّاقِ اللغة العربيَّة فى عالمنا العربىّ على امتداده وليُعدّ مرجعًا أساسيًّا فى شرح دروس النَّحو العربىّ وإسهامًا سبقته العديد من الإسهامات الرَّائعة التى اعتمدتُ عليها بعد اعتمادى على[الله] تعالى، وهى مراجع لمُؤلفين قدماء ومُحدثين من عظمائِنا من العربيَّة من[الأُدباء واللغويينَ والنُّحَاةِ والبلاغيين] كانت نبراسًا لى، وهدًى أسيرُ بهِ على دربِهِمْ ناهجًا نهجَهم آملاً فى اللهِ تعالى أنْ نصلَ بهم إلى فكرهم الأصل ، وتواضعهم الجمّ وخشيتهم الله الحقّ].

. **<u>ولمَّا كان ذلك</u>** : رغبتُ فى أنْ أُقدِّمَ لعُشَّاقِ العربيَّة... ومُحبّى كتاب الله وسُنَّة حبيبنا سيدنا مُحمَّد(ﷺ) . أُقدِّمُ . هذا الإسهامَ المُسمَّى[كتاب السّهم الذَّهبىّ فى شرحِ قواعدِ النَّحو العربى] بما حواهُ منَ نقاء وصفاءٍ، وشدّة تأثير،وقوَّة مفعُول كمرجعٍ شاملٍ يعتمدُ عليه طلاَّب المرحلة قبل الجامعيَّة، وطلاَّب المرحلة الجامعيَّة ، وطلاَّب الدِّراسَات العليا [ماجستيرودكتوراه] فهو خلاصةُ الدِّراسَات النحويَّة الدقيقة الصَّافية،البعيدة عنِ الحشو <u>والمتجنِّبة للمصاعب والغموض،</u> والقائمة على منهجٍ متميِّزٍ

الملامح، والقَسَمَات والمؤسَّسةِ على الآراءِ الصَّحيحة القويَّة، البعيدة عن الخلافات التى تؤدِّى إلى اضطراب الدَّارسِ والقارئ.

كما يُركِّزُ منهجُ الكتاب على اختيَارِ الأمثلة السَّليمة التى تحملُ الحقائقَ والقيمَ وترسِّخُ المُثُلَ والخُلُقَ والسُّلُوكَ،وتربط بين الماضى والحاضر وتجمعُ بينَ القرآنِ والحديث ، ومأثُورِ القول والشِّعْرِ بطريقةٍ مُيسَّرةٍ يسهُلُ حفظها وتذكُّرها، وقد أذهبتُ عنه ما لا فائدة فيه ... وما لا ضرر فى تركه، كالافتراضات التى لا قيمةَ لها إلاَّ الحشو... وكذلك أذهبتُ عنه التمارينَ غير العمليَّة، والمسائل المقحمة فى غير موضعها، وفلسفات العوامل والخلافات حولها،والعِلَل والتعليلات والتخريجات الظَّنيَّة وغير ذلك ممَّا لا يفيد نطقًا وأسَاءَ إلى كتابِ النَّحو العربىّ وعوَّق فهمه وأطال نصّه..ليبقى بعد ذلك جوهر الموضُوع،وخطّه الواضح الأصيل ليجد فيه المُثقَّفُونَ مرجعًا شاملاً يُعينهم على التعبير اللُّغوىّ والاستخدام الصَّحيح للتراكيب يعصمُونَ بهِ أقلامهم منَ اللَّحنِ والخطأ ويُقوّمُونَ
بهِ ألسنتهم.

. **كما يركز هذا الكتاب** على دراسة المستوى اللغوى النحوى من المستويات اللغوية
الخمسة(الأصوات، والصرف، والنحو، والمعاجم، والدلالة) .. مستبعدًا دراسة المستويات

الأدبية الخمسة(البيان، والبديع، والمعانى ، والأُسلوب ، والنقد) كذلك مستبعدًا دراسة علم العروض ؛ حتى تأخذ الدراسة فى المستوى النحوى حظها الوفير من الدراسة والبحث والتحليل والنقد والتوجيه الصحيح بالأمثلة المناسبة مع القاعدة النحوية .

. **الكتاب لن يسير فى تبويب المسائل** ..... على النّهج المتبّع فى كتب النحو قديمها وحديثها من حيث خلط المُعربات بالمبنيَّات ..... والاسم بالفعل والمرفوعات بالمنصُوبات ومسائل الصَّرف بمسائل النّحو، ومع أنه نهجٌ يتصل بعامل التدرّج والنمو ... إلاَّ أنه يظلُّ ناقصًا قاصرًا.

. تمَّ تبويب هذا الكتاب على منهجٍ جديدٍ غير متبَّعٍ من قبل فهو مُبوَّب على أساس تقسيم الكلمة العربيَّة إلى:[اسم، وفعل، وحرف] ، ثمَّ التبويب للاسم[أنماطه، وأحكامه ومتعلقاته]، فالفعل، ثمَّ الحرف، وجعلتُ كتابًا خاصًّا لعلم الصَّرف..

. ولما كانت المكتبة العربيّة فى حاجة ماسّة إلى كتاب وسيط فى النحو العربيى يعالج الأُسس الكليّة ، ويجمع الجزئيّات المتناثرة ، ويتخلّص من التفريعات غير الضروريّة ، ويركز على النماذج العمليّة للجملة ، ويتخذ مادته وأمثلته من اللغة المعاصرة ، ويجمع إلى جانب القاعدة النظريّة التطبيق والتدريب العملى ، موجها ذلك إلى المثقف العادى ، أو القارئ الذى يعرف أنماط اللغة العربية وقواعدها الأساسيّة التى تحكم بنية الكلمة وتركيب

الجملة فى العربية ... التزمنا في عرض قواعده العبارة الواضحة القريبة السهلة البعيدة عن الحشو أو التكلف ،أو الغموض .

. **وهكذا جمعَ الكتابُ بينَ كونه** مطلبًا من طلابى الذين عرفُوا قدره وقيمته وبين خبرة سنواتٍ طِوال تربُو على:[خمسةوثلاثين]عاما**قضيتها بين**:[مُدرِّس،ووكيلٍ وموجِّه للمرحلة الابتدائيَّة وموجِّهٍ للمرحلة الإعداديَّة ، والثانويَّة بإدارة أبى تشت التعليميَّة] ، ثُمّ العمل

بالتدريس بالجامعة بكليَّات الآداب والتربية فى[قنا، وسُوهاج، والغردقة].

. **وكلى ثقةٌ أنَّ الذى** اشتمل عليه" كتابى"هذا إنَّمَا يقومُ من احتمالاتِ هذا الحقل مقام ما يفتح الشَّهيَّة منَ الوجبةِ الدّسمة ، وأرجو أنْ يأتى بعدى مَنْ يطأُ منْ ذلك أرضًا لَمْ أطأها ويأتى منَ النتائجِ بِمَا لَمْ أظفرْ به، وقد يأتى من الباحثينَ مَنْ يُصحِّحُ لى فكرةً هناك ، أو يسدّ خللاً مَا ، أو يشير إلى تجاوزٍ مُعيّن : كلُّ ذلك مُحتملٌ ومأمُولٌ أيضًا ؛ لأنَّ الحقيقةَ تبقى دائمًا أعلى قدمًا .... وأغنى قيمةً عند طلاَّبها منْ كلِّ غرُورٍ فردىّ ، فما منْ كتابٍ بشريٍّ إلاَّ ويعتريه النقص إلاَّ كان قابلاً للتعديل .

. فلو أنَّ عددًا منَ النَّاسِ تولّوا إعداد مثل هذا الكتاب، ما تطابقَ كتابٌ مع غيره وإنْ تلاقتْ هذه الكتبُ جميعًا حولَ المحاورِالرئيسيَّة،فما يراهُ القارئُ منْ قُصُورٍ فيه فهو حتمٌ قضتْ به

طبائعُ الأشياءِ إلى أنْ يأذنَ اللهُ تعالى بميلادِ كتابٍ آخرَ على يد مَنْ يُقيضُهُ اللهُ تعالى لهُ .. وفوقَ كلِّ ذى علْمٍ عليمٌ ؛ فغاية العلُوم لا تُدرك ، وتحتاج إلى الصَّبر والدأب.

. ولكلِّ شئٍ ميلاد فى حينه الذى قدَّره اللهُ تعالى ..... فالشئُ لا يُولَدُ كبيرًا والفكرة الأُولى فى أيِّ عملٍ منَ الأعمال ـ هى المرحلةُ التى لا بُدَّ منها مع ما تحمِلُ منْ نقص وهى التى تفتقُ الأذهانَ عنْ معرفة الصَّواب..

. ولو أنَّ أصحابَ الأعمالِ توقَّفُوا عنْ بعثِ أفكارهم حتَّى تنضجَ وتكتملَ ما أُتيحَ لنا أنْ نشهدَ ميلادًا لفكرةٍ أو غيرها، ولو أنَّ كتابًا يغنى عنْ مثيله ما ضمَّتِ المكتباتُ عديدًا منَ الكتُبِ فى فنٍّ واحدٍ، أو فى عِلْمٍ واحدٍ .

. **ومعذرة** إنْ كنتُ قدْ تجاوزتُ مجال وحدود هذا الكتاب وهو النحو الوظيفى إلى هذه الزيادات لأنى افترضتُ أنه لم يؤلّف لمرحلة تعليميَّة مُعيَّنة وقد يقتنيه الطَّالبُ فى أيّة مرحلة ... وربَّما كان هذا الطالب ممَّن يدرسون النحو فى شئٍ من التوسّع والإحاطة فكانت هذه الزيادات لمن تتسع رغباتهم فى الدراسة النّحويّة، على أنَّ تلك الزيادات لم تنقص شيئًا من الجانب الوظيفى ، ولم تتخلّلْ مسائله فتؤثّر فى ترابطها ، وتسلسلها.

. **ولعلّنى أكون قد أرضيتُ** طلابى الذين عاشُوا فى صُحبة السَّهم الذَّهبىّ وبخاصّة هؤلاءِ

الذين أصبحُوا زملاء لى فى الحقل الجامعىّ...وقد كان لآرائهم ونظراتهم الأثر الواضح

فى محتوى كتابى هذا..والبعد به عن الخلافات الكثيرة التى نراها فى كتب النّحو واللُّغة،متوخيًا السّهولة فى الإعراب ليقبل القارئ على الدِّراسة النحويّة.

. **قوبلَ هذا الكتابُ** منذُ صدوره أوَّل مرَّة عام ٢٠٠٥م، بالترحيب والثناء عليه فى الأوسَاط التعليميَّة، والمُشتغلين بالكلمة فى[أجهزة الإعلام والقانُون] وغيرهم ، وقد قُمتُ بتنقيحه ، وترتيب أبوابه ، وإضافة الكثير ممَّا له الفائدة فى حماية تراثنا، وحفظ كتاب ربّنا، وسُنَّة نبيّنا(ﷺ).

. وأرجو أنْ أُقدِّمَهُ إلىِ عشَّاق العربيَّة فى كلِّ الأقطارِ والأمصار النَّاطقة ب بلُغةَ القرآن الكريم [نَصْرَةً لنبيّنا وحبيبنا سيدنا" مُحمَّد"( )].ﷺ

. والكتابُ مدينٌ لبعضٍ منْ أساتذتى أصحابِ الفضل علىّ بعد[فضلِ اللهِ تعالى] وهم الذين

كانُوا السَّببَ فى إثراءِ هذا العمل ، فكانت كتبهم وأفكارهم نبراسًا أضاء لى الطريق **و منهم**

ـــ ومنهم الأُستاذ الدكتور فضيلة العالِم: البدراوى زهران"رحمه الله"، وأ.د/ الموقّر:

- كمال بِشْر * أحمد محمد عبد العزيز كشك

- عبد الصَّبُور شَاهين *
البدراوى زهران
- محمود فهمى حجازى * عبده على
الراجحى
- محمد حماسة عبد اللطيف * تمَّام حسَّان
- محمود أبو سمرة * عباس
حسن
- عبد الحميد السيد * عبد العزيز
فاخر
- إبراهيم إبراهيم بركات * أحمد عبد
اللاه عبد البارى
- محمد أحمد مرجان * مجدى إبراهيم
- عبد اللطيف خليف * صلاح
حامد محمد إبراهيم
- محمد عبد السميع شبانة * محمد أبو
الفضل بدران
- عبد السلام محمد هارون * عبد العزيز
أحمد ندا
- أحمد يُوسُف خليفة * مبرُوك
عطيَّة

- على أبو المكارم * أحمد سليمان ياقوت
- محمود سليمان ياقوت * مُحمّد عيد
- على محمود النابى * عبد الشافى أبو رحاب
- فتوح أحمد خليل * حازم على كمال الدين
- على أحمد طلب * إبراهيم بركات
- البسيونى عطية عبد الكريم * حسن نور المبارك
- مصطفى الغلاييني * على الجارم بك

* الزملاء الأساتذة من علماء اللغة والنحو والصرف والعروض، وأهل اللّغة والنّحو والأدب والبلاغة ، والتّاريخ ، والجغرافيا ، واللُّغات فى بلد العلم والريادة [مصر].

. والكتاب مدين لكتب[المدارس والمعاهد، وللشبكة العالمية العنكبوتيَّة " الأنترنت "] وما بها من أبحاث لُغويَّة ، وجميعهم أفاضُوا علىَّ من الفضل والعلم ما لا يُحيط به الثّناء .

. **ولتعلم الأُمَّة** أنَّ الدرسَ النحويّ من الغايات المشروعة، وهو فرض كفاية تأثمُ الأُمّة إذا لم يُوجد فيها فرقة متخصِّصة فى هذا العلم.... والواقع أنه فرض عين لأن اللغة العربيّة آلة الشرعيّة ومقدمةلها ، وقد اشترط العلماءُ فى المفسّر والمجتهد إتقانها ؛ لِما لها من أهمية بالغة فى فهم النصوص الشرعيّة ..

. **وأقولُ للجاحدين لِما في الكتاب من جُهدٍ وعناء**:لا تُثْعِبُوا أنفسَكم، فلَنْ تفلحوا إذًا أبدا ، وستموتُون بحقدكم، فأنتمُ الخاسرون ..... إلاَّ مَنْ تابَ وآمَنَ وعمل عملاً صالحًا.

. **واستمِعُوا إلى قوله**(ﷺ):[مَنْ سَلَكَ طريقًا يلتمسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طريقًا إلى الجَنَّة وإنَّ الملائكةَ

لتستغفرُ لطالب العلم ....].

- **و استمعُوا إلى قولِ أحدِ الصَّالحينَ** :

سألْتُ وكيعًا سُوءَ حِفظى ..... فأرشَدَنى إلى تركِ المعاصى

وأخبرنى بأنَّ العِلْمَ نُورٌ ..... ونُورُ اللهِ لا يُهدى لعاصى

. ومنْ هُنا . أتقدَّمُ بكتابى هذا إلى القارئ والدَّارس ِ الكريمينِ . وأُزجى أمامهما

الاعتذارَ عنِ الهفواتِ والأخطاء ؛ إذ الكمالُ للهِ وحده.

تأنَّ ولا تعجلْ بلومِكَ صاحبًا..... لعلَّ لهُ عُذرًا وأنتَ تلُومُ

. **ولست أدّعى الكمال** فيما ذهبتُ إليه، ولكنّنى أستطيعُ أنْ أقولَ إنه لبنةٌ فى بناءِ صرح

العربيّة الشّامخ، فإنْ أصبتُ فقد أديتُ بعض ما علىّ نحو لُغتتى بتوفيق الله، وإنْ أخطأتُ فليس ذلك عن قصدٍ أو عمدٍ.

. **وقد عزمتُ** . بإذن الله ومشيئته ـ على البدء فى طبعةٍ جديدةٍ له ، لعلَّها تنال رضاهم ، واللهُ الموفّق والمُعين .. لما فيه خدمة لغتنا العربيّة ، وأسأله أن يُسدّد خطانا وأنْ يزيدنا من علمه ، ومن الشّكر على نعمه ، واللهُ المستعانُ ..

قال تعالى:(فصبرٌ جميلٌ واللهُ المستعانُ)

* * * * *

* *

* *

* *

* *

أيُّها القارئ العزيز:

هذا الكتاب: جاء نتيجة قراءات عديدة ومتنوعة فى كتب الزملاء والأساتذة علماء اللغة والنحو الأجلاء، والمكتبة الشاملة ، والمكتبة التوفيقية، ومكتبة كلية الآداب بقنا ، ومكتبة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا ، ومن خلال البحوث الواردة فى شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)،أو ما يسمّى بالشبكة العنكبوتية العالميَّة

[السِّيرة الذَّاتيَّة للدكتور] / عاطف فكار

- عاطف مُحمَّد كمالى فكَّار ..... وشهرته : **الدكتور/ عاطف فكَّار**
- **تاريخ الميلاد** : ٢٦ /١١ /١٩٦٢م ... أبوتشت / السليمات .
- **الحالة الاجتماعيَّة** : مُتزوِّج ، وأعُولُ :
- الدكتور/ مُحمَّد عاطف فكَّار[طبيب نساء وولادة : بمستشفى قفط التعليمى].
- الدكتور/ وليد عاطف فكَّار[طبيب نساء وولادة : بمستشفى قنا العام].
- ك/ وفاء عاطف فكَّار[بكالوريوس علوم بقنا، دبلومة + ماجستير ميكروبيولوجى].
- **تاريخ التعيين بالتعليم العام والأساسى** بأبوتشت: ١٥/١١/١٩٨٣م.
- **تاريخ التعيين بالجامعة**: ١٥/١٢/١٩٩٩م.
- أُستاذ مساعد في ٢٤/٤/٢٠١١م.
- أُستاذ النَّحو والصَّرف والعَرُوض فى ٣٠ /٥ /٢٠١٦م.
- **الوظيفة الحاليّة**:أُستاذ النحو والصرف والعروض،ورئيس قسم اللُّغة العربيَّة فى كليَّة الآداب بقنا ـ جامعة جنوب الوادى..
- **المُؤهلات العلميَّة** :

- شهادات التَّعليم العام قبل الجامعىّ[ابتدائى،وإعدادى،وثانوى عام] بأبى تشت.
- ليسَانس الآداب[قنا] جامعة أسيُوط،عام ١٩٨٣م" ثانى الدُّفعَة.
- والدبلُوم العَام فى التربية[قنا]،جامعة أسيُوط ،عام١٩٨٩م.
- والتمهيدىّ للماجستير[آداب قنا]،جامعة أسيُوط،عام١٩٩٢م.
- والماجستير[آداب قنا]،جامعة أسيُوط ،عام١٩٩٤م بتقدير:"مُمتاز".
- والدكتوراه فى علم اللُّغة والنَّحْو والصَّرْف[آداب قنا]، جامعة قنا،١٩٩٦م،

بتقدير[مرتبة "الشَّرف الأُولى"] على يد أساتذتى العلماء الأجلاء:

- أ.د/ البدراوى زهران
- أ.د/ كَمَال محمد على بِشْر * أ.د/ عبد الصَّبُور شَاهين
- أ.د/ محمود فهمى حجازى * أ.د / عبده على الراجحى

.....
.....
.....
.....
...

ـــ الخبرات العِلميَّة مِنْ بعدِ التَّخرُّج فى اللِّيسَانس:

- مُدرِّس، ومدرس أول إعدادىّ، بمدرستى: السُّليمات ، وسمهُود بأبى تشت.
- مُدرِّس، ومدرس أول ثانوىّ[تجارىّ ، وعام]، بإدارة أبى تشت التعليميَّة.
- مُوجِّه ابتدائىّ وإعدادىّ بالسليمات ، والطود ، والعمرة، والرفشة، ونجع النَّجَّار،

ونجع ، الزمر ، والنَّجَمَة ، والرواتب، وأبوتشت، وتيجة ، وكوم يعقوب ، وبنى

برزة ، وحسين الخفاجى ، والنواهض .. والشيخ عارف بخانس ، وسمهود ..

- رئيس لجان بامتحانات الشَّهادة الابتدائيَّة بمدارس إدارة أبوتشت.
- المُشاركة فى أعمال:المُلاحظات، والمُراقبات .....والكنترول بالمدارس، وبالجامعة
- العمل بكنترول المعهد العالى للخدمة الاجتماعيّة بقنا.
- المشاركة في أعمال:الملاحظات بالتعليم المفتُوح بالجامعة، ونظام الكادر.
- المُشاركة فى تصميم منهج لتعليم اللُّغة العربيَّة لغير النَّاطقين بها.
- المُشاركة فى الدورات التدريبيَّة للمُعلِّمين بالتعليم العام،والتعليم الأزهرى.
- المُشَاركة فى برنامج الدِّرَاسَات العُليا فى كليَّة الآداب بقنا.

- **المشاركة كمدرس في برنامج اللغة الفرنسيّة بالكليّة .**
- **المشاركة فى السيمنارات،وفى أعمال القسم، والتعاون مع الزملاء جميعًا.**
- **المشاركة فى مُحاضرات برنامج تدريبى فى[قصُور تقافة قنا].**
- **المُشاركة فى ريادة أسرة [المُستقبل] بكليَّة الآداب بقنا.**
- **المُشاركة فى تأسيس جمعيَّة المُستقبل لأبناء أبوتشت بقنا.**
- **رئيس مجلس أُمناء مدرسة قنا الجديدة بقنا أربع دورات متتالية وبالتزكية.**
- **الحصُول على تسع دورات فى:الجودة، ونظم الإدارة بالجامعة.**
- **المُشاركة فى المُحاضرات العامة ، والنَّدوات : الدِّينيَّة، والعلميَّة، والأدبيَّة في قنا، والخطابة الدينيَّة فى مسجد الحاج/ أحمد أبو رزق، والشيخ مرعى، والرَّحمن، وأبو راجح ، والفتح ، والشيخ توفيق البتشتى، والشيخ ميَّاس بأبوتشت.**
- **إلقاء المحاضرات بمسجد سيدى عبد الرحيم القنائى فى شهر رمضان المعظَّم.**
- **المشاركة فى الندوات الدينيّة بالشيخ الطوَّاب بمدينة قوص بقنا.**
- **المُشاركة فى توعية الشَّبَاب من خلال القناة الثَّامنة ، وإذاعة جنُوب الصَّعيد.**

- **الحصُول على أكثر من عشرين شهادة تقدير من التربية والتعليم والجامعة.**
- **المشاركة فى أعمال الامتحانات والكنترولات والمراقبة العامة على اللجان.**
- **المشاركة فى وضع لائحة التعليم المفتوح لقسم اللغة العربيّة بالكليَّة.**
- **عضو بالمجلّة العلميَّة بكليّة الآداب.**
- **المشاركة فى إنشاء مركز التدقيق اللغوىّ بالكليّة.**
- **الإشراف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه والأبحاث ومناقشتها**

والحكم عليها لطلبة من مصر، والدول العربية ، والدول الأفريقية .

- **المُشاركة فى عضوية مجلس كليّة الآداب بقنا.**
- **المُشاركة فى عضوية اللجان المنبثقة بالكليّة.**
- **المشاركة في عضوية مجلس الدراسات العليا بالكليّة.**
- **عضو نقابه المهن التعليميه**
- **عضو مجلس اداره نادى اعضاء هيئه التدريس جامعه جنوب الوادى**
- **الأنشطه الاكاديميه:**
- **عضو مجلس قسم اللغة العربيّة بكليه الآداب جامعة جنوب الوادى**

- رائد أُسرة المستقبل بكلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادى
- عضو لجنة الجداول الخاصة بكليه الآداب
- شارك فى إعداد حفل التخرج السنوى لكليه الاداب بقنا
- رئيس كنترول اللغة العربيّة لأربع سنوات متتالية لكلية الآداب
- عضو بكنترول الخدمة الاجتماعيّة بقنا .
- عضو لجنه الثقافة بكلية الآداب لسنوات متتالية .
- مراقبا عام لامتحانات التعليم المفتوح لسنوات متتالية .
- شارك فى أُمسية أدبي' بمناسبة انتصارات أُكتوبر.
- *شارك فى الموتمر الدولى الثانى لدراسات البيئية جامعة جنوب الوادى
- المشاركة في المؤتمر العلمى الخامس لكلية الآداب [العربية والدراسات الإنسانيّة
والاجتماعيّة ١١/ ١٣ نوفمبر٢٠١٧م ..[مقرر المؤتمر].
- المشاركة في تقييم وتقويم البحوث العلمية من جامعة الأزهر الشريف، وجامعة جنوب الوادى ، وجامعة القلم كتسينا ـ نيجيريا ، وجامعة أبى بكر بلقياد ـ الجزائر..
- المشاركة في المؤتمر العلمى السابع لكلية الآداب[العربية والدراسات الإنسانيّة
والاجتماعيّة١١/ ١٣ نوفمبر٢٠١٨م ..[مقررًا للمؤتمر].

- **المشاركة في تقييم وتقويم البحوث العلمية من جامعة جنوب الوادى، وجامعة العراق . ووزارة التعليم العالى والبحث العلمى ـ السودان .**
- **المشاركة في المؤتمر العلمى الثامن لكلية الآداب[العربية والدراسات الإنسانيّة**

والاجتماعيّة ١١/ ١٣ نوفمبر٢٠١٩م . ..[مقررًا للمؤتمر].

- **المشاركة في تقييم وتقويم البحوث العلمية من جامعة جنوب الوادى ، وجامعة الملك**

فيصل . تشاد . وجامعة مروا الكاميرون . وجامعة عباس الغرور . الجزائر .

- **المشاركة فى تصفيات مهرجان إبداع مراكز الشباب للموسم (الأول عام ٢٠١٨م) والموسم (الثاني عام ٢٠١٩) بمحافظة قنا الذي تنظمه الإدارة المركزية للبرامج التطوعية والثقافية بوزارة الشباب والرياضة بالتعاون مع مديرية الشباب والرياضة بقنا.**
- **-المشاركة في تحكيم مسابقة (SVU Got Talent) المنعقد بجامعة جنوب الوادى،**

٢٠١٩م، والموسم الرمضاني منه في كلية الطب لعام ٢٠٢٠م.

- **-المشاركة في تحكيم القصة القصيرة بالملتقى الأدبي الثاني لطلاب الجامعات المنعقد بجامعة جنوب الوادى في الفترة من ٢- ٥ /٣/ ٢٠١٩م**

- -المشاركة فى تحكيم مسابقة (العباقرة جامعات ٢) بكلية الآداب بقنا، ٢٠٢٠/٢/٢٢م.
- -تدريب أئمة وزارة الأوقاف وخطبائها بمحافظة قنا على اللغة العربية (النحو والصرف)، بناء على بروتوكول مبرم بين وزارة الأوقاف وجامعة جنوب الوادي، وذلك في الفترة من ١٤ فبراير إلى ١٧ فبراير لعام ٢٠٢١م.
- رئيس قسم اللغة العربيّة بكليَّة الآداب بقنا.
- أمين عام قائمة[تحيا مصر] عن مركز ومدينة أبوتشت.
- المُشاركة فى ممارسة العمل السياسى من خلال ترشُّحى لمجلس الشّعب ٢٠١٥م [فردى مستقلاًّ]، وقد حصلت على[٥١٣٧] صوتًا، أهلى وأحبابى بالسليمات ، وفى ٢٠٢٠م حصلت على[٨٢٠٨] صوتًا من أهلى وأحبابى وطلابى وزملائى .خالص شكرى ومحبّتى للمركز العظيم وللسليمات الكبيرة [قلعة العظماء] ، ولطلاب وطالبات الجامعات والمعاهد والمدارس البواسل، والسادة الزملاء المخلصين والمحبين لنا .

** المُؤلَّفات :

- كتاب"السَّهم الذَّهبىّ" في:شرح قواعدِ النَّحْو العربىّ[مجلدان] بأُسلُوبٍ عصريٍّ جديد.
- كتاب"السَّهم الذَّهبىّ" في:شرح قواعدِ" الصرف العربىّ بأُسلُوبٍ عصريٍّ جديد[مجلد].

- كتاب"السَّهم الذَّهبىّ" في: مدخل إلى علم العروض"... بأُسلوب عصرى جديد.
- كتاب"السَّهم الذَّهبىّ" في: دِرَاسَات في " علم اللغة ، والأصوات ، والدلالة، والمعاجم ".
- إعراب وتحليل " الاستعاذة ، والبسملة ، وسور: الفاتحة ، ويس ، وعم، وتبارك، والإخلاص ، والمعوذتين".
- **الجهات التى تمّ انتدابى للعمل بها** :
- ١ ـ كليَّة:التربية بقنا[عام ..... وأساسى ..... وطفولة].
- ٢ ـ كليَّة:التربية النوعيَّة بقنا[أقسام: اقتصاد،وفنيّة، وموسيقى].
- ٣ ـ كليَّة:التربية بالغردقة[عام ..... وأساسى ..... وطفولة].
- ٤ ـ كليَّة:الآداب بجامعة سُوهاج[لغة عربية .. ولغات شرقيَّة].
- ٥ ـ كليَّة:التربية بجامعة سُوهاج[عام .. وأساسى ... وطفولة].

نبذة عنْ:حياة الدكتُور عاطف فكَّار

- **المولد**:ولدتُ قى قرية[السُّليمات] بمركز[أبُوتشت] بمحافظة قنا فى٢٦/١١/١٩٦٢م، من أبوينِ

مصريين،أنتمى إلى قبيلة[الوشيشَات] إحدى القبائل العربيَّة المتعمّقة الجذور فى أصالتها وتاريخها.

- أمَّا القليعات والسَّماعنة، والهمّاميّة، والأشراف فهم الأهل ، والأعمام ، والأصهار والأصالة والتاريخ، وهم التاج فوق الرأس، والحُماة للقبيلة...
- أعشقُ السُّليمات ، وأُقبِّلُ ترابَها ، وبقية القرى هى الصدر الحنون للسليمات.
- **ويتميّز بيت فكار** بتدينهم، وعلمهم، وكرمهم، موزَّعين بين:[زراعة ، وتجارة ، وعاملين، وأطباء ، وضباط جيش ، وشرطة ، ومديري مصالح حكوميّة ، وجامعيين ، ودبلومات].
- والدى مُزارع، أُميٌّ، يهتمُّ بأرضهِ ويُطيعُ ربَّهُ، وكان طيِّبًا،وكريمًا، توفى فى أوَّل عامٍ التحقتُ به بالجامعة ١٩٧٩م عن عُمرٍ يُناهز الخمسين عامًا، ولىّ أخٌ يصغرنى بعامين يُسمَّى [أبو طارق] دبلوك تجارة ، مزارع ، متزوج ، ويعول .
- التحقتُ بالمعهد الابتدائىّ الأزهرىّ بنجع أبُوهويدى بالسُّليمات،عام١٩٦٨ م فحفظتُ القرآنَ الكريمَ على يد الشيوخ:أبو مَسَلة، وعبد الحميد مدنى ، وعلى أبوالحاج أحمد ومُحمَّد السَّايح، وفتحى فكَّار(عليهم رحمة الله)،

وكانوا نبراسًا لى، وسأظلُّ أُقبِّلُ أيديهم وجباهَهم وكنتُ الأوَّل على المعهد الأزهرى.

• تغيَّر المسَار؛ فالتحقتُ بالتعليم الإعدادىّ العام، ثُمَّ الثَّانويّ بأبُوتشت [قسم أدبىّ] ، وتعلَّمتُ على يد كبار الأساتذة والعُلماء حيثُ استقيْتُ منْ فيْضِ علُومهم وتحلَّيْتُ بكريمِ أخلاقهم،وبحميد سجَايَاهُمْ ، ومنهم: الشيخ/ لطفى عامر، وعلى إمام، والشيخ /على إبراهيم الهوىّ، وأ / فاروق نجيب سيفين، والشيخ / عبد الهادى عمر..

• التحقتُ بكليَّة الآداب/قسم اللُّغة العربيَّة،عام١٩٧٩م، وتخرَّجتُ عام ١٩٨٣م وكنتُ الثَّانى فيها، ثُمَّ عيُنتُ مدرِّسًا بإعدادية السليمات وسمهود ، وكان أملى أن أكون معيدًا بالكليّة، ثُمَّ التحقتُ بالقوات المُسلَّحة[ضابطًا احتيَاطيًّا] تعلَّمتُ فيها:الصَّبْرَ، والنشَاطَ، والنِّظام،والإخلاص للعمل، وحُبَّ الوطن، والوفاء ، وقوَّة التحمُّل، وعدم اليأس، وحبّ الناس ، ومُعاونتهم...

ـ حصلتُ على عدَّة جوائز ، ومنها :

• المُعلِّم المثالىّ عن قِنا عام ١٩٩٧م، وقدْ كرَّمتنى الدولة فى عيد المُعلِّم بقاعة

المؤتمرات بالقاهرة فى عهد الوزير أ.د/ حسين كامل بهاء الدِّين.

- كرَّمتنى"إدارة أبوتشت، ووزارة التربيَّة والتعليم بقنا"عام ١٩٩٨م.
- جوائز عديدة فى المُسابقات المدرسيَّة بالإدارة فى:حفظ القرآن الكريم ، والإذاعة المدرسيَّة ،والمجلاَّت، والأنشطة التربويّة،و[أكثر منْ عشرين شهادة] من الندوات ومراكز الشباب، والمسابقات المدرسية، ومن القوات المسلحة عندما كنتُ ضابطًا بالجيش
- شهادة تقدير من السيد وزير التربية والتعليم أ.د/ حُسين كامل بهاء الدين.
- وشهادة تقدير من السيد الوزيرأ.د/ مُصطفى كمال حلمى عام١٩٩٧م.
- وشهادة تقدير من السيد الأُستاذ / وكيل وزارة التربية والتعليم بقنا ١٩٩٨م.
- درع الجامعة فى احتفالاتها بيوم التفوق فى مايو عام ٢٠١٢م.
- شهادة تقدير من جريد صوت التحرير لاختيار أفضل دكتور جامعى في أبوتشت للعام ٢٠١٩م ، حيث حصلت على (٥٢) صوتًا من عدد الأصوات (٥٤) صوتًا ..

ـــ الحالة الاجتماعيَّة :

مُتزوِّج منَ السيدة/ آمال عبد الغفار إبراهيم قاضى . حاصلة على الدبلوم العام في اللغة العربيّة بعد ليسانس الآداب عام ١٩٨٥م، وتتميز بتدينها، وبصبرها إضافة إلى عراقة أصلها؛ فهى ابنة عُمدة السليمات ....وأُخت الأُستاذ الدكتور/ خالد عبد الغفار إبراهيم القاضى نائب رئيس جامعة حلوان ، ولها الفضل الأكبر والأعظم فى تعليم أولادنا بالشرح والتشجيع والسّهر.....وقد شغلتْ من قبلُ : وظيفة وكيل رياض الأطفال بإدارة قنا التعليمية، ووظيفة ناظر مدرسة الصَّالحيّة الإعدادية بقنا... ثم مدرسًا بقنا للتعليم الأساسى بدرجة كبير[بالمدرسة الثانوية التجاريّة المتقدمة بقنا]

.

الصِّلة بـ[التلاميذِ، والأهل، والبلد]:هى صلة الشيخ بمريديه، وطلاّبى هم أحبابى وسندى، وأملى،الذين أُحبُّهم ويحبوننى ويحترموننى أينما وجدوا وتلاميذى كثيرون فى قنا والغردقة وسُوهاج..... وقد تنوّعُوا بين الخاصّة والعامة وأنا حلقة الوصلوالواسطة بينهم؛ أنقلُ إليهم ما أخذته عن شيُوخى وأساتذتى حيثُ قضيت أكثر من ثلاثين عامًا فى التدريس حتى رزقنى الله بتأليف[السّهم النّذهبى فى شرح قواعد النحو العربى]، وهو كتاب شامل وجامع ،وهو بستان وروضة وحديقة،لا غناء عنه ثك كتاب(مدخل إلى علمى العروض والقافية) .. ما أروعهما!!..

. **أعشقُ : أُمِّى ، وأُقبِّلُ يدها وقدميها**، فهى صاحبةُ الفضل علىَّ، أعطتنى كلَّ شيءٍ ولم تأخذْ منِّى شيئًا ، أُريدُها أنْ تبقى معى

؛ أنظرُ إليها طول العمر.كان الناسُ يُنادونها قديمًا بأمِّ الناظر... فأُمَّ الظابط.. ثُمَّ بأُمّ الدكتور، ثم بأم النائب، أو أم العميد .

. **أحبُّ أهلى**، وأبذلُ كلَّ جهدى منْ أجل سرورهمْ .. وأتمتَّعُ بشعبيَّةٍ لا مثيلَ لها منْ كافّة

أطياف المُجتمع ...عاشقًا لهم، مُحبًّا للتراب الذى يسيرون عليه.....[ومُستعدٌّ للتضحية

أنا وأولادى من أجلِ بقائهم وسعادتهم].

. **أمَّا أساتذتى**: فأُقبّلُ رءوسَهم ووجوههم وأيديهم ؛ لِما لهم من فضلٍ عظيم في تكوينى ووجودى وعلمى، وسلُوكى ..

. وأدعو الله أن يرحمَ مَنْ فاضت أرواحهم إلى بارئها فى جنَّات الفردوس الأعلى ، وأن

يبارك اللهُ، ويُمتِّع [مَنْ] يعيشون بيننا بالصحّة ، والأمان .

. أدعو الله(ﷻ) أن يوفقنى

****

****

.....

((التمهيد))
"دِراسَات فى اللغة والنحو"

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

مفهوم مصطلح [اللغة] لغة واصطلاحاً

ـ كلمة (لغة) عربيّة أصيلة ، أم مُعرَّبة ؟[2].

ذكر أهلُ اللغة، وأصحابُ المُعجمات أنَّ كلمةَ [لُغة] عربيَّة أصيلة مُشتقَّة منَ الفعل [لَغِى/ يلغَى/ لُغوَة] بكسر العين فى الماضي ، وفتحها فى المضارع ، أي : لَهَجَ ، والجمع : لُغات، ولغون ، كقولهم : كرات ، وكُرون . واللغو : يعنى النطق ، واللغا : يعنى : الصوت .

- وعلى هذا فإن كلمة اللغة واشتقاقاتها تدور حول معنى الأصوات الإنسانيّة ، وعليه فإن (علم اللغة) ، أو (فقه اللغة) يعنى : فهم الأصوات، وإدراك خصائصها ، وهو العلم الذى يتناول مفردات اللغة ، وتراكيبها ، وخصائصها ، والأطوار التى مرت به[3].
- وقيل (لغة) : مشتقَّة منَ الفعل:[لغا/ يلغُو/ لغوًا] ، أىْ : تكلَّمَ ، والأصلُ : لُغْوَة : بضمّ ، فسكُون، على وزن: فُعْلَة، ثُمَّ حذف لام الكلمة، وعوض عنه بالتَّاء المربُوطة، فصَارتْ : لُغَة

وقيل : لُغة مُعرَّبة منَ الكلمة الإغريقيَّة[logs] ... وعرَّبها العرب إلى [لوغوس] ، بمعنى : الكلام واللُّغة ؛ وذلك لوجود تشَابه كبير بين الكلمة العربيَّة [لوغوس] ، والكلمة الأغريقيَّة [logs]..

---

[2]. انظر : دراسات فى فقه اللة ، د/ ميمى الصالح ، ص ٢١ ،٢٢ ، ط١٩٨٩ م ، دار العلم ، بيروت.

[3]. الخصائص ، لابن جنّى ٣٣/١ ، وأساس البلاغة ، للزمخشرى ، مادة (ل.غ .و) ، والمصباح المنير ، وتاج العروس مادة (ل . غ . و).

جاء التعبير القرآني بلفظ [لِسَان] ثمان مرَّات ، ولَمْ تأتِ لفظة [لُغَة] فى القرآن الكريم ولو مرَّةً واحدةً كما فى قوله تعالى:" وما أرسلنا منْ رسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قومِه "إبراهيم/٤..وقوله تعالى: "بلسَانٍ عربي مُبينٍ"

وذلك لما يأتى :

أ . وجود تشابه كبير بين الكلمة العربيّة والكلمة الأعريقيّة .

ب . تعبير القرآ بلفظ (لسان) نحو ثمانى مرات ، وليس بلفظ لغة ، كما فى قوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) إبراهيم ٤ ، أى : بلغة قومه٤ ، ومنه قوله تعالى :

(بلسانٍ عربيٍّ مبين) على حين أن لفظ اللغة لم يرد فى القرآن الكريم ولو مرة واحدة ؛ ممّا يرجح سبق اللسان للغة فى الاستعمال العربى القديم .

ج . عدم ورودها فى الشِّعر الجاهلي ، أو فى الأدب العربي المنثور قبل عصر الترجمة من الأغريقيّة .

. أي : أن كلمة (لغة) لم ترد مستعملة فى كلام عربي يعتد به ، ولم يستعملها العرب الخلص فى كلامهم ، وإنما كانوا كغيرهم من الأُمم

---

[4] يفرق العالم اللغوى (دوسوسير) بين مصطلحى (اللسان ، والكلام ، بقوله اللسان مجموعة من الصّور اللفظيّة المختزنة في الذهن الجماعى ، ، وأنها ذات قيم موحدة عند جميع الأفراد، على حين أن الكلام أمر فردى يكون المادة التى يبنى منها اللسان ، وذلك ينوع من الاتفاق الجماعى ، بمعنى : أن اللسان أداة للتفاهم الجمعى .. والكلام نشاط فردى لغوى يعالج الحياة الواقعيّة للفرد ، وهو وحده الذى يعبر عن الواقعية والعاطفية ، أما اللسانُ فليس سوى إمكانات تعبيريّة ، وقد عارضه في ذلك تلميذه (شارل بالى) الذى يرى أن أُستاذه قد تغالى في اعتبار اللسان أمرًا ذهنيًّ ناتجًا عن العقل الجمعى ، ويقول أُستاذى د/ عبد الصبور شاهين (رحمه الله) :"وعلى أى حال فليس من المقبول أن نفصل فصلا صارمًا بين اللسان والكلام ، كما أنه ليس من صواب المنهج أن ندمجهما إدماجًا تامًا ؛ فإن دراسة الكلام تقيد اللسان ، كما أن دراسة اللسان تقيد الكلام ، وخير لى أن أتناولهما بمنهج متكامل يبرز لأعيننا الحقيقة اللغويّة كما ينبغى تناولها .

. انظر: علم اللغة ، د/ عبد الصبور شاهين ، ص١ ، ط٥ ، ١٤٠٨ م / ١٩٨٨ م ، مؤسّسة الرسالة .

السّامية ، بل كأكثر أمم الأرض يستعملون كلمة (لسان) للدلالة على اللغة .

اللغة عند علماء اللُّغة ، والاجتماَع ، والنفس ، والمنطق ، والفلسفة

:

لم يقتصر الاهتمام باللغة على علمائها ، بل إن هناك علماء غيرهم . كثيرين . اهتموا باللغة لاتصالها بقضاياهم العلميّة ، ومنهم علماء الطبيعة ، والتشريح ، والرياضة ، والتاريخ ، وعلم النفس، والمنطق، والفلسفة، والاجتماع ، وغيرهم قديمًا وحديثًا ، ومن ثمّ فقد خصّها الباحثون والدارسون ، بالاهتمام والدراسة ؛ لذا فسنعرض لمفهومها ، وبيان حقيقتها .

عرَّفها " ابنُ جنِّى (ت ٣٩٢ هـ) " بأنها " أصوات يعبِّر بها كلُّ قومٍ عنْ أغراضِهِمْ [5]"، ويشمل هذا التعريف مادة اللغة (طبيعتها) فهى رموز صوتيّة أحلها الإنسان بموهبته الخلاّقة محل الخواطر والأفكار ، وذلك لأن الرمزيّة هى العمل الأساسى فى الفكر الإنسانى ، كما يشمل عرفيّة اللفظ ، ويشمل اجتماعية اللغة ، حيث تنشأ اللغة بالمجتمع وتحيا به ، كالنبات يحي ويثمر تبعًا للتربة ، ويشمل وظيفة اللغة فى أنها أداة للتعبير عن أغراض أفراد المجتمع والجماعة ، وقد نقل السيوطي ، وابن منظور ، والشريف الرضى ، وابن خلدون هذا التعريف ، وهذا التعريف

---

5. الخصائص ، لابن جنى ٣٣/١ ، تحقيق الشيخ / محمد على النجّار ، ط دار الكتاب العربى ، بيروت .

يتفق مع الدرس اللغوي الحديث الذى رأى أن اللغة أصوات ، وحددتها دائرة المعارف البريطانيّة والأمريكيّة بأنها " نظام من الرموز الصوتيّة ، أي أنها هيئة ، أو شكل ، أو تركيبة خاصّة تتفق عليها الجماعة اللغوية المعيّنة .

فاللُّغةُ : أداةٌ للتعبير عنِ الأغراض والأفكار العقليَّة، والعواطف، والمعاني النفسيَّة ، والرغبات ، والمطالب الحيويَّة ، والاحتياجات الإنسانيَّة فهي وسيلة التفاهم المُعبِّرة عنْ أفكارهِ واحتياجاته "والأغراض هي المعاني والدلالات التي يتناقلها الناس ويعبرون عنها بالأصوات والألفاظ ، فهي وسيله التعبير عن الأغراض الكلامية " ولما كانت اللغة تتكون من دلالات وألفاظ حظيت بجانب كبير من عناية العلماء، فنجدهم درسوا هذه الألفاظ ودلالتها ، فدرسوا الكلمة منفردة وموقعها في الجملة ومعناها عند تقدمها أو تأخرها.

ـ ويعرفها الدكتور / إبراهيم أنيس[٦] بأنها نظام عرفي لرموز صوتيّة (الأصوات) يستعملها الناس فى الاتصال بعضهم ببعض "، وعرفها " دوسوسير " السويسرى بأنها حصيلة اجتماعيّة لملكة الكلام ومجموعة من الأعراف الى أقرّها المجتمع .، وبأنها " دراسة اللغة فى ذاتها ، ومن أجل ذاتها أى دراسة اللغة التى يتحدث بها الناس بالفعل دون تغيير من طبيعتها ونظمها ـ دراسة موضوعيّة للكشف والوصُول إلى حقيقتها دون

---

[6] . انظر : اللغة بين القومية والعالميّة ، د/ إبراهيم أنيس ، ص ١١ ، دار المعارف بمصر ، ط ١٩٧٠ م

تصحيح أو تعديل أو تقويم ؛ لأنها ليست من مهام الباحث **وعرّفها** " **سابير** " **الأمريكى** بأنها " وسيلة إنسانيّة خالصة لتوصيل الأفكار والعواطف والرغبات عن طريق نظام من الرموز التى تصدر بطريقة إرادية[٧] .

- **وعرّفها** (**هنرى سويت** " **الانجليزى** بأنها التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلاميّة المؤتلفة فى كلمات

- **وعرّفها العالم الفرنسى** " **أنريه مارتينيه** " بأنها " أداة اتصال يحلل بها الإنسان، ويبرز تجاربه فى وحدات كلاميّة ذات مظهر صوتى ، ومحتوى دلالى .

- **وعرفها المحدثُون بأنها** " رموز ، أو علامات صوتيّة اصطلاحيّة ، تستعملها الجماعات الإنسانيّة فى التعبير عن المعانى وغيرها من شئون الحياة "[٨].

- **وقيل** : إن اللغة وعاء للأفكار العقليّة، أو المعاني النفسيّة، ووسيلة للتعبير عن مطالب الإنسان الحيويّة .

- **لذا نعتبر تعريف ابن جنّى** تعريفًا دقيقًا وافيًا مشتملاً على حقائق شتى ، منها : أن اللغة أصوات ، إنسانيّة ، إراديّة ، وظاهرة اجتماعيّة

---

7 . انظر: اللغة بين الفرد والمجتمع ، د/ محمود السعران ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربى ، ص ٦٠ وما بعدها ، ومن أُسُس علم اللغة ، د/ محمد يوسُف حبلص ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ط ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

8انظر : دراسات فى اللغة العربيّة ، د/ فتحى محمد جمعة ، ص ٣ ، ط ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

ذات وظيفة اجتماعيّة ؛ لأنها تنمو فى أحضان المجتمع ، ويعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم الماديّة والمعنويّة ، كل ذلك جعل ابن جنّى فى مقدمة العلماء الباحثين عن اللغة وقضاياها المختلفة .

ـ وأن هذا التعريف يتفق مع تعريفات المحدثين للغة ، حيث إنهم عرَّفُوا اللغة تعريفًا قريبًا من تعريف ابن جنى ..ولقد أحسّ الدارسون للحضارات بأهمية اللغة لفهم الثقافة، وذلك لأن أى نظام لغوى تعبير عن نظام إدراك جماعة من الجماعات لبيئتها ولنفسها ، وإذا لم يكن هذا التعبير كاملاً ، ومن ثمَّ فلا يستطيع أن يفهم حضارةً ما حقَّ الفهمِ من يجهل وسيلتها اللغوية فى التعبير .

ـ اللغة وعلماء الفلسفة والمنطق :

ـ يرى الفلاسفة والمناطقة ، وعلى رأسهم "جفونز" أن اللغة وسيلة لتوصيل الأفكار، والعواطف ، والرغبات ، وأنها مساعد آلى للتفكير ، وأنها أداة للتسجيل والرجوع ، وأراد بذلك لغة الكتابة لأن الشخص يكتب ، ويسجل أفكاره، وآراءهُ ،ثم يرجع إلى ما سجل وقت الحاجة إليه.

ـ وفى فهم ذلك صعوبة؛ فاللغة ليست مستودعًا للفكر المنعكس، أو وسيلة لتجسيم الفكر؛ فاللغة وسيلة للتفاهم بين أفراد المجتمع ، وتوصيل الأفكار ، وحلقة فى سلسلة النشاط الإنساني المنتظم ، أى أن اللغة جزء من السلوك الإنساني ، كما أن استعمال اللغة قد يكون للتسلية ، أو

الترفيه، أو النظر فى أُمور تخصُّهم فى إدارة أعمالهم ، وشئونهم ، وهذه الأشياء لا تدخل ضمن تعريفهم ؛ فاللغة لا تستعمل للتعبير عن الأفكار بقدر ما هي وسيلة للتعاون والترابط الاجتماعي ، كقولك للشخص :" كل عام وأنتم بخير " ، و" كيف حالك " ؟ ، فلا يقصد بذلك نقل الأفكار بقدر تكوين وإنشاء علاقة اجتماعيّة بينها .

اللغة هي ظاهرة عقلية عضوية نفسية اجتماعية تميزه عن غيره من الكائنات الحية ، وتتألف بنية هذه الظاهرة من أصوات تنظم في كلمات تكون الجمل لتؤدي الدلالات المختلفة .

واللُّغةُ : وعاء التجارُب الشَّعبيَّة ، والعَادات والتقاليد، والعقائد التى تتوارثها الأجيَال، وهى سجل تاريخ الشعب، ترتقى برقيِّه، وتنحطُّ بانحطاطه ؛لأنها ظاهرةٌ اجتماعيَّةٌ تنمو فى أحضان المُجتمع وتربط بين أفراده ، وتجعل منه وحدةً مُتماسكةً فى عاداته ، ومعاملاته .

والواقع أنه لا توجد لُغة بدُون وجُود مُجتمع ، ولا توجد لُغة مُنفصلة عنْ جماعة إنسَانيَّة تستخدمها وتتعامل بها فى علاقاتها وعاداتها فهي حدّ فاصل بين[شعب وشعب]،و[أُمَّة،وأُمَّة] ، و[حضارة وحضَارة] ؛ فهي ظاهرة اجتماعيَّة مكتسبة تنمُو وتتطوَّر معَ المُجتمع ، وتؤثِّر فيه قوَّةً ، وضعفًا

بقدر ما هى وسيلة للتعاون والترابط الاجتماعي ، كقولك لشخص : [كلّ عام " وأنتم بخير] ، وكيْفَ حالُكَ ؟

. فلا يقصد بذلك نقل الأفكار بقدر تكوين وإنشَاء علاقة اجتماعيَّة بينها..

وعرفها علماء الاجتماع بأنها " نظام من رموز عرفيّة ، يتعامل عن طريقها أعضاء المجموعة الاجتماعيّة المعينة، وهى الأداة الرابطة بين أفراد المجتمع، ووسيلة التفاهم المعبرة عن أفكاره واحتياجاته ، وتجعل منه وحدة متماسكة ، وهى وعاء التجارب الشعبيّة ، والعادات ، والتقاليد والعقائد التى تتوارثها الأجيال واحدًا بعد الآخر .

اللُّغة ظاهرة: إنسانية اجتماعية، مكتسبة منَ المحيطين بالإنسان ،وعرفيَّة تعارفتْ عليها الجماعة اللُّغويَّة، واللغة رُمُوز تستخدم فى الاتِّصال ، ونقل الأفكار ، كالصفير، والحركات ، وصوت مدفع الإفطار ، وأجراس الكنائس، وصوت القطارات والسيَّارات، وإشَارات المرُور، والألوان البيضاء : للفرح ، والسوداء للحزن ، واللغة مُتغيِّرة لعوامل جغرافيَّة ، وجنسيَّة ، ونفسيَّة، وتغير ثقافي ، وتطور لُغوىّ ، **كقولك** :

[ذئب/ ديب ، ذيل/ ديل ، ثلاثة/ تلاتة، الذى/ اللى ميكتبش، ولد/ ود ، هيكتب، الهواء/ الهوا]

واللغة المنطوقة أسبقُ منَ المكتُوبة لحاجة البدائي لها ، وينظر إليها عن طريق الفم والأُذُن ، بينما اللغة المكتوبة وليدة الحضَارة ، وبالقلم .

والإنسان بطبعه مدنىّ، محتاج للغة؛ لأنَّ من طبيعته البحث والاستطلاع، ووصف حقائق الموجُودات ووضع القوانين ، وتشخيص الظواهر ، وألفته بالآخرين واجتماعه بهم ، وتصارعه معهم باعتبار الإنسَان أرقى الكائنات المخلُوقة بما ميَّزهُ اللهُ من نعمة العقل .

وترتبط اللغة باستيطان البشر لأرضٍ مَا ، واسعة أو ضيّقة ، ثمَّ انتشارها وامتدادها ؛ حيثُ ينتشرُون جغرافيًّا، كما أنَّ الإنسَان بطبعه الاعتزاز بلغته يتعصَّبُ تعصُّبًا قوميًّا لها ، كنقل الأُمويين دواوينهم إلى العربيَّة، وتطهير الألمان للغتهم منَ الألفاظ الفرنسيَّة الدخيلة، وإبعاد تركيا الألفاظَ العربيَّة عن لغتها ، ومحافظة بولندا على لغتها فى الأُمُور الرسميَّة .

ولمْ يكن انتشار اللغة، أو كثرة استعمالها فى المحافل الدوليَّة دليلاً على رُقيِّها، بلْ تنتشر اللغة

نتيجة للغزو والفتُوحات ، وسيطرة المُستعمِر على هذه البلدان فتتأثَّر الشُّعُوب المستعمرَة بلغةِ المُستعمِر[كالفتح العربي لبلاد فارس ، ومُصَارعة اللغة الفارسيَّة] ، و[فتح بلاد الشَّام ، ومُصَارعة اللغة الرُّوميَّة] ،و[فتح مصرَ ، ومُصَارعة اللغة القبطيَّة] ، واقتصار اللغة الأصليَّة على أداءِ المراسم والعبادات فى الكنائس ، والأديرة .

واللغة أيضاً وسيلة لنقل الأفكار،ووسيلة للهو والتسلية،والبهجة والمتعة والتعبير عنِ الحزن والسُّرُور والانفعالات ،كمَا فى شرح المدرس للدرس، أو مرافعة المحامي لموكِّلِه، كمَا أنها وسيلة للترابط الدولي والقومي ، كجامعة الدول العربيَّة، واتِّحاد الدول الناطقة بالفرنسيَّة، ودول الكومنولث "..

ـــ **واللغة من خصائص الإنسان** وحده دون سائر المخلوقات ، رغم ما أكدته البحوث العلميّة الحديثة من وجود تفاهم بين الحيوانات ، والحشرات

، والطيور ، كما ورد فى القرآن الكريم على لسان النملة والهدهد، إلا أن اللغة الإنسانيّ تتميز عن ذلك بأنها نظام يمنحه العقل لجهاز النطق الإنسانى متمثلاً فى أعضائه : (الحنجرة ، واللسان ، وفراغ الفم ، و..)، وهى أعضاء محدودة الحجم والأوضاع تنتج مجموعة محدودة من الأصوات .

- **نعم ، كان للحيوان الأعجم إشارات ورموز استخدمها كوسائل للتفاهم بين جماعاتها، وكان للطيور مثلها ، ولكن الإنسان هو أرقى هذه الكائنات حيث كان ... بما ميزه الله تعالى من نعمة العقل ، فقد أصدر الأصوات السّاذجة ، ثم ارتقت وأخذت صورًا وأشكالاً تبعًا للظروف البيئيّة ، والتفكير الإنسانى حتى استقرت فى هذا الوضع .**
- **واللغة كالكائن الحى مرت بمراحل متعدّدة ، ينبغي أن نسلم بتطور اللغات ونموّها ، كما ينبغي أن نسلم بأن كثيرًا من اللغات قد ماتت تحت وطأة أقدام الزمن المندفع إلى الأمام بلا توقف ..**
- **وترتبط اللغة باستيطان البشر لأرض ما ، فيكون نموها متوقفًا على مدى سعة ، أو ضيق هذه الأرض ، وعلى قوّة ونفوذ وقدرات هؤلاء البشر على الانتشار[٩] .**

---

[9] وأقصد بالأرض . هنا . البيئة ، وهى الدائرة الجغرافيّة والبشريّة التى تدور فيها لغة من اللغات ، وتعيش فى محيطها ، وتتأثّر بها أيّة لغة ، ولا ينقض أن هذه اللغات لها أرض أولى زحفت منها إلى آفاق العالمين ، كما لا ينقض ذلك وجود بعض اللغات ممتدًّا لمساحات أكبر ومسافات أوسع كما هو واقع مع اللغات ، كما : الصينية ، والانجليزيّة ، والروسية ، والأسبانية ، والهنديّة ، والعربيّة ، والبرتغاليّة ، والألمانية ، واليابانيّة ، والفرنسيّة ، والإيطالية ، والماليزيّة مرتبة وفقًا للدراسات الإحصائيّة التى أوضحت أن الأُمم المتحدة تعتمد ست لغات فقط ،هى: الانجليزيّة، والفرنسيّة ، والروسية ، والأسبانية ، والإيطالية ، والعربيّة ..

فمثلاً اللغة العربيّة : هى لغة تُنسب إلى مجموعة من الناس تسكن منطقة جغرافية معينة، ويسمّى أهلها بالعرب ،وتحتل المرتبة السادسة على مستوى العالم من حيث عدد الناطقين بها ، وكان من السهل مضاعفة هذا العدد لو أخلص العرب لديهم ، وتعصبُوا للغتهم كما فعل أسلافهم من جهود مخلصة لنشر هذا الدين وهذه اللغة، وإلى جانب اللغة العربيّة يوجد فى العالم نحو (ثلاثة) آلاف لغة منطوقة، بخلاف اللهجات وكل لغة لها جمهورها المستخدمون لها ، ولها مساحتها التى تسود فيها .

. والواقع أن هذه التعريفات السّابقة ، كتعريف القدماء(ابن جنّى، وابن خلدون) ، وتعريفات المحدثين (سابير ، ودى سوسير ، ود/ إبراهيم أنيس) قد حددت إلى حدٍّ كبيرٍ طبيعةَ وماهيةَ اللغة وأهمَّ خصائصِها ، فهي جميعها تؤكد أن اللغة ظاهرة إنسانيّة اجتماعيّة مكتسبة ، فى شكل نظام عرفي من الرموز الصوتيّة ذات المعنى ، تستخدم . غالبًا . أداة للاتِّصال بين أفراد جماعة لغويّة معيّنة .

ـ اللغة عند علماء الأحياء والتشريح :

. أما عند هؤلاءِ فقد عدّوها كائنًا عضويًّا ، وذهب بعضهم إلى أن علم اللغة بذاته علم بيولوجي ، وإذا كانت اللغة بما لها من نفوذ قوى ، فقد جذبت كلّ هؤلاء وغيرهم إلى الوقوف أمامها ، ومحاولة الإفادة من

طبيعتها ونظمها فى ميادين المعرفة المختلفة ، فإنها مع كلّ هذا لم تكشف عن كلّ أسرارها إلا في دراسة خاصّة بها تدرسها بذاتها ولذاتها[١٠].

"حاجة الإنسان إلى اللغة "

احتاج الإنسان هذه اللغة يتعامل بها فاستقرت في تلك الأصوات المألوفة لكل مجتمع بشري ؛ لأن من طبيعة الإنسان الاستطلاع والبحث ، ووصف حقائق الموجودات ، ووضع القوانين ، والقيام بتحليل أعضاء جسمه ووظائفها ، وتشخيص الظواهر الفسيولوجية والبيولوجية ، كذلك اهتم ببحث لغته ، لما عرفه من أهميتها ، والحفاظ على مجتمعه ، وعدم الاستغناء عن جماعته والإنسان قيل عنه : مدني بطبعه ، أي أنه لا يستغنى عن أهله ، بل يميل إلى الألفة والاجتماع مع بني جنسه؛ لذا فقد أدرك أهمية اللغة في تحقيق هذه الغاية، كما أدرك أهمية دراسة حقيقتها وأسباب انتشارها ، وانقسامها،وعوامل بقائها وتطورها وظواهرها وضعفها وقوتها،

وصراعها مع اللغات المجاورة .

❁ **وهنا نلحظ** اعتزاز كل طائفة بلغتها فتزعم كل قومية بأن لغتها أولى اللغات في العالم[١١]

---

[10]) . انظر : فقه اللغة ، د/ عبد الله ربيع ، ص ٢٢ وما بعدها ، ومحاضرات فى فقه اللغة العربيّة ، د/ محمد علام (

[11]) فقد زعم العبريون أن اللغة العبرية هي الأولى التي تكلم بها الإنسان في بدء وجوده التاريخي .(

وزعم العرب أن لغتهم العربية هي أولى اللغات .

وزعم الأتراك أن التركية هي صاحبة السبق على جميع اللغات .

والحقيقة أن هذه المزاعم نابعة من تعصب قومي نابع من اهتمام هذه الشعوب والقوميات بلغاتها ، وقد هبت لدراستها ؛ لتكشف عن سر بقائها واستمرارها .

وأعتقد أن انتشار اللغة ليس دليلًا على رقيها ، فليس صوابًا أن نقول بأن اللغتين : الإنجليزية أو الفرنسية هما أرقى اللغات لسعة انتشارهما في مناطق كثيرة من العالم ، أو لكثرة استعمالهما في المحافل الدولية ؛ وذلك لأن انتشار هذه اللغات يعود للغزو ، ولسيطرة هذا المستعمر على بلدان عديدة نشر الاستعمار فيها لغته، فتأثرت هذه الشعوب المستعمرة – بفتح الراء– المغلوبة – بلغة الغازي، تاركة لغتها الأصلية للمرض والموت[١٢] .

ونشاهد ذلك أيضًا – حين فتح الفاتحون العرب – الأقطار المحيطة بهم ، فصرعت العربية الفارسية في بلاد فارس ، والرومية في بلاد الشام ، والقبطية في مصر، واقتصرت هذه اللغات على أداء المراسم والعبادات

وعالم سويدي يقرر أن " آدم " كان يتكلم السويدية ، وأن الحية التي أغرت + حواء كانت تتكلم الفرنسية

وباحث ألماني يقرر أن لغة " آدم " كانت الألمانية

وباحث أخر يرى أن الآرمية هي الأصل .

وزعم آخر أن الصينية هي أقدم الغات .

وقيل : إن لغة " آدم " كانت العربية ، ولما بعد العهد صارت سريانية

وكله يغلب عليه التعصب لإعلاء قومية بعينها .

انظر : اللغة بين الفرد والمجتمع – د/ محمود السعران – ١/٣٠.

[12](فمثلا : تسجل كتب التاريخ أن إنجلترا تعرف بأنها الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس ، وما ذلك إلالاتساع رقعة البلاد التي غزتها واستعمرتها فالغزو وما ينجم عنه من سيطرة بعض الشعوب بقوتها وثقافتها على شعوب أخرى ، كان من أهم أسباب انتشار اللغات ، أو انكماشها ، وصراع اللغات بعضها مع بعض .

في الكنائس والأديرة ، بالإضافة إلى ذلك نظام اللغة وجوهرها ، وقواعدها المعجمية والنحوية والصرفية والدلالية والاشتقاقية .

لأن اللغة : نظام صوتي يتم من خلالها التعرف على مجموعة الأصوات المفردة في لغة ما ، أو

في لغة معينة ، ويتكون النظام الصوتي من مجموعة من الوحدات الصوتية (الفونيم) وهي أصغر وحدة صوتية ، كالباء والتاء ، والثاء و .... وعن طريقها يمكن التفريق بين المعاني[١٣]

وهي نظام صرفي يتم من خلاله التحكم في عملية صياغة الكلمات والمفردات ، ووحدة النظام الصرفية تسمى (المور فيم) وهي أصغر وحدة ذات معنى مثل كلمة : اكتبا .

وهي نظام نحوي يتم من خلاله تحديد القواعد التي تحكم بناء الجمل ، وتقوم على مجموعة من الأسس منها : الاختيار أو الانتقاء لكلمات أو صيغ صالحة للتعبير عن المعاني، ومنها الموقعية (النظر في ترتيب وحدات الجملة) ، ومنها المطابقة بين وحدات الجملة ، ومنها الإعراب التي تشير علاماته إلى وظيفة كل وحدة داخل الجملة كما أنها نظام دلالي بنوعيه .

أ- المعجمي : لإدراك المعاني الأساسية للمفردات .

ب-السياقي : لتحديد المعاني المتنوعة بتنوع التراكيب والسياقات المختلفة .

---

[13])انظر : علم الأصوات لما لمبرج – تعريب د / عبد الصبور شاهين ٢٥٣/٩٢٢ ، وعلم اللغة العام – د/كمال بشر – ص٣٨ (وما بعدها ، وأسس علم اللغة لماريو باي – ترجمة د/ أحمد مختار عمر – ص٧٧ وما بعدها ، ومن أسس علم اللغة – د/ محمد يوسف حبلص – ص٢٧.

والأرجح : أن هذه الأنظمة تتآزر وتتكامل ، ويمهد بعضها البعض الآخر لوضع تللك الضوابط والأحكام التي تعطينا هذا النظام المسمى " باللغة " ، وهذا كله يؤكد أن اللغة مجموعة أنظمة تتعاون معا للوصول إلى غاية، أو هي نظام أكبر مكون من أنظمة أصغر، والكل هدفه المعنى[١٤]

"وظائف اللغة"

١- **اللغة هي الأداة الفعالة** التي تربط بين أفراد المجتمع، وتجعل منه وحدة متماسكة ، فهي المعبرة عن أفكاره واحتياجاته ، وهي كل ما يهمه في هذه الحياة (١٥).

٢- **اللغة هي الوعاء** الذي يحفظ تجارب الأمة وثقافتها وتاريخها وتراثها ونقله عبر الأجيال، فهي ظاهرة إنسانية مكتسبة من المجتمع ذات نظام من وحدات (صوتية وصرفية) لها سمات معينة أو خصائص مشتركة .

٣- **نقل الخبرة الإنسانية** ، والتعبير عن الفكر واكتساب المعرفة ؛لأن اللغة تولد الفكر ، فهي أداته التي تنظمه ، وتنقل نتائجه للعقول والأذهان عبر المسافات الزمنية ، والمكانية فتحدث المعرفة التي تحقق آمال الإنسان .

٤- **يرى" جيفونز"أن اللغة** وسيلة للتفاهم ،وأداة تساعد على التفكير، وتقوم بتسجيل الأفكاروالرجوع إليها(١٦) .

---

(14) انظر: من أسس علم اللغة – د/ محمد يوسف حبلص – ص ٤٥.

(15) انظر : علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار حامد هلال – ص٥ – ط ثانية ١٩٨٦م.

(16) راجع : علم اللغة بين التراث والمعاصرة –د/ عاطف مدكور –ص ١٤ – ط ١٩٨٧م – دار الثقافة بالقاهرة ، ومدخل إلى علم اللغة – د/ محمد حسن عبد العزيز – ص ١١٩.

٥- تحقيق الاتصال أو الترابط بين أفراد المجتمع ، فتؤدي إلى تماسكه فهي أسمنت المجتمع ، فهي **تدبر شئون المجتمع** ، وتقسيم العمل ، وتوزيع الجهد ، والمساعدة على إنجاز بعض الأعمال والأنشطة الحيوية التي يؤديها العمال في صورة جماعية كالصيد والبناء وأعمال الحفر .

٦- **اللغة وسيلة الإنسان للهو والتسلية** ، ومصدر بهجته ومتعته،وإدخال السرور إلى النفس والتعبير عن الجمال والتأثير في النفوس والقلوب ، لما فيها من انسجام صوتي ، وواقع غنائي على الأذن .

٧- **الاتصال أو التوصيل ، أو النقل** ، أو التعبير للأفكار والمشاعر والمعاني والانفعالات والرغبات ، أو الفكر بوجه عام ، تراه في شرح المدرس دروسه للطلاب ، أو تقديم المحامي للغته في المرافعة ، والاديب والعالم والفيلسوف، وكلها تتطلبها الجماعة المتكلمة بها، فهي وسيلة لخلق العلاقات الاجتماعية وتوثيقها ، أو تلبية رغبة البشر في الاجتماع الإنساني .

٨- **المناجاة والقراءة** ، واستعمالها في السلوك الجماعي ، كالصلاة ، والدعاء ، والمخاطبات الاجتماعية كلغة التحيات والتأدب.

٩. تستخدم كمساعد آلي للفكر، تسهل الفكر وتساعد على نموه، فهو يؤثر في نمو اللغة وتطورها ، وهذا أمر واقع ، لتفاعل اللغة بالفكر .

واللغة وعاء الفكر ، ولا وجود للفكر دون اللغة ، وما سمى المنطق إلا من النطق إشارة إلى ما بين اللفظ والفكر من صلات .

وقيل : " اللغة سجل تاريخ الشعب ، ترتقى برقيه ، وتنحط بانحطاطه" ، ومهما تعددت الآراء في تحديد العلاقة بين الفكر واللغة ، وتضاربت في أسبقية النشأة لكل منهما ، فلن نجد من يستطيع التنبؤ بمصير الفكر والتقدم الإنساني لو لم توجد لغة النطق وأداة الكلام[١٧] .

١٠ -اللغة أحد مقومات الوطن والوطنية :

حيث تكون اللغة رابطا قويا يجمع الشعب الناطق بلغة واحدة ، واللغات المختلفة في الأمة الواحدة ، أو الوطن الواحد .

فاللغة جزء من كياننا الروحي ، ومعين لتراثنا ، وقطعة من تاريخ الأمة ، لذا تفرض الدول المستعمرة لغاتها على الشعوب المحتلة ، كما فعلت إيطاليا في ليبيا – وفرنسا في تونس والجزائر أثناء استعمارهما ، لكن الشعوب المحتلة تتماسك بكيانها " لغتها " حتى أثناء الاستعمار ، كما فعلت بولندا عندما احتلتها الإمبراطوريات العظمى في القرن ال ١٨ ، لذا نجد

الشعوب المحتلة تركز على مطالبة المستعمر في أن تكون لغاتها في الأمور الرسمية .

وفي التاريخ دلالات كثيرة على اعتزاز الشعوب بلغاتها ، فقد نقل الأمويون دواوينهم إلى

العربية ، وسعى الألمان في نهاية القرن ال١٩ إلى تطهير لغتهم من الألفاظ الفرنسية الدخيلة ، كما أبعدت تركيا الالفاظ العربية عن لغتها .

١١-اللغة وسيلة للترابط الدوئي والقومي :

---

[17]) انظر : علم اللغة ومناهجه – د/ عبدالله ربيع محمود ، و د / عبد الفتاح البركاوي – ص ٢٤ – ط أولى – ١ ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢م – مؤسسة الرسالة .

تعد جامعة الدول العربية هي جامعة اللغة العربية ، وهناك اتحاد الدول الناطقة ، ودول الكومنولث ، وقيل : للروابط اللغوية بين أمريكا وانجلترا دخلت أمريكا الحرب العالمية الأولي بجانب الحلفاء .

١٢-اللغة وسيلة للترابط الاجتماعي :

اللغة نشاط اجتماعي ، يحصل بها على العون والمساعدة ، وتقيم الود والألفة بين الناس ولغة التحيات والتخاطب والسؤال عن الحال والصحة ، ولغة التأدب ، ولغة الكلام ، وقد نرى أن الصمت أحيانا في الاجتماعات على أنه مظهر سلوكي عدائي ، أو مظهر من مظاهر اختلاف في وجهات النظر .

فاللغة هي محاولة للوصول إلى أعماق شعور الجماهير ، والتأثير في الناس وإقناعهم ، ودفعهم إلى عمل سلوكي معين ، أو تغيير نمط سلوكي ، أي أنها تصنع الرأي العام .

١٣-اللغة وسيلة للتنفيس عن الإحساسات وبخاصة العنيفة منها :

قد يستخدم الإنسان اللغة ناشدا الأشعار الحزينة باكيا من فقدهم من أحبابه ، بقصد التفريج ، أو التنفيس عن آلامه وأحزانه ، وذلك عندما يخلو إلى نفسه ، دون قصد إلى نقل إحساسات ، أو أفكار معينة .

١٤- اللغة وسيلة للتسلية أحيانا : -

حيث يقوم الأفراد بالتلاعب بأصواتهم بقصد التلذذ والسرور ، والمعجزة الإلهية في جعله أعضاء النطق آلات موسيقية يجب على الإنسان أن يداعبها ويلعب بها ، لذا فالثرثرة عند المرأة في غير المواقف الرسمية بهجة ومتعة .

ومجمل القول في وظائف اللغة في المجتمع نجد أنه بجانب وظيفتها الأساسية التي هي التواصل بين أفراد المجتمع ، هناك وظائف أخرى قد

تقل في أهميتها ولكن يجب علينا عدم نكران وجودها ، وهذه الوظائف المتعددة للغة تجعلها من أهم الظواهر أو المؤسسات الاجتماعية .

وقد قيل : " اللغة أصوات في حروف ، وحروف في كلمات ، وكلمات في جمل ، وجمل في نحو ، نحو في بيان ، والبيان وحدة لا تتجزأ

مقدمة تاريخ النحو[١٨]

- **علم النحو** هو أوّل علم دوّن فى الإسلام ؛ إذ مضى على مولده أربعة عشرة قرنًا ، لم يكن فيها مهملًا ،ولا نسيًا منسيًّا، ولكنْ تتابعت عليه أجيال من العلماء الجادّين الأفذاذ الذين آتاهم اللهُ ما يشاء من الكفاية والفضل، يتفقون قصدًا وغايةً، وإن اختلفوا وطنًا وجنسًا ، وشخصيّة ومنهج تفكير .

- **وغايةُ النحو وحدُّه** هو بيانُ الإعراب،وتفصيل أحكامه؛حتى سمَّاهُ بعضُ النحاةِ[علم الإعراب] وهذا التحديد تضييق للبحث عن أسرار العربيّة وفقه أساليبها ودقائق التصوير بها، والقدرة على رسم المعنى؛ لذا أرى أنَّ النحو هو قانون تأليف الكلام ...وبيان موقع الكلمة فى الجملة والجُملة مع الجُمل حتى تنسّق العبارة ، ويمكن أن تؤدّى معناها.

- **وهذه العلوم النقلية** – على عظم شأنها – لا سبيل إلى استخلاص حقائقها والنفاذ إلى

أسرارها بدون هذا العلم ؛ فهل ندرك كلام ربنا سبحانه وتعالى ونفهم دقائق التفسير

---

18 ـ انظر(شبكة المعلومات العالمية الدولية)"الإنترنت".. والكامل فى النحو د/ على محمود النابى دار الفكر لعربى القاهرة،٢٠٠٥م،ونشأة النحو،وتاريخ أشهر النحاة،للشيخ/ محمد الطنطاوى وكتب النحو قديمها وحديثها.. وغيرها من كتب النحاة التى تناولت نشأة النحو العربى ..

وأحاديث النبي (ﷺ)،وأصول العقائد، وآيات وأحاديث الأحكام،وما يتبع ذلك من مسائل
الفقه ، والأصول حتى التي ترقى بصاحبها إلى مرتبة الأئمة ، وتسمو به إلى مراتب
المجتهدين إلا بإلهام النحو وإرشاده .

. **ولأمرٍ ما قالوا**:"إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنه شرط في رتبة
الاجتهاد ولو أن المجتهد جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم "النحو" فيعرف
به المعاني التي لا سبيل معرفتها إلا به ، فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه لا تتم إلا به .

. وهذه اللغة التي نستخدمها أداة طيعة للتفاهم ، ونسخرها مركبًا ذلولاً للإبانة عن
أغراضنا والكشف عما في نفوسنا ، ما الذي هيأها لنا؟ وأقدرنا على استخدامها قدرة
الأولين من العرب عليها، ومكّن لنا من نظمها ونثرها تمكنهم منها ، وأطلق لساننا في
العصور المختلفة صحيحًا فصيحًا كما أطلق لسانهم، وأجرى كلامنا في حدود مضبوطة
نقف عند حدودها كما وقفوا.

ـ **إنه النحو** وسيلة المستعرب، وسلاح اللغوي،وعماد البلاغي،وأداة المشرع والمجتهد

والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية.

. فليس عجيبًا أن يصفه الأعلام السابقة بـ(ميزان العربية، والقانون الذى تُحكم

به في كل صورة من صورها) ؛ إذ به تُفهم سائر العلوم.

ـ **فالنحو علم** يقدم تفسيرًا أو تحليلاً لعلامات الإعراب، أو البناء الموجودة حقيقة أو تقديرًا على آخر الكلمات فى حالة تركيبها ، كما أنه يدرس المعنى الذى تؤديه بعض الكلمات عندما توجد فى تركيب معين ،كـ(مَن ، وما ، وأى ، وإن .... و ..) .

ـ **فللنحو أبعاد ثلاثة** :

- معرفة أنواع الكلام من حيثُ الاسميّة والفعليّة والحرفيّة .
- معرفة قواعد تركيبه من حيث ما حقه التقديم والتأخير وجوبًا ، أو جوازًا .
- معرفة إعرابه بعد تركيبه من حيث ما يلحق آخره من تغيير .

. وحتّى نحكم البحث العلمى الموضوعى **لا بُدَّ من المرور بمراحلَ ثلاثةٍ**:

المرحلة الأولى : تحديد الموضُوع ، وبلورة أفكاره وعناصره ، والكشف عن خصائصه واتجاهاته سواء فى اللغة التى يُنسبُ إليها التأثير ، أو تلك التى يُنسبُ إليها التأثّر.

المرحلة الثانية: القطع بأسبقية الأفكار فى إحدى اللُّغتين وتأخرها فى الأُخرى ، وبالطبع فإن

أسبقيّة الأفكار يجب أن تكونَ فى اللُّغة التى يُنسب إليها التأثير والتأخّر ينبغى أن يكونَ

فى اللغة التى يُنسبُ إليها التأثر.

والمرحلة الثالثة : تحديد الطرق التى سلكتها الأفكار السَّابقة من لغتها حتى انتقلت فى

صورتها المباشرة ، أوغير المباشرة إلى المتأثرينَ بها فى اللغات الأُخرى.

. وبدون المرور بهذه المراحل الثلاثة مجتمعةً تظلّ دعوى التأثير، والتأثُّر مُجرّد فرض

لا مجال لإقراره فى البحث العلمى.

وهكذا نخلص إلى أن النحو . شأنه شأن بقيَّة علوم اللغة لا يمكن أنْ ينشأ بناء على الرغبة الشخصيَّة لفرد مهما كانت قدرته العقليَّة،ومهما بلغ حماسه وتوهجه وغيرته، وبخاصّة فى مجال الدراسَات الإنسانيَّة ذات الطابع الاجتماعى التى تنشأُ تعبيرًا عن تلبية الحاجات الاجتماعيَّة ، وكذلك استحالة نتاج هذا العلم[

النحو] .. تحت إلحاح الأفكار الأجنبيَّة؛ لأنه علم لُغوىّ تلده الحاجة الاجتماعيَّة. ويعالج الظواهر الاجتماعيَّة.

ـ **وعلينا أن نعرف أنه** لا لُغة بلا قواعد، ولا سبيل إلى تصور لُغة من غير قوانين تضبط مستوياتها وتنظّم أساليبها، ولا بُد من الإدراك التلقائى التطبيقى لوجُود قواعد،كتصحيح الأفراد المحيطين بالطفل للأخطاء التى يقعُ فيها الطفل ، ويرفضونها ، حتّى وإن كانوا لا

يعرفون هذه القواعد .

. وبعد مرحلة الإدراك التلقائى تأتى مرحلة الوعى العقلى بالقواعد، وإنْ كانت محدودة

ومتأخرة بالضرورة عن سابقتها، إلاَّ أنَّها تتميَّزُ بالرؤية التجريديَّة للتطبيق، وتحفظ للغة

قدرتها على البقاءِ والاستمرار، وتصُونها من الاضطراب، وتنأى بها عنِ التخبُّط ، فلدى

أصحابها القدرة على الإحاطة بالخصائصِ اللُّغويّة لمستوياتِ اللُّغة، والإحاطة الدقيقة

بالجزئيَّات والإدراك الموضُوعى لما بينها من علاقات، ولديهم أيضًا القدرة على التجريد

والتقعيد معًا بمنهج فكرى يصدر أحكامًا تتصف بالشّمول.

. أسباب نشأةِ علمِ النحوِ العربيِّ :

. القرآن الكريم لم يَعُد اختلاف قبائل العرب في لهجاتها لحنًا أو خطأ لغويًّا، وإنما عدّه لغة لها أصحابُها وكيانُها ، وكان من أثر تلك اللغات تعدُّد القراءات في الآية الواحدة، وإقرار النبى (ﷺ)على ذلك ؛ لأن العربىّ كان يتكلّم باللغة سليقة وطبعًا، ثم اتّسع نطاق الفتوحات الإسلامية ، ودخلَ كثيرٌ من الشعوبِ غيرِ العربيةِ في الإسلامِ بعدَ المدِّ الإسلاميّ في العالم واتساعِ رُقعةِ الدولةِ وانتشرتِ العربيةُ كلغةٍ بينَ هذه الشعوبِ، ما أدى إلى دخولِ اللحنِ في اللغةِ وتأثيرِ ذلك على العربِ، فدعتِ الحاجةُ علماءَ ذلك الزمانِ لتأصيلِ قواعدِ اللغةِ لمواجهةِ ظاهرةِ اللحنِ خاصةً فيما يتعلقُ بالقرآن والعلومِ الإسلاميةِ .

. نشأ اللحن وفشا في آخر العصر الأ/موى، وفى العصر العباسى؛ لكثرة الاختلاف

فخشى العلماء العرب على القرآن الكريم، والحديث النبوىّ الشريف، والشعر العربى

والأدب(شعرًا ونثرًا) ففزعوا إلى القرآن الكريم ضبطًا بالنقط والتشكيل .

. ثم جاء علماء النحو والأدب لوضع قواعد الإعراب ،وحركات الإعراب ؛ رغبة في ضبط اللغة ، وتيسير تعلمها على الأعاجم الوافدين على الإسلام ، وذلك لاعتزاز العرب بلغتهم ، وإحساس

الشعوب المستعربة بحاجتهم إلى رسم أوضاع العربيّة فى إعرابها ،

وكذلك ساعد رقى العقل العربى ونموّه على نشأة النحو .

ـــ **واللحن في اللغة** : يعني الخطأ،كما أنّه يعني البيان والإيضاح ، وأول لحنٍ سُمِعَ بالعراق:

(حِيَ على الصلاة). والصحيح :(حَيَّ) بمعنى هلّم، أي أقبل وعجّل .

. وأول لحنٍ سُمِع بالبادية:(هذه عصاتي). والصحيح : هذه عصاي .

قال أبو الطيّب اللغوي:(واعلم أنّ أول ما اختلّ من كلام العرب وأحوج إلى التعلم هو الإعراب؛ لأن اللحنَ ظهر في كلام الموالي والمتعرّبين من عهد النبي(ﷺ) فقد روي أن رجلاً لحّن بحضرته فقال(ﷺ) : (أرشدوا أخاكم فقد ضلّ) فوسم الرسول (ﷺ) اللحنَ بالضلال

والميل عن الطريق الصحيح.

يُحكى أن أبا الأسودِ الدؤليّ[19] مرَّ برجلٍ يقرأُ القرآنَ فقالَ:[إنَّ اللهَ بريءٌ من المشركينَ ورسولِه]، كانَ الرجلُ يقرأُ(رسولِ) مجرورةً،أيْ

---

[19] ـ المشهور أن اسمه ظالم بن عمر ، يرتفع نسبه إلى الدئل بن بكر ، وإليه يُنسب ، ولد بمكة ، ورحل إلى المدينة ، فروى عن عمر ، وقرأ على عثمانَ بن عفّان ، وعلى بن أبى طالب (رضى الله عنهم) ، ثم أشخصه عمر إلى البصرة في ولاية أبى موسى الأشعرىّ ليعلمَ الناسَ الإعراب ، وولاه الإمام قضاءَ البصرةِ ، ثم جعله واليًا عليها ، بعد ابن عباس حين خرج إلى مكةَ ، وكان أبو الأسود ـ رحمه الله ـ من أوفى الشيعة للإمام ، وأشدّهم إخلاصًا له ، وهو الذى وضع النحو ، وضبط المصحف الشريف ، ومن الذين أخذوا عن يحيى بن يعمر (ت ١٢٩هـ) ، وميمون الأقرن ، وعنبسة الفيل ، ولسنا نعرف عن نحوخم شيئًا ، ولا نجد لهم ذكرًا في كتاب سيبويه ، ولا عنهم رواية فيه ...انظر : الأنساب ، ص ٢٣٣ ، وتاريخ ابن عساكر ١٨/ ٤٨٨ ، وطبقات القرّاء ٣٦٤/١ ، وإنباه الرواة ١٦/١ ، ٣٨٠ ، وطبقات ابن سعد ، ص٧ ،والإصابة ٣/ ٣٠٤ ،

أنها معطوفةٌ على (المشركينَ) أيْ أنه غيَّر المعنى بينما الصوابُ أن (رسولُه) مرفوعةٌ ؛لأنها مبتدأٌ لجملةٍ محذوفةٍ، تقديرُها: (ورسولُه كذلكَ بريءٌ).

وروى أن أبا الأسود الدؤلى قال:"دخلتُ على أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ﷺ) فوجدتُ في يده رقعة، فقلت: ما هذه ؟ فقال: إنّى تأملتُ كلامَ العرب فوجدتُه قد فسد بمخالطته هذه الحمراء" الأعاجم" فأردت أن أضعَ شيئًا يرجعون إليه ويعتمدون عليه فوجدتُ مكتوبًا فيها (الكلامُ كلّه: اسم وفعل وحرف.. والاسم ظاهر ومضمر،ومبهم، وقال لى:"انحُ هذا النّحْو وأضف إليه ما وقع إليك فوضعتُه بابًا بابًا، ثُمّ عرضتُه عليه فقال:"ما أحسن هذا النّحو الذى نحوتَ" فلذلك سمى النّحو.

. وروى أن السّبب ما سمعه على(ﷺ) من قول الأعرابى:" لا يأكله إلاَّ الخاطئين فوضع النحو.

. وروى أن رجلاً جاء إلى سيدنا عمر(ﷺ) فقال له إنَّ أبونا هلك، وإن أخينا قد ظلمنا

حقَّنا من أبانا، فلمَّا أخطأ في كلامه ، قال له سيدنا عمر:"لا رحم الله أبًا ترك ابنًا مثلك".

والأقربُ إلى الصّواب"أن أبا الأسود هو مَن وضعه بتوجيهٍ من سيدنا الإمام علىّ كرّم الله وجهه وقال ابن حجر في الإصابة:"أول مَن ضبط المصحف، ووضع العربيّة أبو الأسود الدؤلى ، ويصف

أبو الأسود الدؤلى مبلغ حسّه اللغوىّ من الرقّة وصدق التمييز فيقول": إنّى لأجدُ للحنِ غَمَرًا كغَمَرِ اللحم ".

ورُوِيَ عنه أن سببَ ذلك كانَ أن جاريةً قالتْ له:(ما أجملُ السماء ؟) وهي تودُّ أن تقولَ: (ما أجملَ السماء!)، فقال لها:(نجومُها!) إجابةً لها على سؤالِها الذي قصدتْ به التعجبَ لا الاستفهامَ ، لكنها أخطأتِ النحوَ.

. نشأت هذه اللغة في أسواق شبه الجزيرة العربيَّة[سوق عكاظ ،ومجنة ، وذوالمجاز] وهى أهمّ المنتديات الأدبيَّة ، وتتابعت الفتُوحات ، واتّسعت الرقعة الإسلاميَّة واختلط العربُ بهذه الشّعوب وتصاهروا ،فكان منهم صُهيب الرّومى، وسلمان الفارسى ،وبلال الحبشى، وهنا حدثت مشكلة اللحن في عهد النبىّ مُحمَّدٍ(ﷺ) وفى عهد عمر بن الخطّاب (ﷺ)، وصار اللحنُ جرثُومة ولم ينجُ منه إلاَّ أربعة: الشّعبى وعبد الملك بن مروان، والحجَّاج بن يوسُف الثّقفى، وابن القرية"، والحجّاجُ أفصحُهم..

. ومن الأسباب التي أدّت إلى نشوء النحو أيضاً

١) . اختلاط العرب بغيرهم من الأقوام الآخرين ؛ بفعل الفتوحات الإسلامية.

٢) . البعد عن البيئة اللغوية السليمة في قلب جزيرة العرب.

. **ويُستنتج من جملة حوادث اللحن** أن اللحن كان وراء حركة جمع اللغةِ وتدوينها، كما كان الدافع الأول إلى استنباط قواعد

النحو وتصنيفها، هذا وتُجمعُ المصادر أنّ نشأة النحو كانت (بالبصرة) ، منها نما وتكامل، وأول من وضع في النحو(أبو الأسود الدؤلي)، وثمة أقوالٍ تنسب وضعه إلى علي بن أبي طالب(ﷺ)؛ إذ ألقى إلى أبي الأسود شيئًا عن النحو، وقال له: انحُ هذا النحو.

ـ **وقد نصّ أبو الطيّب اللغوي** على أنّ أبا الأسود هو أولُ من وضع النحو .

. **كما ذكر ابن سلّام** : أنّ أبا الأسود أول من استنّ العربية، وفتح بابها ،وأنهج سبيلها

ووضع قياسه ، ويتمثّل عمل أبي الأسود في وضع نقاط الإعراب في أواخر الكلمات

وهو الذي يعرف بنقط الإعراب نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتح، ونقطةٌ تحت الحرف للدلالة على الكسرة، ونقطة بين يدي الحرف للدلالة على الضم، ونقطتان للدلالة على التنوين ... وهكذا ... تمّ النقط لألفاظ المصحف

يجبُ علينا أن نعتزَّ بلغتنا؛لأنها وسيلة لفهم كتاب الله(ﷻ)؛ فدراسته أنبلُ وأشرف دراسة تهدف إليها النفوسُ المؤمنةُ ، وما أكثر الكتب المرصّعة بإعراب القرآن الكريم ومعانيه التى لقيت من أصحابها عناية خاصّة ستظلُّ محلّ فخرٍ وإكبارٍ للأجيال المتعاقبة .

ـ أطوار نشأة النحو مَرَّ النحو العربي في نشأتِه بعدَّة أطوار:

أولا : **طور الوضع (التكوين)** وقد بدأ في البصرة ، من عصرِ أبي الأسود الدؤلي إلى بداية

عصرِ الخليل بن أحمد ، ولم يكد أبو الأسود الدؤلى يضع النحوَ ، ويعلم الناس نبأه عنه حتى أقبل تلاميذُهُ عليه ؛ يأخذون عنه ، ثم يأخذ تلاميذهم عنهم من بعده ، وهكذا جعل النحاة يتتابعُون مع الأيام طبقات يأخذ اللاحقون منهم عن السّابقين ، وجعل النحو ينمو غرسُه ، ويشتدّ عودُه عصرًا بعد عصرٍ حتى كأنّ القوم قد أعدّهم اللهُ له من قبلُ على أفضلِ ما يكون الإعداد ، وينقسم رجال هذا الطور إلى **طبقتين**:

١. **طبقة أبي الأسود الدؤلي** وعنبسة الفيل ، ويحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم الليثي ،

وعبد الرحمن بن هرمز ، وميمون الأقرن ، **وتتصف هذه المراحل بـ:**

أ ـ أنَّ ما تكوّن من نحوها كان قليلاً .

ب ـ أن نحوها كان شبه روايةٍ للمسموع.

ج ـ لم تظهر بينهم فكرة القياس ..

د ـ لم يظهر الخلاف النحوي بينهم.

هـ ـ لم تزدهر حركة التصنيف(التأليف) بينهم ؛ بسبب اعتمادهم على المحفوظ، وكان
هذا الطور بصريًّا خالصًا.

٢. **طبقة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي** ، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء
، ويتسم رجالُ هذه الطبقة بما يأتي :

١ ـ وضعتْ طائفة كبيرة من أصول النحو، ودفعتْ إلى الزيادة فيه
.

٢ ـ نضجتْ فكرة التعليل والقياس.

٣. ظهر الخلاف فيما بينهم وزادتْ المباحث النحوية.

٤ ـ نشطتْ حركة المناظرات والجدال بينهم.

٥ ـ تفرّعتْ علوم اللغة وانقسمتْ، نحو:(صرف ، وأصوات ، ومعاجم).

ثانياً ـ طور النشوء والنموّ :

ويمتد من عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، وأبي جعفر الرؤاسي ، والكسائي الكوفيين إلى عصر المازني البصري ، وابن السكَّيْتِ الكوفي[بصرى كوفى] . **وتمتاز هذه المرحلة** بالاتجاه إلى التخصص، فقد خلصتْ كتب النحو من فروع علوم اللغة الأخرى حيث استقصوا أبنيةَ الكلم، واستقروا المأثور من كلام العرب شعرًا كان ، أم نثرًا ، واستنبطوا منه القواعد النحوية

وقرروها ، فكَثُرتْ بذلك المؤلفات النحوية.

ثالثاً: . طور النّضج والكمال[بصرى كوفى]

يبدأ من عهد المازنى ، وابن السكيت إلى عصر المبرّد خاتم البصريين ، وثعلب خاتم الكوفيين في أُخريات القرن الثّالث الهجرى.

ـ **موضوعِ علمِ النحوِ** : ضبطُ أواخرِ الكلماتِ إعرابًا وبناءً بحسبِ موقعِها من الجملةِ العربيَّة

ـ **وثمار العلم** : هو في تَحمُّلِ اللغةِ وأدائِها من جهةِ عَلاقةِ الإعرابِ بالمعنى.

.والمقصودُ بالتحملِ هنا : فَهمُ المقصودِ من كلامِ الغيرِ بحَسَبِ إعرابه ، فيميّزُ المسندَ من

المسندِ إليه ، والفاعلَ من المفعولِ ، وغيرَ ذلك مما يؤدي إهمالُه إلى قلبِ المعاني.

والمقصودُ بالأداءِ:أن يتكلمَ المرءُ بكلامٍ معربٍ يناسبُ المعانيَ التي يريدُ التعبيرَ عنها،ويتخلصُ من اللحنِ الذي يقلِبُ المعانيَ، فيتمكنَ بذلك من إفهامِ الغيرِ.

واضع علمِ النحوِ : لم يختلفِ المؤرخونَ في أن واضعَ أساس هذا العلمِ هو التابعيُّ أبو الأسودِ الدؤليّ(٦٧هـ)،وقيلَ إن هذا كانَ بإشارةٍ من أميرِ المؤمنينَ عليّ بنِ أبي طالبٍ ثم كتبَ الناسُ في هذا العلمِ بعدَ أبي الأسودِ إلى أَنْ أكملَ أبوابَه الخليل بن أحمد

الفراهيدي (١٦٥هـ)، ووضعَ أولَ معجمٍ عربيٍّ وأسماه معجمَ العينِ، وقد أخذَ عنِ الخليلِ تلميذُه سيبويه أبو بشرٍعمرُو بنُ عثمانَ بنِ قنبر(ت١٨٠هـ) الذي أكثرَ من التفاريعِ،ووضعَ الأدلةَ والشواهدَ من كلامِ العربِ لقواعدِ هذا العلمِ، وأصبحَ كتابُ سيبويهِ أساسًا لكل ما كُتِبَ بعدَه في علمِ النحوِ ،ودوَّنَ العلماءُ علمَ الصرفِ معَ علمِ النحوِ، وإذا كانَ النحوُ مختصًا بالنظرِ في تغيرِ شكلِ آخرِ الكلمةِ بتغيُّرِ موقِعِها في الجملةِ، فإنَّ

الصرفَ مختصٌّ بالنظرِ في بُنيةِ الكلمةِ ومشتقاتِها وما يطرأُ عليها من الزيادةِ أو النقص

أهمُّ المؤلفاتِ في النحوِ- بعدَ كتابِ سيبويهِ – هيَ:

كتاباتُ أبي عَمْرٍو بنِ الحاجبِ(عثمانَ بنِ عُمَرَ٦٤٦هـ) صاحبِ المختصرات المشهورةِ في الفقهِ والأصولِ، وله(الكافيةُ) في النحوِ، و(الشافيةُ) في الصرفِ ، وكلتاهُما من المنثورِ، وعليهما شروحٌ كثيرةٌ خاصةً الكافيةُ.

ومن أهمِّ الكتبِ التي جاءَتْ في علمِ النحوِ هو كتابُ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

وهي عبارةٌ عن أبياتٍ شعريةٍ من ألفٍ وثلاثةٍ أبياتٍ نَظَمَها ابن مالك، وشرحَها ابن عقيل تشرحُ قواعدَ النحوِ،تسهيلاً لطلابِ العلمِ النحْوِيّ، وأعتبرها وغيرها من المنظومات سببًا من أسباب صعوبة النحو العربى لما فيها من متون وشروح وشروح للشروح .كانت

البصرة أكثر شهرة ؛ لوجود قيس وتميم ، ولقربها من سوق المربد ، ولموقعها الجغرافى ، فامتازت لغتهم بالسلامة ، والثقة بالرواية المسموعة عن العرب الأقحاح.

ـــ فكتاباتُ ابنِ مالكٍ(أبو عبدِ اللهِ محمدٌ جمالُ الدينِ بنُ مالكٍ الطائيّ الأندلسيّ٦٧٢هـ)، وله كثير من الكتابات الأخرى ، نحو : القصيدةُ الألفيةُ المشهورةُ التي تناولَها كثيرٌ من العلماءِ بالشرحِ كابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، وله شرحُ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك القاضي عبدُ الله بهاءُ الدينِ ابنُ عقيلٍ المصريّ(٧٦٩ هـ)،وله شرح ابن عقيل على الألفيةِ ولابنِ مالكٍ صاحبِ الألفيةِ لاميةُ الأفعالِ منظومةٌ صرفيّة ، وله المنظومةُ الهائيةُ فيما وردَ من الأفعالِ بالواوِ والياءِ

وكتاباتُ ابنِ هشامٍ الأنصاريِّ(جمالِ الدينِ عبدِ اللهِ بنِ يُوسُفَ٧٦١هـ)[20]، وله (أوضحُ المسالكِ إلى ألفيةِ ابنِ مالكٍ)، وله مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وله شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، وله قطر الندى وبل الصدى.وكتابات الشيخِ

---

[20] نورد هنا ما قاله ابن خلدون :"ما زلنا بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصرَ عالمٌ بالعربيّة يُقال له ابنُ هشام أنحى من سيبويه : " إن ابن هشام على علمٍ جمٍّ يشهد بعلوّ قدرهِ فى صناعة النحو ، وكان يتحو فى طريقته منحاةَ أهلِ الموصل الذين اقتفَوا أثرَ ابنِ جنّى ، واتبعوا مصطلحَ تعليمه ؛ فأتى من ذلك بشيءٍ دالٍّ على قوّةِ ملكته واطِّلاعه " وابن هشام هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بنُ يُوسُف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى ، المصرى .ولد فى القاهرة فى ذى القعدة من عام ثمان وسبعمائة من الهجرة (سنة ١٣٠٩ م) ، لزم ابن المرجّل ، وتلا على ابن السّرّاج ، وسمع على أبى حيّان ، وحضر دروس التاج التبريزى ، وقرأ على التاج الفاكهانى ، وحدّث عن ابن جماعة الشاطبيّة ، ومن مصنفاته : الإعراب فى قواعد الإعراب ، الألغاز ، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، التذكرة ، التحصيل ، الجامع الصغير ، والجامع الكبير ، شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، شرح البردة ، شرح الشواهد الصغرى ، وشرح الشواهد الكبرى ، وشرح قصيدة" بانت سعاد " ، وشرح قطر الندى ، وبل الصدى ، وشرح اللمحة لأبى حيّان ، وعمدة الطالب ، فى تحقيق صرف ابن الحاجب ، وفَوْحِ الشذا ، فى مسألة كذا ، والقواعد الصغرى ، والقواعد الكبرى ، والمسائل السفريّة فى النحو ، ، ومغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ..وموقد الأذهان ، وموقظ الوسنان ...

محمدِ محيي الدينِ عبدِ الحميدِ من علماءِ الأزهر[٢١]، وله(التحفةُ السُّنية شرحُ متنِ الآجُرُّومِيّةِ) وهوَ كتابٌ مختصرٌ شرحَ فيه متنَ محمدِ بنِ آجُرُّومَ الصنهاجِيّ (٧٢٣هـ).

التراثُ النَحْوي بينَ الجمودِ و التجديدِ[٢٢]

يُعتَبرُ التراثُ النَّحْويُّ الذي خلَّفَه علماءُ العربيةِ القدماءِ في غايةِ النفاسةِ والتميُّزِ. وقد أفادَ منه العلماءُ وطلابُ العربية على مَرِّ العصورِ والأزمانِ فقاموا بشرحِ بعضِه وتهذيبِ بعضِه الآخرِ، وجعلوه مادةً للتدريسِ في حلقاتِهِمُ الممتدةِ من بغداد شرقًا حتى

---

21 هو محمد محيى الدين عبد الحميد ، شيخ العلماء المحققين (عفا الله تعالى عنه) ... ولد في ٢٨ من جمادى الأولى سنة ١٣١٨ هـ ، الموافق ٢٣ من سبتمبر سنة ١٩٠٠ م ، وتوفى في ٢٤ من ذى القعدة سنة ١٣٩٢هـ ، الموافق ٣٠ من ديسمبر سنة ١٩٧٢م ... فكان كالنحوى الذى لا يعرف إلا النحو ، وكالفقيه الذى لا يعرف إلا الفقه ، وكالمحدّث الذى لا يعرف إلا الحديث ، وكالمتكلم الذى لا يعرف إلا الكلام ، وآية ذلك ما ألفه وأخرجه من الكتب في هذه الفنون "، تربى في بيت فقهٍ وقضاء ، فوالده كان من رجال القضاء والفتيا ، عمل مدرسًا وأُستاذا بالأزهر الشريف ، شرح العديد من الكتب ، وألّف الكثير من المصنفات في الفنون الأدبية ، والبلاغية ، والصرفية والنحوية والفقهية ..يقول فى أحد المؤتمرات الأزهريَّة : " حضرات السّادة .. إن فى أعناقكم أمانة من أثقل الأمانات حملاً ، وأنتم بحمد الله صفوة الصفوة من رجال الأمم العربيّة ، فليس يعجزكم أن تنهضُوا بما حُملتم ، وأن تؤدوا الأمانةَ على أفضل وجوه الأداء ، وإنى لعلى ثقة من أنكم ستنظرون إلى قديمنا الخالد نظرة المعتز به ، العارف لما فيه من خير وفضل ، وستحاولون ما وسعه جهدكم أن تنفضوا عنه ما علق به بدواعى الإهمال من غُبار فيظهر للناس ضياؤهُ ، وتتكشف لهم بهجته ، كما أنى على ثقة من أنكم لا تهملون من الجديد إلا ما تحقق لكم ، زيفه ، وثبت عندكم بهرجتُه ، وأنت خيرُ من علم أن الأُمم لا تنهضُ إلا بأن تصل حديثها النافع بقديمها الصالح ، .... إن للأُمة العربية لتراثًا من العلم والمعرفة فى جميع ما كان معروفًا للعالم من ألوان العلم والمعرفة ، وقد ساير آباؤنا بهذا التراث أحقاب الزمن ، وكان لهم فى كل عصر ما يُعدُّ من ذخائر المواريث ، وقد مضت علينا فترة من الزمن لم نحاول فيها أن نجدّد ما درس من رسومهم ، بل لقد كان كثير منا ينال من هؤلاء الآباء ، ويرميهم بشر ما يُرمى به إنسان ، وليس هذا من سمة أهل العلم ، وإنما واجب أهل العلم أن يتقبلوا من كل أحد ما رأوه حقًّا ، وأن يبنوا منه ما رأوه خطأً ، فما من أحدٍ من الناس إلا وهو بصدد أن يؤخذ من كلامه ويُترك ، وإنى لأشعر أن الأكثرية من المتعلمين ـ متعلمى هذا الجيل ـ أخذت فى طريق البحث الصحيح ، فعلى القوّامين على التعليم أن ييسروا لهم السبل ، ويمهدوا أمامهم الطريق مخافة أن تزلَّ أقدامٌ بعد ثبوتها ، وأنتم إن شاء الله فاعلون ..ومن مؤلفاته : شرح المقدمة الآجروميّة(التحفة السّنيَّة) ، ، تنقيح الأزهريّة ، شرح قطر الندى لابن هشام ، شرح شذور الذهب لابن هشام ، شرح شرح ابن عقيل ، شرح أوضح المسالك لابن هشام ، شرح المفصّل للزمخشرى ، شرح شرح الأشمونى ، شرح الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لابن الأنبارى ، شرح شافية ابن الحاجب ، وله مؤلفاته في النحو ، والصرف ، واللغة ، والأدب ، والبلاغة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والحديث ، وأُصُول الحديث ، والفقه ، وأُصُول الفقه ، والتوحيد ، والمنطق .. والمواريث ، والمعاملات الشرعية ، والأحوال الشخصيّة ، ومئات المؤلفات ..

ـ انظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).. الشبكة العنكبوتية 22

غرناطة وقرطبة غربًا.غيرَ أنَّ التراثَ النَّحْويَّ اعتراه ما اعترى غيرَه من العلومِ والمعارفِ ؛ وعَلِقَتْ به شوائبُ المنطقِ والفلسفةِ ، ما دعا كثيرًا من الناسِ إلى الابتعادِعن كتبِ

التراثِ النَّحْويِّ والزهدِ فيها ، وضعفِ الميلِ إليها ، وافتقرَ الناسُ إلى الرغبةِ فيها ..

وتمتازُ كتاباتُ الأقدمينَ بدسامةِ المادةِ ، وكَثرةِ الشواهدِ وقوتِها، خاصةً كتاباتِ ابنِ هشامٍ الأنصاريِّ التي اهْتمَّت بالشواهدِ القرآنيةِ،بينما تمتازُ كتبُ المعاصرينَ بحسنِ التقسيمِ

وسهولةُ الأسلوبِ ... هذا ما يتعلقُ بعلمِ النحوِ، وهو أولُ علومِ اللغةِ العربيةِ تدوينًا.

يختص علم النحو بدراسة أصول الجملة وتكوينها، وقواعد الإعراب فيها، إذ يهدف هذا العلم إلى تعيين أنماط إنشاء الجمل، ومواضع كلماتها، ووظائفها، كما ويساهم في تحديد ماهية السمات التي تكتسبها الكلمة تبعاً لموضعها وحركتها ومكانها، سواء كانت سماتٍ نحوية أم أحكاماً نحوية، ويعرف علم الصرف على أنه من العلوم العربية الحديثة، وقد أطلق عليه مصطلح علم التصريف وهو ما عُرف بعلم القواعد، والأحوال التي تفطن فيها هيئة الكلمة وأحوالها وبنيتها الإعرابية.

إن لعلم النحو والصرف أهمية لا يمكن لنفس إهمالها أو إنكارها ولا لأحدٍ الاستغناء عنه فهو يساهم بشكلٍ كبير في معرفة درجة

سلامة التراكيب صحيحة كانت أم ضعيفة تجنباً للوقوع في الزلل واللحن، كما أنه بوابة للإبحار في شتى العلوم لقول الإمام الشافعي: "من تبحر في النحو اهتدى إلى كل العلوم"، فضلاً عن أهميته في اتقان علوم الشرع إذ يتوقف تفسير القرآن والسنة النبوية على الإلمام بعلم النحو الذي يرتبط ارتباطاً وطيداً بهذه العلوم.

كلُّ ذلكَ كانَ مدعاةً لظهورِ أصواتٍ متعددةٍ تُنادي بإصلاحِ النحوِ العربيّ) وتنقيتِه من

الشوائبِ التي اعترَتْه على مرِّ العصورِ والأزمانِ ، والمساهمةِ في تقريبِه وتبسيطِه للطلابِ

بمُختلِفِ مستوياتِهِمُ العلميةِ وقدراتِهِمُ العقليةِ . فظهرَ قديمًا و حديثًا من بسَّطَ اللغةَ

المستخدمةَ في النحوِ العربيّ ومن قامَ باختصارِ قواعدِه وبلورتِها، ومن ألفَ في طرقِ تدريسِ هذا النحوِ ومناهِجه. ويُعتبَرُ كتابُ ابن مضاء القرطبي(ت ٥٩٢هـ) الرد على النحاة من أظهرِ وأميزِ المحاولاتِ القديمةِ التي دعَتْ إلى التيسيرِ والإصلاحِ في الأصولِ والنظرياتِ العامةِ التي قامَ عليها النحْوُ العربيُّ قديمًا. وقد قامَ الدكتورُ شوقي ضيف (ت٢٠٠٥م) بنشرِ كتابِ ابنِ مضاءٍ القرطبيّ، وكان سببًا في إحداثِ ضجةٍ فكريةٍ وثقافيةٍ كبيرةٍ في الهيئاتِ والأوساطِ العلميةِ .

وفي عصرِنا الحاضرِ : تتابعتِ الدعواتُ المطالبةُ بتيسيرِ النحوِ العربيّ وتبسيطِه للمتعلمينَ . وكان الدكتورُ شوقي ضيف (ت٢٠٠٥م) في طليعةِ العلماء الذين تركوا بصمةً واضحةً في هذا الميدانِ. ثمَّ أصدر الأستاذُ إبراهيم مصطفى كتابًا بعنوانِ: (إحياءُ النحوِ) طالبَ فيه بإعادةِ النظرِ في أصولِ النحوِ العربيّ ومبادئِه.كما أصدرَ الأستاذُ" راسمُ طحانٍ" كتابًا بعنوانِ:(حقيقةُ الإعلالِ والإعرابِ)

حيثُ بسَّط فيه قواعدَ اللغةِ العربيةِ، وذهبَ إلى أبعدَ من ذلكَ إذِ اتَّهمَ سيبويهِ بتعمدِ تعقيدِ قواعدِ العربيةِ لتعسيرِ تعلمِها ومنعِ انتشارِها..

كتاباتُ المعاصرينَ:

منها:الدكتورةُ خديجةُ الحديثيُ صاحبة:(أبو حيانَ النحويُّ) و(المدارسُ النَّحْويةُ) و(موقفُ النحاةِ من الاحتجاجِ بالحديثِ النبويّ ، وكثيرٌ جدًا من مؤلفاتٍ مشترَكَةٍ مَعَ زوجِها الدكتورِ أحمدَ مطلوبٍ رئيسِ المجمعِ العلميّ العراقيِ. و(ملخصُ قواعدِ اللغةِ العربيةِ) لفؤادِ نعمةٍ ، و(الموجزُ في قواعدِ اللغةِ العربيةِ وشواهدِها) لسعيدٍ الأفغانيّ و(النحوُ الواضحُ) لعليٍّ الجارمِ ، ومصطفى أمينٍ ، و(جامعُ الدروسِ العربيةِ) لمصطفى الغلاييني، و(النحوُ الوافي) لعباسِ حسنٍ.

وفى الوقت الحالى ... جاءت محاولتى لتيسير النحو العربى، وكذلك تيسير الصرف العربى وأيضًا تيسير علم العروض العربى كمرحلة جديدة جادة جعلت طلاب الجامعة والمدرسة وكذلك السادة الزملاء من التربية والتعليم ، والتعليم العالى يتقفون الأثر وينهجون النهج ، وينهلون من هذه المصادر الطيبة ـ لتحسين مستواهم فى اللغة العربية ـ نحوًا وصرفًا، وعروضًا يقبلون على دراسة العلم دراسة شوقٍ لتعلمه. وذلك من خلال

كتابات الدكتور/عاطف فكّار

[السّهم الذّهبى فى شرح قواعد النحو العربى] ويقع في مجلدين كبيرين ، و[السهم الذهبى فى شرح قواعد الصّرف العربى]، ويقعُ فى مجلد واحدٍ وكتاب(مدخل إلى علمى العروض والقافية) ويقع في جزء واحد ،و(دراسات في العلوم اللغويَّة " علم اللغة ، والمعاجم ، والأصوات " والإملاء) ، وشرح وإعراب [الاستعاذة ، والبسملة، وسور الفاتحة ويس ، وعم ، وتبارك ، والإخلاص ، والمعوذتين] وغيرُها.

.**حيث اعتمدت** جلَّ عملى في تأليف كتابى هذا (السّهم الذهبى) على شرح ابن عقيل" كثيرًا "وذلك لقيمته العلمية، فوجدت كتب الأزهر الشريف وما بها من جهد مبذول في شرح ألفية ابن مالك ومدى تأثيرها في تأسيس وتقعيد النحو العربى، وعلى نمطها سرت

ومنها تفهمت الكثير من الشروح والإعرابات .

وكذلك كتب السّادة الأساتذة علماء اللغة العربيّة ، والنحو والصرف والعروض ممن ذكرتهم وغيرهم الكثير من علماء االغة في مصرنا الحبيبة ..

- مشاهير العلماء البصريين والكوفيين :

الطبقة الأولى: نصر بن عاصم الليثى(٨٩هـ)،وعنبسة الفيل،وابن هرمز،والأعرج (ت١١٧هـ) ويحيى بن يعمر. ومن الكوفيين: الرؤاسى؛ لكبر رأسه ، ومعاذ بن مسلم الهراء عم الرؤاسى ؛ لبيعه الثياب الهروية.

الطبقة الثّانية: أبو إسحاق الحضرمى،وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، ومن الكوفيين : الكسائى.

الطبقة الثّالثة:الأخفش الأكبر(أبو الخطاب مولى قيس بن ثعلبة والأخفش الأصغر(أبو

الحسن على بن سليمان من تلامذة المبرد)، ومن الكوفيين: الأحمر، والفراء ،واللحيانى (ت٢٢٠هـ) .

الطبقة الرابعة: سيبويه، واليزيدى ..ومن الكوفيين: الضّرير(ت ٢٣١هـ)، والطوال(ت٢٤٣هـ ، وأبو فادم (ت ٢٥١هـ).

الطبقة الخامسة:الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة) ،وقطرب تلميذ سيبويه

ومن الكوفيين : ثعلب (ت ٢٩١هـ) فى بغداد من صدمة دابة له فى الطريق.

الطبقة السّادسة : الجرمى ، والتوزى ، والمازنى ، والسجستانى .

الطبقة السّابعة : المبرّد (ت ٢٨٥هـ).

ـ والملاحظ مما سبق أن مولد النّحو بالبصرة؛ لأن أكثر العرب من قيس وتميم استقروا بها مع بقيّة العرب ... ولوجود سوق المربد بالقرب من البصرة كمنتدى أدبى ثقافى علمى ولموقعها الجغرافى بالقرب من العرب الأقحاح بما لديهم من سلامة اللغة ، وثقة الرواية ، وكثرة الشّواهد ، ولانشعال الكوفيين بالشّعر والأدب والطرائف والمُلح والنّوادر..

فقد بدأ البصريُّون بوضع علم النحو، وتعهدوه بالرعاية قرابة قرن من الزمن ولهذا يعدون المؤسّسين الحقيقيين لعلم النحو العربى بمعناه الدقيق، فقد أقاموا صرح النحو بكل ما يتصل به من نظريّة العوامل والمعمولات وبكل ما يسنده من: سماع وتعليل وقياس سديد فوضعوا أُصُول النحو وقواعده،ومكنوا له فى هذه الحياة المتصلة التى لا نزال نحياها إلى اليوم ، وكل مذهب سوى مذهب البصريين ، فإنما هو فرع له ، وثمرة تالية من ثماره ، ويعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدى ، وسيبويه ــ من أشهر علمائه .

ومن علماء البصرة:

كان من أهم مؤسّسيها: أبو الأسود الدؤلى (٦٧ هـ) عنبسة الفيل ، ونصر بن عاصم الليثى (٨٩ هـ)، وابن أبى إسحاق الحضرمى (ت١١٧ هـ) ، ويحيى بن يعمر ١٢٩ هـ) ، وعيسى بن عمر الثقفى(ت١٤٩ هـ)،وأبو عمرو المازنى التميمى (ت١٥٤هـ) والخليل الفراهيدى (ت١٧٤هـ) والأخفش الأكبر"أبو الخطاب عبد الحميد(ت١٧٧هـ)، وسيبويه "أبو بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)...ويونُس بن حبيب(ت ١٨٢هـ) والأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة "(ت٢١٥ هـ) والجرمى" أبو عمرو (ت٢٢٥ هـ) والمازنى "أبو عثمان بكر ابن بقية (ت٢٤٩ هـ)... والرياشى" أبو الفضل العباس بن الفرج (ت٢٥٧ هـ) .والمبرد" محمد بن يزيد الأزدى (ت٢٨٥ هـ).

. قام هؤلاء بجمع مسائل النحو فى كتاب كما فعل عيسى بن عمر الثقفت ١٤٩ هـ ، والخليل بن أحمد الفراهيدى ، وسيبويه .

ـ **ويعتبر كتاب** سيبويه أعظم إنتاج مدرسة البصرة ، ثم تابعت مدرسة البصرة عملها لعدة طبقات إلى أن تفيرت الأُمور السياسيّة وأصبحت بغداد مركز النشاط العلمى والسياسى فانتقل إليها العلماء .

. كانت المدرسة البصريّة تهدف إلى وضع قواعد عامة للغة تلتزمها ، وتريد أن تسير عليها في دقة وحزم ؛ فهم يفضلون القياس دون سواه .

. ثم بدأ نشاط المذهب الكوفى متأخرًا عند الكسائى، فقد استطاع هو وتلميذه الفراء أن يستحدثا فى الكوفة مذهبًا نحويًّا يستقلّ بطابع خاص من حيث الاتساع فى الرواية ومن حيث وضع بعض الاصطلاحات الجديدة ،ورسم العوامل والمعمولات، وغير ذلك.

. **ومن علماء الكوفة** :

الرؤاسى(ت١٨٢ هـ)،ومعاذ الهراء" أبو مسلم (ت ١٨٧ هـ)، والكسائى (ت١٨٩ هـ) والأحمر"على بن الحسن الأحمر"،والفراء"أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمى (ت٢٠٧ هـ) واللحيانى" أبو الحسن على بن حازم اللحيانى". وابن سعدان" أبو عبد الله محمد (ت٢٣١ هـ) والطُّوّال" أبو عبد الله الطوال "(ت٢٤٣هـ) ، وثعلب" أبو العباس أحمد ابن يحيى الشيبانى (ت٢٩١هـ).

. **المذهب البغدادى** :

ائتلف الفريقان(بصرى ، وكوفى) فى بغداد ، ونشأ من هذا الائتلاف نزعات ثلاث :

. **علماء النزعة البصريّة** : الزجاج (ت ٣١٦ هـ) . وابن درستويه (ت٣٤٧ هـ) ، والزجاجى
(ت ٣٣٧ هـ) ، وابن السراج (ت٣١٦هـ).

علماء النزعة الكوفيّة : أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥ هـ) ، وابن الأنبارى (ت٣٢٧ هـ).

. **علماء جمعوا بين النزعتين**:

. ابن قتيبة الدينورى(ت٢٧٦ هـ)، وابن كيسان (ت٢٩٩ هـ)، والأخفش الصغير"على ابن سليمان بن الفضل أبو الحسن(ت٣١٥ هـ)،وابن شُقير(ت٣١٧ هـ)، وابن الخياط (ت٣٢٠ هـ) ، ونفطويه (ت٣٢٣هـ) ..

. **المذهب الأندلسى** :آراء النحاة السابقين مع اجتهادات،واستنباطات،وتعليلات، واحتجاجات فى فروع العلم من جانب نحاة الأندلس .. وإمامهم ابن مالك وأبو حيّان.

. **ومن علماء الأندلس والمغرب** :حمدون" أبو عبد الله القيروانى المغربى (ت٢٠٠ هـ) والزبيدى" أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى(ت٣٧٩ هـ) والأعلم الشنتمرى الأندلسى (ت٤٧٦ هـ) وابن السِّيد البطليوسى (ت٥٢١ هـ)، وابن الطراوة ، والمالقى (ت٥٢٨ هـ) والسهيلى (ت٥٨١ هـ) .. والجزولى (ت٦٠٥ هـ)، وابن خروف الإشبيلى (ت ٦٠٩ هـ) وابن الحاج الفاسى(ت٦٤٧ هـ).... وابن عصفور (ت٦٦٩ هـ)، وابن مالك الطائى(ت٦٧٢ هـ) ،وابن الضائع(ت٦٨٠ هـ).وابن أبى الربيع الإشبيلى (ت٦٨٨ هـ)، وابن آجروم الصنهاجى (ت٧٢٣هـ) ، وأبو حيان الغرناطى

الأندلسى (ت٧٤٥هـ)، والشاطبى اللخمى القرطبى (ت٧٩٠هـ)
..

. المذهب النحوى فى مصرَ والشّام :

اقتدى فى البداية بالمذهب البصرى، ثم مزج المذهب الكوفى، ثم ضمّ إليهما آراء

البغداديين وازدهر فى العصر الأيوبى،وزاد ازدهاره فى العصر المملوكى، بما أتاح له ابن مالك من سعة العلم وغزارة المعرفة.

ومن أشهر هؤلاء النحاة :

ابن الناظم" أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٨٦ هـ) ، وابن النحاس الحلبى (ت ٦٩٨ هـ)،والمرادى(ت٧٤٩ هـ)،وابن هشام الأنصارى (ت٧٦١ هـ) ، وابن عقيل(ت٧٦٩هـ ، وابن الصائغ (ت٧٧٦هـ) ، وناظر الجيش (ت٧٧٨هـ) ، والدمامينى (ت٨٣٧ هـ)، وخالد الأزهرى(ت٩٠٥ هـ) ، والسيوطى ت٩١١ هـ)، والأشمونى (ت٩٢٩هـ) والحمصى(ت١٠٦١هـ)، والصبَّان المصرى(ت ١٢٠٦ هـ) رحمهم الله جميعًا.

أيُّها القارئ العزيز:

هذا البحث: جاء نتيجة قراءات عديدة ومتنوعة فى كتب الزملاء والأساتذة علماء اللغة والنحو الأجلاء، والمكتبة الشاملة ، والمكتبة التوفيقية، ومكتبة كلية الآداب بقنا ، ومكتبة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا ، ومن خلال البحوث

الواردة فى شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)،أو ما يسمّى بالشبكة العنكبوتية العالميَّة...

القرآن الكريم واللغة العربيّة

ـ القرآن مفجّر علوم اللغة في التراث[٢٣] ، حيث يبذلُ الدارسُون طاقاتهم حول الكتب المقدّسة ، حيث تستخرج مكنونات العقول ، وتتعدّد المباحث ، وتنفجرُ العلوم وتتنوّع ..فقد كان كِتَاب (الفيدا) المقدّس عند الهنود سببًا في سبقهم في الدراسات اللغويّة بصفةٍ عامة ، فصنّفُوا في الدراسات الصوتيّة مباحث جليلة ، وخلّفوا نحوًا بالغَ الدقّة ، ومن أبرز النحاة الوصفيين القدماء في الهند هو العالم (بانينى) .

ـ ويعدّ صاحب الفضل فى نشأة " الدراسات اللغويّة " في التراث الإسلامي ؛ لأنه نصٌّ لُغوىّ تتطلب العناية به الخوض في هذه الدراسات ، وذلك يدل على خوف علماء المسلمين من أن يُصيب القرآن لحنٌ ، أو تحريفُ أصحابِ الألسنة بعد الفتوحات الإسلاميّة ، واختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم ؛ لذلك حافظ علماء المسلمين على القرآن ، وتوزّعت جهودهم حوله ، فاتجهت طائفة منهم لتصحيح متنه[٢٤] ، وبرعوا في ذلك فنشأ بفضل هؤلاء العلماء علم العربيّة ، وكان أول من وضعه (أبو الأسود الدؤلي ت ٦٩ هـ) ، وهو أول من ضبط المصحف بالشكل .

---

23 ـ راجع : مدخل إلى علم اللغة د/ البدراوى زهران (رحمه الله) ، ص ٢٥ وما بعدها ، والعربيّة لغة العلوم والتقنية ، د/ عبد الصبور شاهين ، ص ٥٩ : ٦٣ ، ط ثانية ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م ، دار الاعتصام

24 ـ من يتدبر القراءات القرآنيّة يجد أن المغايرة قد تكون إما تغيير فى الحركات أو فى الأبنية ، والصيغ ، أو فى الأصوات ، أو فى الألفاظ ، وكلها من مباحث الدراسات اللغويّة .... انظر : مقدمة فى علم اللغة ، د / البدراوى زهران ، ص ١٦ .

ـ ومن علماء المسلمين الذين عنوا بدراسة القرآن : نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وزر بن حبيش ، وعثمان بن عفّان ، وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعاصم بن أبى النجود ، وسليمان الأعمش، وعمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد الفراهيدى، وعمرو بن دينار، والزهري ، ويونُس بن حبيب ، والكسائي ... وهم علماء في القراءة ، واللغة ، والنحو .. **ومن ملاحظاتهم للقراءة والنقط** والربط بينهما اهتدوا إلى حركات الإعراب، وأتقنوا ترتيل القرآن، ومخارج حروفه فأنشأوا بذلك ما عرف بعلوم القرآن ، وقد زادت على خمسين نوعًا[٢٥]، واهتدوا وهم بصدد ترتيل القرآن والاعتناء به للخوض فى دراسات ومباحث لُغويّة تطورت فيما بعد وصارت علومًا .

وكلُّها تخدم ميادين البحث اللغوى، وعرفت هذه العلوم باسم علوم العربيّة ، وعرف فيما بعد

بعلم النّحو، ويتضمن في مفهومه الدراسات الصرفيّة والصّوتيّة، وكان عملُ" أبى الأسود الدؤلي " وغيره من النّحاة في بادئ الأمر أن يعربوا المصحف ، أى : يضبطون أواخر كلماته بالنقط ، ويرسلون المصاحف في الناس يهتدون في القراءة بها ، وتكون لهم إمامًا ، وما إن اهتدوا

---

[25] ـ ذكرها الإمام السيوطى فى كتابه " الإتقان فى علوم القرآن " ، ومن هذه العلوم : مواطن النزول ، وقائعه ، أوقاته ، الابتداء ، الوقف ، الإمالة ، المدّ ، الإدغام ، الغريب ، المشترك اللفظى ، المترادف ، الاستعارة ، التشبيه ، دراسة المعجم ، الاشتقاق ، أحكام القرآن ، الفصل والوصل ، الإيجاز ، والإطناب ، والقصر ، وعلم التراكيب..... انظر: الإتقان ، للسيوطى ، ط ١٩٧٣ م ، المكتبة الثقافيّة ، بيروت .

إلى قواعد الإعراب حتى كانوا قد أحاطوا بها ودونوها، وجمعها "سيبويه" في كتابه الذى لم يزل من بعده إمام النحاة[٢٦].

- **اللغة العربيّة قادرة** على التعبير عن مختلف الأفكار وشتى الموضوعات ، والتعبير العلمى في مجال العلوم ، ونقل المصطلحات العلميّة الدقيقة ، كما أنها قادرة على ملاحقة جميع مجالات التقدم العلمي؛ لذا فهي لغة حضاريّة علميّة .
- **ارتبطت حياة الأُمّة الإسلاميّة** عبر تاريخها الطويل بالقرآن الكريم التى امتدّت آثاره المضيئة إلى معظم بقاع الأرض ، وكان تأثيره في اللغة العربيّة كبيرًا وشاملاً .

١ ـ أثر القرآن فى نظام اللغة العربيّة ، وأبنيتها ،كالنظام الصوتى ، والصرفي ، والنحوي ، ونظام المعاني .

- **ففى النظام الصوتى** : حافظ القرآن على الخصائص اللغويّة للأصوات العربيّة ، وحفظها من انقراض بعض أُصواتها نتيجة انتقال اللغة عن طريق التلقي بالمشافهة؛ حيث حرص المسلمون على عدم التهاون ، أو التفريط في أي تحريفٍ ، أو تغييرٍ في نطق أي صوت من أصوات اللغة ، أو طريقة الأداء للنص القرآني ، وتعدّ اللغة العربيّة

---

[26] انظر: : إحياء النحو ، للأُستاذ إبراهيم مصطفى ، ص ٩ : ١١.

السّامية هي اللغة الوحيدة التي توجد فيها أصوات الحلق ، وأصوات الإطباق كاملة بغير نقصان .

- **وفى النظام الصرفى** : حافظ القرآن الكريمُ على أبنية الكلمات العربيّة ، والأوزان الصرفيّة لها
- **وفى النظام النحوى** : أضاف القرآن تراكيبَ جديدةً لتوضيح مفاهيم الدين الجديد ، والتعبير عن أفكاره ؛ حيث حافظ على نظام الإعراب .
- **وفى نظامِ المعانى** :
- اتضح أثره في تهذيب وتنقيح اللغة ، وساهم في الارتقاء بها من كافة جوانبها : (الأغراض ، والمعاني ، والأخيلة ، والأساليب ، والألفاظ) .
- **وفى الأغراض** :

عالج القرآن أموراً لم تكن العربيّة تعنى بها من قبل ، كمسائل القوانين، والتشريع، والقصص ، والعقائد ، والإصلاح الاجتماعى ، وأمور في السباسة ، والقضاء ، والعبادات ، والمعاملات ، ودراسة الظواهر الطبيعية ، والفلك ، والحيوان، والنبات ، بالإضافة إلى أغراض أُخرى ظهرت بسبب انتشار الإسلام ، ومظاهر الحضارة ، وتقدم العلوم والفنون

فأدّى ذلك إلى اتّساع الأغراض وارتقائها من ناحية المعاني ، والأخيلة ، والأساليب .

- **أثر القرآن فى المفردات** :

ـ نلحظ تميز مفردات العربيّة بفصاحتها ؛ حيث جعل علماء البلاغة العربيّة شروطًا لفصاحتها من أهمها : أن تخلو من التنافر بين حروفها .

ـ كما نلحظُ دخول ألفاظٍ أجنبيّة إلى اللغة العربيّة ، وقد ألفتها العرب ، وصارت كأنها من أصل عربىّ ، مثل :(المرجان، والفردوس): معرَّبان عن اليونانية، و(سندس، وأباريق): معرّبان عن الروميّة ، ولفظ (بلع) فى قوله تعالى : (وقيل يا أرضُ ابلعى ماءك) : معرّب عن الحبشيّة ، وأصله من الهنديّة[٢٧] .

ـ كما نلحظ إثراء القرآن الكريم للثروة اللفظيّة للغة العربيّة بالكثير من المفردات ، بخلاف المفردات المستعملة ، أو الشائعة من قبل .

- **أضاف القرآن لألفاظ العربيّة فوق معانيها** القديمة معان خاصة جديدة تتصل بالعبادات ، والشعائر ، وشئون الإدارة ، والحرب ، وأُمور السياسة ، والمصطلحات العلميّة ، والفنيّة ، والأدبيّة ومن تلك الألفاظ :(الصلاة، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والإمام ، وأمير المؤمنين ، والقاضى والوالي ، والخليفة ، والشرطة ، والوظيفة ، والقطائع ،

---

[27] ـ للمزيد من هذه الألفاظ ـ انظر فى القراءات القرآنيّة فى ضوء علم اللغة الحديث ، د/ عبد الصبور شاهين

والشاتية ، والصائفة ، والمتطوعة ، والثغور ، والعمارة ، وديوان الجند ، وديوان الرسائل ، والخاتم ، والسكّة ، والنعت ، والتوكيد والتعزيز ، والحد ، والجوهر ، وغيرها من المفردات في مختلف الفنون)[٢٨].

- **كما قضى الإسلام على** كثير من الألفاظ العربية الجاهليّة التي تدلّ على نُظُم حرّمها الإسلام ،

كأسماء الأنصبة التي كانت لرئيس الحرب قديمًا (كالمرباع ، والصفايا ، والفضُول ، وكألفاظ الإتاوة ، والمكس ، والحلْوان ..

- **كما قضى الإسلام على** أسماء أيام وأشهر كان لها اتصال بشئون وثنيّة، أو نظم جاهليّة لدى العرب ، واستبدل الإسلام بدلها الأسماء الحالية .

ـ أثر القرآن فى تثبيت دعائم الوحدة اللغوية :

- المقصود من ذلك هو اجتماع الأُمّة العربيّة على صورة موحدة للغة (اللغة العربية المشتركة ؛ لتتفاهم بها قبائل وعشائر العرب ، حيث نزل القرآن بها ، وفهمه العرب ، وأدركوا إعجازه ، **وعمل القرآن على تدعيم هذه الوحدة عن طريق** :

أ ـ تقوية سلطان لغة قريش ؛ إذ نزل القرآن الكريم ، وجاء الحديث النبوي الشريف بهذه اللغة وهما دعامة الدين الإسلامي المعتنق من

---

[28]. انظر : فقه اللغة ، د/ محمد إبراهيم نجا ، ص ٩٢ وما بعدها .

معظم قبائل العرب، كما أدّى انحصار الخلافة الإسلاميّة ، ومعظم مقاليد الأُمُور في يد قريش زمنًا طويلا ـ إلى تثبيت دعائم اللغة ..

ب ـ المحافظة على النصّ القرآني من الفساد ، أو اللحن ، أو التحريف ساعد ذلك في تثبيت دعائم الوحدة .

ج ـ باعد القرآن بين تحويل اللهجات العربيّة مع الزمن إلى لغات مختلفة[٢٩]فحافظ على الوحدة اللغويّة .

د ـ استمرار التعبّد بالقرآن الكريم ، وتلاوته ، ومدارسته ، والالتفاف حول مائدته ، والتفقه فى علومه ؛ ممّا زاد من رسوخ وثبات الوحدة اللغويّة .

ـ فالقرآن أدّى إلى تثبيت الوحدة اللغوية ، وجمع أبناء العربيّة على لغةٍ واحدةٍ يستعملونها فى تلاوتهم للقرآن الكريم ، وتفسيره ، وتدارسه ، ويستعملونه فى صلواتهم وقضائهم وأحاديثهم

ـ أثر القرآن فى تحقيق العالميّة للغة العربيّة

أ ـ انطلقت العربيّة متحركةً إلى كلّ مكان تحرّك فيه القرآن الكريم ، وقضت على معظم اللغات

التى سادت فى معظم هذه البلاد آنذاك .

ب ـ ضمن القرآن استمرارية هذه اللغة وبقاءها ، فالله تعالى حفظ كتابه ، وضمن استمراره

---

29 ـ كما تحولت لهجات اللغة السّاميّة الأولى إلى لغات ، كالأكاديّة ، والآراميّة ، والعربيّة ، والحبشيّة ، وكذلك تحول لهجات اللاتينية للأُوروبية .

وبقاءه ، فلابدّ أن نستمرّ اللغة العربيّة التى نزل بها كتاب الله ، وأن تبقى ، وهو تشريف لم تحظ به أيّة لغة غير العربية ، وفى هذا تحقيق شريف لعاميّة اللغة العربيّة .. .

ج ـ صارت اللغة العربيّة وعاءً للقرآن الكريم ، وللسنّة النبويّة المطهرة ، ولتعاليم الرسول الكريم وأصحابه ، فحصنها ذلك من الانهيار أمام الحضارات الأجنبيّة ، أو ما يُعرف بـ (المعجم) .

ـ أثر القرآن فى نشأة علوم العربيّة :

ـ أدى ارتباط اللغة العربيّة بالقرآن إلى الحرص على القرآن من التحريف وعلى لغته من تسرّب اللحن إلى نطقه وقراءته ، ومحاولة تفسيره ، وفهمه ، وبيان أوجه إعجازه ممّا أدّى إلى نشأة الكثير من العلوم العربيّة الإسلاميّة .

ـ واتّجه كل علم بدراسة جهة من الجهات الكثيرة فى كتابنا العظيم (القرآن الكريم) كعلم التفسير ، وعلم الفقه ، وعلم الأُصُول ـ كلها لفهم النصّ القرآني ، واستنباط أحكامه

ـ كذلك اتّجه فريقٌ من العلماء لدراسة اللغة ؛ لأنها السبيل إلى فهم القرآن وتفسيره ، ومعرفة أحكامه وأُصُوله ، أى أن الباعث لدراسة اللغة هو باعثٌ دينىٌّ ، وعلى مدى التاريخ الإسلامي نجد أن عالم اللغة ـ غالبًا ـ ما يكون عالمَ دين ؛ لذا خلَّفتِ الحركة العلميّة فى القرون الإسلاميّة

الأولى ـ **خلّفت ـ تراثًا واسعًا بفضل جهود علماء المسلمين الممثلة فى** :

أ ـ جمع وتدوين اللغة من أهل اللغة الأُصلاء أنفسهم (فصحاء الأعراب القادمين من البادية) ، وتسجيلهم للغة سماعًا ومشافهةً فى مجموعة من الرسائل أو الكتيبات

متناولين مظاهر الحياة العربيّة، كما فعل أبو عمرو بن العلاء ،والخليل بن أحمد الفراهيدي والكسائي ، ثم أبو زيد الأنصاري ، والأصمعي ، وأبو عبيدة ، وغيرهم .

ب ـ تأليف المعاجم اللغويّة : سابقين بهذه الصناعة أكثر الأُمم ، وذلك بشهادة المنصفين

من علماء الغرب ، ومن أوائل هذه الكتب : (العين للخليل ، والجيم : لأبى عمرو الشيبانى)[٣٠] .

ج ـ علم النحو ، وكتاب سيبويه ، والتصريف للمازنى ، والمقتضب للمبرد ، ومعانى القرآن

لأبى زكريا الفرّاء ت ٢٠٧ هـ) ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى(ت ٢١٠ هـ) وكتُب ثقافيّة لغويّة عامة ، كأدب الكاتب ، لابن قتيبة ، والكامل فى اللغة والأدب، للمبرد ، وفصيح ثعلب ، ومجالس ثعلب

---

[30]. العين ؛ لأنه بدأ بحرف العين ، والجيم : الديباج ؛ إظهارًا لحسنه .

، وكتب اللحن فيما تلحن فيه العامة ، لعلى بن حمزة الكسائي ، وإصلاح المنطق ، لابن السكيت[٣١] .

- **وبعد فهذه قبسات من علوم اللغة العربيّة نخلص منها إلى :**

. أنه لولا نزول القرآن الكريم بهذه اللغة لماتت تلك اللغة ، واندثرت كما اندثرت لغات سامية أُخرى ، وذلك لأن العرب فى الجاهليّة لم يكونوا أهل حضارة ومدنيّة ، ولم يكونوا من ذوى القوة ، والسّلطان، والتطلّعات التوسعيّة، ولم يكونوا أصحاب دين سماوي مقدّس وكلّها عناصر إذا افتقدتها أيَّةُ لغة ، فلا محالة إلى زوال، أو تشعُّب وانقسام .

.....

.....

31 ... . يعالج فيها الخطأ فى الحركات أو أصوات العلة ، ، أو فى الأصوات الصحيحة ، أو فى المعنى .
انظر : دراسات فى اللغة العربيّة ، د . فتحى محمد جمعة ، ص ١٣٢ : ١٥٧ .

" تراجم "

ترجمة الشّاعر (قيس بن الملوّح)

ترجمة أبي العلاء المعري

المبحث الأوّل :

نبذة عن الشّاعر (قيس بن الملوّح)

اسمه ومولده :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن ألا تلاقيا ...

هذا البيت لا يمكن أن يمرّ على أي مهتم بالشعر العربي دون أن يذكر أنه للمجنون. ومن هو المجنون؟... تاريخنا السياسي والأدبي حافل بالمجانين ولكن واحدًا فقط من القدامى والمحدثين هو محتكر اللقب هو مجنون ليلى... وتقول المراجع التاريخية : مجنون ليلى هو قيس بن الملوّح ويُقال ابن معاذ بن مزاحم، وليلى هي ليلى بنت سعد .

وقيل هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عُدْس بن ربيعة بن جعدة صاحب ليلى العاشق المشهور[٣٢]، وقيل هو مهدى بن الملوّح الجعدي من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قيل هو مجنون بنى عامر ، وقيل كان في عامر جماعة مجانين هو أحدهم[٣٣]، وفى الأغاني ذكر الأصفهاني قوله :"هو على من يقول في صحيح نسبه وحديثه : قيس ، وقيل مهدى ، والصحيح أنه قيس بن الملوّح بن مزاحم بن عُدْس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، ومن الدليل على أن اسمه قيس قول ليلى صاحبته فيه :

ألا ليت شعرى والخطوب كثيرةُ متى رحل قيسُ

مستقيل فراجع [٣٤]

وقيل : قيس بن مزاحم بن عُدْس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن عامر بن صعصعة، كان يهوى ليلى بنت مهدى ابن سعد بن مهدى بن ربيعة بن

---

[٣٢] المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ،للإمام ابى القاسم الحسن ابن بشر الآمدى (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ)، بتصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف . كرنكو ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ،١٤٠٣هـ-١٩٨٢ م ص ١٨٨ .

[٣٣] معجم الشعراء ،الامام العلامة أبو عبيد الله بن محمد بن عمران المرزبانى ، بتهذيب المستشرق الأستاذ الدكتور سالم الكرنكوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ص ٤٧٦ .

[٣٤] الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، ٨٨/١ .

الحَريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٣٥] ، واشهر اسم له قيس بن الملوّح ، وقيل قيس بن معاذ ، وقيل أن أباه الملوّح اسمه معاذ ، وقيل اسمه مهدى بن الملوح ، وقيل اسمه الاقرع بن معاذ ، وقيل اسمه البُحتري بن الجعد او البَحتري بن الجعد، وذكر اسم معاذ بن كليب ، وأنه من بني عامر ، وأنه كان مجنونًا بليلى ونسب شعره له ، وذكر اسم مزاحم بن الحارث وأنه من بني عامر أيضًا، وكان مجنونًا بليلى ونسب شعره له . (انظر الأغاني جـ٢ ص ١- ١٠ ، والعيني ٣٧٤/١ وما بعدها ، والسمط ٣٥٠ ، ومصارع العشاق ٢٨٢،٢٣٧ ، والبيان والتبيين جـ١ ص٣٨٥ ، جـ٣ ص ٢٢٤ ، جـ ٤ ص٢٢) .[٣٦]

عصره :

لا أحد يعرف بالضبط متى ولد قيس بن الملوّح، وإن كان الزمن الذي تذكره بعض المراجع هو ٦٨ هجرية أو ٦٨٨ ميلادية.

ومن الروايات التي ذكرت عن مجنون ليلى ورواتها نستخلص أنه كان يعيش أيام الدولة الأموية في أوائلها ، فهناك رواية تذكر أن مروان بن الحكم قلّد عمر بن عبدالرحمن بن عوف صدقات بنى كعب وقشير وجعدة[٣٧] ...

وقد لقى عمر بن عبدالرحمن في السنة التي ولى فيها مجنون ليلى .

ومروان بن عبد الحكم توفى سنة ٦٥ هـ . وفى النجوم الزاهرة جـ١ ص

---

[٣٥] ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق وشرح عبد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص ٨ .

[٣٦] المصدر السابق ، ص ٢٢ .

[٣٧] الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، ١٦/٢ .

١٧٠ ، ١٨٢ نجد أن مجنون ليلى وقيس ابن ذريح توفيا سنة ٦٥ أو ٦٨ هـ ٣٨ ، ورجال السند المتعددون الذين وردت أسماؤهم في الأغاني في قصة المجنون ومن أقدمهم يونس النحوي (ولد بين سنة ٨٠ – ٩٠ هـ ومات سنة ١٨٢ هـ) ، وأبو عمر الشيباني (ولد سنة ٩٦ هـ ومات سنة ٢٠٦ هـ) ، وحماد الراوية (ولد سنة ٩٥ هـ ومات سنة ١٥٥ هـ) ، ومحمد بن السائب الكلبى (توفى سنة ١٤٦ هـ) ، وأبو عبيدة (ولد سنة ١١٠ هـ ومات سنة ٢٠٩ هـ) ، والهيثم بن عدى (ولد سنة ٩٦هـ ومات سنة ٢٠٧) ، وهشام بن محمد الكلبى(توفى سنة ٢٠٤ هـ، وهو يروى عن أبيه)، والأصمعي (ولد سنة هـ١٢٢ وتوفى سنة ٢١٦ هـ) .

لهذا كان أعجب شيء ما كتب فى شذرات الذهب جـ١ ص ٢٧٧ ، من أن وفاة مجنون ليلى كانت سنة ١٧٠ هـ ، ومما لا شك فيه أن خطأ حدث من المؤلف فزاد واحدًا بعد ٧٠ فصارت ١٧٠ ، ثم أثبت ذلك فى الوفيات – ففى تاريخ الإسلام ذكره فى وفيات سنة سبعين – ما لم يكن اعتمد قصة مجنون ليلى آخر كان بعد ذلك .

أما لماذا لم تهتم المراجع بتحديد سنة ميلاده فلأنه لكثرة الروايات التي قيلت عن المجنون ولكثرة الشعر الذي نسب إليه تولدت لدى كثيرين قناعة بأن هذه الشخصية وهميّة ومن صنع الخيال العربي، بل إن بعض المراجع أشارت إلى أن جميع ذلك الشعر وتلك الحكايات تعود في الأصل لفتى من بني أُمية أحب ابنة عمه ورفض أهلها تزويجها له ؛ فهام بها ونظم لها قصائد الحب والحنين ونسبها إلى شخصية المجنون قيس الذي ما هو إلا

[٣٨] ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق وشرح عبد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة – القاهرة ، ص ١٨، ١٩ .

رمز يتكئ عليه حتى لا يكشف سره، ولكن الرواة الذين عاصروا قيسًا وسمعوا منه وعاشوا فصول حكاية حبه، أكدوا لنا أن شخصية قيس حقيقية ولكن شدة المأساة التي وقع فيها الشّاعر وهيامه في الفيافي والقفار لا يلوي على شيء ولا تفكير لديه إلا بليلاه، هذه المأساة جعلته مشهورًا واستطاع كسب عطف المجتمع الذي بدأ أفراده يتناقلون شعره وحكاياته. من هؤلاء الرواة : الزّبير بن بكّار ، ومصعب بن عبدالله الزبيري ، وإسحق الموصلي ، وأبو عمرو الشّيباني ، والأصمعي وغيرهم .

من الواضح أن معظم التراجم والسير أجمعت على أن قيس بن الملوّح هو في الحقيقة ابن عم ليلى، وقد تربيا معا في الصّغر وكانا يرعيان مواشي أهلهما ورفيقا لعب في أيام الصّبا، كما يظهر في شعره حين قال :

تعَلَّقتُ لَيْلَى وهْيَ غِرٌّ صَغِيــرَةٌ ولم يَبْدُ لِلأترابِ من ثَدْيها حَجْمُ.

صَغِيرَيْنِ نَرْعَى البَهْمَ يا لَيْتَ أنَّنَا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم[٣٩]

ومرد هذه اللوعة يرجع إلى عادات بعض القبائل في أنها لا تجد غضاضة في أن يتحدث الشبان إلى الغوانى ، لكنهم حين يشتهر بينهم عشق فتى لفتاة ، ويتحدّث به الناس ، يحرصون على أن يحولوا دون زواجهما ، وما ذلك لإثبات أن فتاتهم كانت عفيفة نقية العرض [٤٠] .

نشأته (شبابه) :

ومما يذكره السيد فالح الحجية في كتابه (الغزل في الشعر العربي)[٤١] من قصتهما: "أحب ليلى بنت سعد العامري ابنة عمه حيث نشأ معها وتربيا وكبرا

[٣٩] الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، ٨٩/٢ .
[٤٠] ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق وشرح عبد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص ١٨.
[٤١] الغزل فى الشعر العربي ، فالح الحجية ،ص ١١١.

سويًا حيث كانا يرعيان مواشي والديهما فأحب أحدهما الآخر فكانا بحق رفيقين في الطفولة والصبا فعشقها وهام بها .

وكما هي العادة في البادية ، عندما كبرت ليلى حجبت عنه، وهكذا نجد قيس وقد اشتد به الوجد يتذكر أيام الصبا البريئة ويتمنى لها أن تعود كما كانت لينعم بالحياة جوارها. وهكذا هام قيس على وجهه ينشد الأشعار المؤثرة التي خلدتها ذاكرة الأدب له في حب ابنة عمه ويتغزّل بها في أشعاره، ثم تقدم قيس لعمه طالبًا يد ليلى بعد أن جمع لها مهرًا كبيرًا وبذل لها خمسين ناقة حمراء، فرفض أهلها أن يزوجوها إليه، حيث كانت العادة عند العرب تأبى تزويج من ذاع صيتهم بالحب وقد تشبب بها (أي تغزل بها في شعره) ؛ لأن العرب قديمًا كانت ترى أن تزويج المحب المعلن عن حبه بين الناس عار وفضيحة، وهذه عادة عربية جاهليّة ولا تزال هذه العادة موجودة في بعض القرى والبوادي ، وقيل: بل رفض الزواج بسبب خلاف وقع بين والد قيس ووالد ليلى حول أموال وميراث، وأن والد ليلى ظنّ خطأ أن عائلة قيس سرقت أمواله منه ولم يبق معه شيء ليطعم أهله، وإن كان الرأي الأول أرجح وأثبت .

وفي نفس الوقت تقدم لليلى خاطب آخر من ثقيف يدعى ورد بن محمد العُقيلي، وبذل لها عشرًا من الإبل وراعيها، فاغتنم والد ليلى الفرصة وزوجها لهذا الرجل رغمًا عنها،ورحلت ليلى مع زوجها إلى الطّائف، بعيدًا عن حبيبها ومجنونها قيس.

ويقال أنه حين تقدم لها الخطيبان قال أهلها: نحن مخيّروها بينكما، فمن اختارت تزوجته، ثم دخلوا إليها فقالوا : والله لئن لم تختارِ وردًا لنمثلنّ بك، فاختارت وردًا وتزوجته رغمًا عنها .[٤٢]

فهام قيس على وجهه في البراري والقفار ينشد الشعر والقصيد ويأنس بالوحوش ويتغنّى بحبه العذريّ، فيُرى حينًا في الشام وحينًا في نجد وحينًا في أطراف الحجاز، إلى أن وُجد ملقًىُ بين أحجار وهو ميت .

لقيس بن الملوّح ديوان شعري في عشقه لليلى حيث كان لقصة مجنون ليلى التأثير الكبير في الأدب العربي بشكل خاص كما كان له تأثير في الأدب الفارسي حيث كانت قصة قيس بن الملوح إحدى القصص الخمسة ، وصاغ قصتهما جماعة ، أحدهم ابو محمد نظامي يوسف (ولد سنة ١١٤٠ م وتوفى سنة ١٢٠٣ م) ، وسعد الشيرازي (ولد سنة ١٢٠٨ م وتوفى سنة ١٢٩١ م) ،وأمير حسرو الدهلوي (ولد سنة ١٢٥٢م وتوفى سنة ١٣٢٥م)، وعبد الرحمن الجامى (ولد سنة ١٤١٤ م وتوفى سنة ١٤٢٩ م)، وعبد الله هاتفي (وتوفى سنة ١٥٢١ م)، كما أنها أثرت في الأدبين التركي والهندي ومنه إلى الأدب الأردوي.

اسلوب شعره:

إننا إذا استبعدنا القصص النثرية التي تحاك حول الشعر المنسوب لمجنون بنى عامر ، لما فيه من ضعف الخيال لا فى الصياغة ، وجدنا شعره – ما عدا بعض مقطوعات حشدها ابن طولون – غاية فى الرقة واللين مع الجودة وحسن السّبك ، أقرب ما يكون إلى البداوة التي تكسبه رصانة وسذاجة ،

[٤٢] ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق وشرح عبد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة – القاهرة ، ص ١٤.

غير متكلف ولا جاف ، خاليًا من السّخف والإسفاف ، فيه صدق العاطفة ، وروعة التصوير، وحرارة الهيام ، يجعل قارئه يتأثر بما فيه من لوعة وحنين وآلام [٤٣] ، كما يتميز شعر مجنون ليلي بكثرة المجيء على ذكر ليلى العامرية فيه، وذكره لأيام الصبا بينهما، وحنينه إلى الأيام الجميلة التي جمعته بها، كما عرف عن قيس براعته في الغزل، وتفوقه فيه بشكل ملفت ، الأمر الذي جعله من رموز شعراء الغزل (العذرى) عند العرب .

وفاته :

بعد أن تزوجت ليلى بورد ورحلت إلى الطّائف ،هام على وجهه فى البراري والقفار ،ينشد الشعر والقصيد ، ويأنس بالوحوش ويتغنى بحبه العذري ، ولقب بمجنون ليلى .

وروى أن امرأة من قبيلته كانت تحمل له الطعام فى كل يوم وتتركه فإذا عادت فى اليوم التالي ولم تجد الطعام فتعلم أنه ما زال حيًّا ، وفى أحد الأيام وجدته لم يمس الطعام فأبلغت أهله بذلك ، فذهبوا يبحثون عنه حتى وجدوه فى وادٍ كثير الحصى وقد توفى ، ووجدوا بيتين من الشعر عند رأسه خطهما بأصبعه :

تَوَسَّدَ أَحْجَارَ المَهَامِهِ وَالقفر وماتَ جريح القلب مندمل الصدر

فيا ليت هذا الحب يعشق مرةً فيعلم ما يلقى المحبُّ من الهجر

فحمل إلى أهله وكانت وفاته فى عام ٦٨ هجرية – ٦٨٧ ميلادية [٤٤].

---

[٤٣] ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق وشرح عبد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة – القاهرة .

[٤٤] موسوعة شعراء العربية ، شعراء العصر الأموي ،فالح الحجية ، ج١،ج٢ ، المجلد الثالث ، ص٤٥٩ .

ويتكون ديوان قيس بن الملوح من (٦٣) قصيدة ، وعدد أبيات الديوان (٩٨١) بيتاً ، والقصائد مرتبة حسب ورودها فى الديوان كالآتى:

جدول القصائد وعددها فى ديوان قيس بن الملوّح (جدول رقم ١)

م	القصيدة	عدد الأبيات	سبة المئوية لع بيات فى القص
١	بداية الحب	١٠	١.٠١
٢	الإغماء حبًّا	٥	٠.٥٠
٣	المهدى يرفض	١٠	١.٠١
٤	باسم ليلى	٥	٠.٥٠
٥	نار الأسى	١٦	١.٦٣
٦	هوى ليلى	٥	٠.٥٠
٧	الحب قاتل	٤	٠.٤٠
٨	أرض نجد	٧	٠.٧١
٩	بعد النساء	١٥	١.٥٢
١٠	سلام على ليلى	١٠	١.٠١
١١	إلى الواديين	٧	٠.٧١
١٢	إلى بابل	١٥	١.٥٢

١٣	دعوني	٢٣	٢.٣٤
١٤	من صحراء بنى تميم	٤	٠.٤٠
١٥	قيس فى منظور العشّاق	٣٥	٣.٥٦
١٦	جرير يتكلم	١٣	١.٣٢
١٧	يا ركيات الرسيس	٨	٠.٨١
١٨	عفا الله عن ليلى	١٢	١.٢٢
١٩	مودة الحبيب	٢١	٢.١٤
٢٠	العلوى يقول	٧	٠.٧١
٢١	يا غراب البين	٢	٠.٢٠
٢٢	البرق يلوح	١٨	١.٨٣
٢٣	عاشق ذو صبابة	٢٠	٢.٠٣
٢٤	يا موقد النار	٣٣	٣.٣٦
٢٥	طير يتحلق	٤	٠.٤٠
٢٦	جبل الثوبان	٦	٠.٦١
٢٧	الواشون	٢٠	٢.٠٣
٢٨	شبه ليلى	٤	٠.٤٠
٢٩	لا تتهكموا	١٨	١.٨٣
٣٠	يا عقاب الوكر	١٣	١.٣٢

٣١	صبرًا	٢	٠.٢٠
٣٢	أبيات ونغمات	٣١	٣.١٦
٣٣	أبو عيسى يقول	٩	٠.٩١
٣٤	أيها القلب	١٠٣	١٠.٤٩
٣٥	أيا جبلي نعمان	٢١	٢.١٤
٣٦	أيا هجر ليلى	٤٧	٤.٧٩
٣٧	توحش المجنون	٢	٠.٢٠
٣٨	حكاية الناس	٢٢	٢.٢٤
٣٩	وتذكر ليلى	٢٠	٢.٠٣
٤٠	طبيبان	٧٩	٨.٠٥
٤١	أيها الركب	١٣	١.٣٢
٤٢	ما شجانى	٤	٠.٤٠
٤٣	دموع العين	١٣	١.٣٢
٤٤	قاتل الله الهوى	٢	٠.٢٠
٤٥	على ذمتي دار ليلى	٣	٠.٣٠
٤٦	أيها الشيخ	٢٣	٢.٣٤
٤٧	مقام الشمس	٢٦	٢.٦٥
٤٨	قوى النفس	٣	٠.٣٠

٤٩	توعدني قومي	٦	٠.٦١
٥٠	ثلاثون يومًا	٣	٠.٣٠
٥١	أحن إلى ليلى	١٧	١.٧٣
٥٢	يا طبيب الجن	١٥	١.٥٢
٥٣	يا ناعيي ليلى	١١	١.١٢
٥٤	إلى قبر ليلى	٥٤	٥.٥٠
٥٥	هبونى أمراً	٨	٠.٨١
٥٦	لاحت نار ليلى	٨	٠.٨١
٥٧	لحى الله أقوامًا	٨	٠.٨١
٥٨	ابتلاني بحبها	٩	٠.٩١
٥٩	أحبها	١٢	١.٢٢
٦٠	يا حمامة	١٠	١.٠١
٦١	أيها الركب اليمانيون	١٢	١.٢٢
٦٢	يقتل المرء نفسه	١٢	١.٢٢
٦٣	كل أمرئ للموت شارب	٣	٠.٣٠
المجموع		٩٨١	١٠٠ %

المبحث الثّانى :

ترجمة أبي العلاء المعري

ترجمة أبي العلاء المعري [٤٥] .

اسمه ولقبه وكنيته

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان التنوخي من أهل معرة النعمان المشهور صاحب التصانيف المشهورة.

حياته

ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول وقيل ثالث عشرة سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وجدّر من السنة الثالثة من عمره فعمي منه، وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر؛ لأني ألبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر، لا أعقل غير ذلك. قال الحافظ السلفي[٤٦]: أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الإيادي أنه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد ، وهو شيخ فانٍ فدعا لي ومسح على رأسي، قال: وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جداً ،وهو مجدر الوجه نحيف الجسم.

وقال أبو منصور الثعالبي[٤٧] : وكان حدثني أبو الحسن الدلفي المصيصي الشاعر[٤٨] وهو ممن لقيته قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة قال: لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب، رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج

---

(٤٥) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ٤ / ٤٦٣ ، والأنساب ـ السمعاني ١ / ٤٨٤ ، ٥ / ٣٤١ ، و نزهة الألباء صـ ٢٥٧، وإنباه الرواة ١ / ٤٦ ، و وفيات الاعيان ١ / ١١٣ ، و الوافي بالوفيات ٧ / ٩٤ ، و البداية والنهاية ـ ابن كثير ٢١ / ٩١ ، ولسان الميزان ١ / ٢٠٤ ، و سير أعلام النبلاء ـ الذهبي ٢٣/١٨ ، وميزان الاعتدال ١ / ١١٢، ومعاهد التنصيص ١٢٧/١ ، و بغية الوعاة ١ / ٣١٥ ، و معجم البلدان ٥ / ١٥٦، ، و معجم الأدباء٣٩٦/١ ، و إيضاح المكنون ٢ / ٤٢٧ ، وهدية العارفين ١ / ٧٧ ، ، و الأعلام ـ خيرالدين الزركلي ١/ ١٥٧ ، و معجم المؤلفين ـ عمر كحالة ١ / ٢٩٠ ، ومعجم المطبوعات العربية ـ إليان سركيس ١/ ٣٢٦ ، و تاج العروس ـ الزبيدي ١ /٢٨ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٥٤٨/١ ، و تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٥ /٣٥ . وانظر : " تعريف القدماء بأبي العلاء " الذي نشرته وزارة الثقافة المصرية بتحقيق عدد من الأساتذة.

(٤٦) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم سلفة (بكسر السين المهملة وفتح اللام) السلفي الحافظ أبو طاهر صدر الدين الأصبهاني الشافعي . من تصانيفه : أربعين البلدانية في الحديث ، و سداسيات في الحديث ، و شرط القراءة على الشيوخ ، والفضائل الباهرة في محاسن مصر القاهرة ، و المعجم لمشيخة أصبهان ، و المعجم لمشيخة بغداد . ولد سنة(٤٧٨ هـ) وتوفى سنة (٥٧٦ هـ) ست وسبعين وخمسمائة . انظر ترجمته في : هدية العارفين ١ / ٨٧ .

(٤٧) هو: عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الإمام أبو منصور الثعالبي الأديب اللغوي. له من التصانيف أحاسن المحاسن ، و إعجاز الإيجاز ، و التمثيل والمحاضرة، و ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، و جواهر الحكم ، و يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، و تتمة اليتيمة أيضاً في التراجم . ولد سنة (٣٥٠ هـ) وتوفى سنة(٤٢٩ هـ) تسع وعشرين وأربعمائة . انظر ترجمته في : هدية العارفين / ٦٢٥ .

(٤٨) هو: محمد بن عبد الله بن حمدان ، أبو الحسن الدلفي : عالم بالأدب . من نسل (أبي دلف) العجلي ، وإليه نسبته . كان مقيماً بمصر ، ووفاته فيها . له (شرح ديوان المتنبي) في عشر مجلدات ، قال السلفي : وقفت على نسخة مقروءة عليه في سنة ٤٦٠ بمصر . توفى : (٠٠ ـ ٤٦٠ هـ = ٠٠ ـ ١٠٦٨ م) انظر ترجمته في : الأعلام ـ خيرالدين الزركلي ٦ / ٢٢٨ .

والنرد ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى أبا العلاء وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر.

وللناس حكايات يضعونها في عجائب ذكائه وهي مشهورة، قال فيها صاحب الوافي بالوفيات: "

أظنها مستحيلة" [٤٩] وقال عنها ابن كثير [٥٠] :"وأما ما ينقلونه عنه من الأشياء المكذوبة المختلقة من أنه وضع تحت سريره درهم فقال : إما أن تكون السماء قد انخفضت مقدار درهم أو الأرض قد ارتفعت مقدار درهم ، أي أنه شعر بارتفاع سريره عن الأرض مقدار ذلك الدرهم الذي وضع تحته ، فهذا لا أصل له . وكذلك يذكرون عنه أنه مر في بعض أسفاره بمكان ، فطأطأ رأسه فقيل له في ذلك ، فقال : أما هنا شجرة ؟ قالوا : لا ، فنظروا فإذا أصل شجرة كانت هنا في الموضع الذي طأطأ رأسه فيه ، وقد قطعت ، وكان قد اجتاز بها قديما مرة فأمره من كان معه بمطأطأة رأسه لما جازوا تحتها ، فلما مر بها المرة الثانية طأطأ رأسه خوفاً من أن يصيبه شئ منها ، فهذا لا يصح "[٥١] .

وقد كان ذكياً وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم [٥٢] وكان قانعاً باليسير، له وقف يحصل منه في العام نحو ثلاثين ديناراً ، قرر منها لمن يخدمه النصف . وكان غذاؤه العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه لبَّاداً [٥٣] وكان لا يحمد أحداً ، ولو تكسب بالمدح والشعر لنال دنيا ورياسة .

سافر إلى بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فسمعوا منه ديوانه المسمى بـ (سقط الزند) وعاد إلى المعرة سنة أربعمائة، فلزم منزله وسمى نفسه رهن المحبسين يعنى منزله وبصره[٥٤] .

---

(٤٩) الوافي بالوفيات ٩٥/٧ .

(٥٠) هو: إسماعيل بن عمر القرشى ابن كثير البصري ثم الدمشقي عماد الدين أبو الفداء الحافظ المحدث الشافعي من تصانيفه : الاجتهاد في طلب الجهاد ، و أحكام التنبيه ، و البداية والنهاية في التاريخ ، و تفسير القرآن ، و تكملة أسماء الثقاة والضعفاء ، و جامع المسانيد ، و شرح الجامع الصحيح للبخاري قطعة من أوله ، و طبقات العلماء ، وغير ذلك . ولد سنة(٧٠٥ هـ) وتوفى سنة (٧٧٤ هـ) أربع وسبعين وسبعمائة .انظر ترجمته في : هدية العارفين ١ / ٢١٥ .

(٥١) البداية والنهاية - ابن كثير ٢١ / ٩١.

(٥٢) انظر : الأعلام - خيرالدين الزركلي ١ / ١٥٧.

(٥٣) في التاج،مادة (لبد) : " كُلُّ شَعَرٍ أَو صُوفٍ مُتَلَبِّدٍ ...أَي بعضُه على بعْضٍ، فهو لِبْدٌ،بالكسر، ولِبْدَةٌ، بزيادة الهاء ولُبْدَةٌ، بالضَّم، أَلْبَدٌ ولُبُودٌ،على تَوهُّمِ طَرْحِ الهاءِ واللَّبَّادُككَتَّانٍ عامِلُها،أَي اللُّبْدَ" .

(٥٤) انظر : لسان الميزان ٢٠٤/١ .

وفي خبر يروى عن غرس النعمة ابن الصابى [٥٥] أن أبا العلاء المعرى سُئِل: ما هذا الذي يروى عنك ويحكى ؟ قال : حسدوني وكذبوا علي فقيل :على ماذا حسدوك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة ؟ فقال الآخرة أيضاً وتألم .

قال السلفي من عجيب رأى أبى العلاء تركه تناول كل مأكول لا تنبته الأرض شفقة على الحيوانات حتى نسب إلى التبرهم [٥٦]، وأنه يرى رأى البراهمة في إثبات الصانع وإنكار الرسل وفي شعره ما يدل على هذا المذهب وفيه ما يدل على غيره وكان لا يثبت على نحلة، وفي خبر آخر رواه السلفي أنه دُخِل على أبي العلاء بالمعرة في وقت خلوة بغير علم منه ، فسُمِع ينشد شيئاً ثم تأوه مرات وتلا آيات ثم صاح وبكى وطرح وجهه على الأرض ثم رفع رأسه ، ومسح وجهه وقال: سبحان من تكلم بهذا في القِدَم ، فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد وقال : متى أتيت ؟ فقلت : الساعة . فقلت :أرى في وجهك أثر غيظ ؟ فقال : تلوت شيئاً من كلام الخالق وأنشدت شيئاً من كلام المخلوق فلحقني ما ترى فتحقق صحة دينه وقوة يقينه ، ولما توفي أبو العلاء اجتمع على قبره ثمانون شاعراً، وخُتِم في أسبوع واحد عند القبر مائتا ختمة ، و يحكى عنه في كتاب الفصول والغايات وكأنه معارضة منه للسور والآيات فقيل له: ليس هذا مثل القرآن فقال لم تصقله المحاريب أربعمائة سنة ، قال السلفي وفي الجملة كان من أهل الفضل الوافي والأدب الباهر والمعرفة بالنسب وأيام العرب " [٥٧].

قرأ القرآن بروايات ، وسمع الحديث اليسير بالشام على ثقات، وحدث به [٥٨]،

وخرّج من حديثه سبعة أجزاء رويت عنه ، وله في التوحيد واثبات النبوة وما يحض على الزهد شعر كثير والمشكل منه على زعمه له تفسير .

---

[٥٥] هو: إبراهيم الصابى غرس النعمة أبو الحسن الحرانى الكاتب البغدادي . صنف من الكتب التاريخ الكبير مشهور ،والهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين والسقطات البادرة من المعقلين الملحوظين . توفى سنة(٤٨٠ هـ) ثمانين وأربعمائة انظر ترجمته في : هدية العارفين ٢ / ٧٥ .

[٥٦] في مقارنة الأديان ، أديان الهند ـ الدكتور أحمد شلبي ٣٩/٤ :" الهندوسية ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن ، قامت على أنقاض الويدية ، وتشربت أفكارها ، وتسلمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانية المختلفة التي نمت في شبه الجزيرة قبل دخول الآريين . ومن أجل هذا عدها الباحثون امتدادا للويدية وتطورا لها . وتسمى الهندوسية أو الهندوكية ، إذ تمثلت فيها تقاليد الهند وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم . وأطلق عليها البرهمية ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى براهما **Brahma** وهو القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيراً من العبادات كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين ، ومن براهما اشتقت الكلمة " البراهمة " لتكون علماً على رجال الدين الذين كان يعتقد أنهم يتصلون في طبائعهم بالعنصر الإلهي ، وهم لهذا كانوا كهنة الأمة ، لا تجوز الذبائح إلا في حضرتهم وعلى أيديهم " .

[٥٧] انظر : لسان الميزان ـ ابن حجر ١ / ٢٠٤.

[٥٨] انظر : الإنصاف والتحري صـ ٥١٤ .

وهو من بيت علم وفضل ورياسة، له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء مثل سليمان بن أحمد بن سليمان جده قاضي المعرة وولي القضاء بحمص ووالده عبد الله بن سليمان كان شاعراً وأخيه محمد بن عبد الله وكان أسنّ من أبي العلاء وله شعر وأبي الهيثم أخي أبي العلاء وله شعر. وجاء من بعده جماعة من أهل بيته وقالوا الشعر ورأسوا، ساقهم الصاحب كمال الدين ابن العديم [٥٩] على الترتيب وذكر أشعارهم وأخبارهم في مصنف له سماه "دفع التجرّي على أبي العلاء المعري". وذكرهم ياقوت في "معجم الأدباء" عند ذكر المعري أبي العلاء. وقال أبو العلاء الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة ورحل إلى بغداد ثم رجع إلى المعرة.وكان رحيله إليها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وأقام ببغداد سنة وسبعة أشهر .

أبو العلاء وشرح ديوان ابن أبي حصينة

ذكر المعري في مقدمة شرحه للديوان أن أبا الفتح " الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة سأله أن يسمع شعره ، فقريء عليه ما أنشأه من أنواع القريض ، قال: " فوجدت لفظه غير مريض ، ومعانيه صحاحاً مخترعة ، و أغراضه بعيدة مبتدعة ، و هو وإن كان متأخراً في الزمان ، فكأنه من فرط عهد الرمان[٦٠]، من سمع كلامه علم أنه لم يغير شهادة ، و لا حُرِم في إبداع الكلم سيادة " [٦١].

وهذا الكلام من أبي العلاء لا يفهم منه سوى أنه سمع ديوان ابن أبي حصينة ، أما شرحه للديوان فلم يرد له ذكر أو إشارة في كلام المعري ، كما لم يرد له ذكر في أكثر الكتب التي عُنيت بترجمة أبي العلاء ، و ذكرت مصنفاته العديدة .

لكن هذا لا يعني أن الشرح المطبوع اليوم بعناية المجمع العلمي العربي بدمشق، و تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس ليس من شرح أبي العلاء ، وذلك لأمور : أولها : جاء في الإنصاف والتحري لكمال الدين ابن العديم تصريح بشرح المعري للديوان المذكور، فقال: " وجمع شعر الأمير أبي الفتح ابن حصينة السلمي ، و شرح مواضع منه في ثلاث مجلدات "[٦٢].

تاليها: ماجاء في مقدمة شرح الديوان من تصريح بأن هذا من صنيع المعري ، و فيه :" قال الشيخ الأجل الأوحد الإمام أبو العلاء أحمد بن عبد الله

---

(٥٩) هو: عمر بن القاضى مجد الدين أحمد بن هبة الله ابن جرادة العقيلى كمال الدين أبو حفص الحلبي الحنفي المعروف بابن العديم. من تصانيفه :الأخبار المستفادة في ذكر بنى جرادة ،وبغية الطلب في تاريخ حلب، ،و رفع الظلم والتجرى عن أبى العلاء المعرى . ولد سنة (٥٨٦ هـ) وتوفى سنة (٦٦٠ هـ) ستين وستمائة . انظر ترجمته في : هدية العارفين ١/ ٧٨٧ .

(٦٠) لعله : (من فرط عهد الزمان) .. أي تقادم الزمان .

(٦١) مقدمة ديوان ابن أبي حصينة لأبي العلاء المعري ٣/٢ .

(٦٢) الإنصاف والتحري صـ ٥٤١ .

بن سليمان التنوخي المعري ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح القصيدة التي أولها " [٦٣].

آخرها : أن طريقة شرح هذا الديوان هي نفسها طريقة الشروح المنسوبة لأبي العلاء المعري ، كـ(عبث الوليد) [٦٤] و (معجز أحمد) [٦٥] ، و(اللامع العزيزي) [٦٦]، وكانت طريقته في شرح الجميع أن يقول :" شرح القصيدة التي أولها " ثم يبدأ في شرح ما يراه مستغلق الفهم ، للفظٍ غريب ، أو لمخالفة قياس نحوي ، أو تنبيه على استعمال محدث .

وهو في شرحين من شروحه خاصة، وهما عبث الوليد وشرح ديوان ابن أبي حصينة يشرح شرحاً لغوياً خالصاً ، لا يكاد يتعرض فيه لما يتعلق بالمعنى ، يقول أحد الباحثين : " فهذا يقطع بأن أبا العلاء ـ قدس الله روحه ـ قد أراد في هذا النوع من كتبه البحث في المسائل من حيث علم اللغة ، والصرف ، و الاشتقاق ، وما إلى ذلك من مباحث علم اللغة وفقهها، و كأنه أراد أن يجعل هذه الكتب للمتعمقين المنقبين عن أسرار اللغة ، لا للمبتدئين المفتشين عن معاني الأبيات ليس غير " [٦٧]

وصف شرح ديوان ابن أبي حصينة

كانت طريقة المعري في شرح الديوان أن يقول :" شرح القصيدة التي أولها " ثم يبدأ في شرح ما يعن له، وكان يتبع في شرحه طريقة الإملاء ، ومن ثم فهو قد يكرر تفسير الكلمة الواحدة أكثر من مرة ، ومن هذا قوله : "و(الدمن) جمع (دمنة) وقد تكرر ذكرها ، و لا بأس بإعادته ؛ لأن هذه القصيدة قد تقع إلى من لم يقع إليه غيرها" [٦٨] .

فإذا لم يكن للقصيدة ما يستحق الشرح أهملها ، ومن هذا قوله : " لم يوجد لهذه القصيدة شرح يستحق أن يكتب ، و لا للتي تليها" [٦٩] .

ويلحظ في الجزء المطبوع من شرح الديوان أن المطبوع ليس سوى جزء من شرحه ، فقد قال ابن العديم عن مصنفات أبي العلاء : " وجمع شعر

---

(٦٣) مقدمة شرح ديوان ابن أبي حصينة لأبي العلاء المعري ٢ / ١٧ .

(٦٤) وهو شرح ديوان البحتري أبي عبادة الوليد . انظر : الإنصاف والتحري صـ٥٤١ ، و كشف الظنون ١ / ٧٧٩ ، و هدية العارفين / ٧٧ ، والأعلام ١ /١٥٧ .

(٦٥) وهو شرح ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي . انظر : الإنصاف والتحري صـ ٥٤٠ ، وهدية العارفين ١ / ٧٧ .

(٦٦) وهو شرح ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي أيضاً . انظر : الإنصاف والتحري صـ ٥٤٠ ، وقال ابن العديم : " ويقال : الثابتيّ العزيزيّ " . وراجع : هدية العارفين ١ / ٧٧ ، و كشف الظنون ١ /٨١٠ ، و الأعلام ١ / ١٥٧ .

(٦٧) مقدمة شرح ديوان ابن أبي حصينة لأبي العلاء المعري ١/ ١١ .

(٦٨) شرح ديوان ابن أبي حصينة لأبي العلاء المعري ٢/ ٩٨ ، و انظر: ٢٣٧/٢.

(٦٩) شرح ديوان ابن أبي حصينة لأبي العلاء المعري ٢/ ٦٤ ، و انظر: ١٤١/٢ ، ١٤٧.

الأمير أبي الفتح ابن حصينة السلمي ، و شرح مواضع منه في ثلاث مجلدات " [٧٠] .

وقال محقق الديوان :"ومن يدقق في محتويات هذا الشرح ويقارن بينه وبين ما في الديوان من قصائد يتأكد أن ما عثر عليه من الشرح هو إحدى المجلدات الثلاث ، وأن المفقود هوالمجلد تان الثانية والثالثة ، ففي هذا الجزء الذي عثرنا عليه شرح لثمانين قصيدة وُجدت فيما عثرنا عليه من الديوان ، وقد بقي مما عندنا من الديوان نحو من ثلاثين قصيدة بدون [٧١] شرحٍ، ويظهر أن المعري أبقاها إلى المجلد الثاني من الشرح"[٧٢] .

ويقول : " ولا شك أن الذي أنشره اليوم ليس هو الديوان بكامله ..ثم إن من يدرس ما اشتمل عليه شرح أبي العلاء يجد أن هناك بعض قصائد يذكر أبو العلاء مطلعها في الشرح ، و يعلق عليها ولا وجود لها في الديوان ، و هذا يؤيد أن ما ننشره اليوم من الديوان هو غير كامل " "[٧٣] " كما يجب أن نلاحظ أننا قد نجده يفسر بعض الكلمات التي لا وجود لها في القصيدة " "[٧٤] .

والنسخة المطبوعة الآن بعناية المجمع العلمي بدمشق ، و تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس لا تزال تحتاج إلى تكرار النظر فيها ، مع الجهد الوافر الذي قام به محققق الديوان ، ولعل ذلك كما يقول المحقق " وقد كان عملي في هذا

---

[٧٠] الإنصاف والتحري صـ ٥٤١ .

[٧١] هذا من كلام المحقق ، والذي في اللسان ، مادة (دون) : " دونُ كلمة في معنى التحقير والتقريب، يكون ظرفاً فينصب، ويكون اسماً فيدخل حرف الجر عليه، فيقال: هذا دونك وهذا من دونك، وفي التنزيل العزيز:ووجَدَ من دُونهم امرأَتين ... وأَدخل الأَخفش عليه الباءَ فقال في كتابه في القوافي، وقد ذكر أَعرابيّاً أَنشده شعراً مُكْفًّا: فرددناه عليه وعلى نفر من أَصحابه فيهم مَن ليْسَ بدُونِه، فأَدخل عليه الباء كما ترى" . ودخول الباء على (دون) شائع عند المحدثين، وقد ورد في كلام من يحتج بشعرهم وغيرهم ومن هؤلاء: جذيمة الأبرش ، وهو من شعراء العصر الجاهلي، قال :

خَبِّريني رَقاشِ لا تَكذِبيني أَبِحُرِّ زَنَيتِ أَم بِهَجينِ
أَم بِعَبدٍ فَأَنتِ أَهلٌ لِعَبدٍ أَم بُدونٍ فَأَنتَ أَهلٌ لِدونِ

وورد في قول جرير وهو من شعراء العصر الأموي :

وَتَحسُدُ أَن نَزورَكُمُ وَنَرضى بِدونِ البَذلِ لَو عَلِمَ الحَسودُ

وورد في قول الكميت ، وهو من شعراء العصر الأموي :

يوغلن بالأركب العجال ويعتبن بدون السياط إن عتبوا

وورد في قول أبي تمام وهو من شعراء العصر العباسي :

البَردُ يَقتُلُ وَالكَرّازُ بِدونِ ما أَحكَمتَهُ مِن شِدَّةِ التَبريدِ

وورد في قول أبي العلاء المعري وهو من شعراء العصر العباسي :

وَقَد تُقَضّى الحَياةُ راضِيَةً بِدونِ ما نيلَ مِن مَآرِبِها

وورد أيضاً في قول ابن أبي حصينة وهو من شعراء العصر العباسي :

يُثنى عَلَيهِ بِدونِ ما في طَبعِهِ كَالمِسكِ أَسيرُهُ الَّذي يَتَضَوَّعُ

و مثل هذا قد يسوغ دخول الباء على (دون) .

[٧٢] مقدمة شرح ديوان ابن أبي حصينة لأبي العلاء المعري ٧/١ .

[٧٣] مقدمة شرح ديوان ابن أبي حصينة لأبي العلاء المعري ٤١/١ بتصرف .

[٧٤] السابق نفسه ١٦/٢.

الجزء بعد عملي المضي في الجزء الأول جد شاق ؛ لأن اعتمادي كان على نسخة يتيمة سقيمة كثيرة الأخطاء عديدة التحريفات، و قد حاولت جهدي أن أعيد النص كما أملاه الشيخ ، فرجعت إلى المظان والأمهات ، و بحثت عن كل مفردة ، بحث عنها الشيخ، و أرجعت الشواهد والأمثال إلى أماكنها ، وما تزال بعض المسائل فيه معلقة ، لم أهتد إلى الصواب فيها ،
و أشرت إلى ذلك في مواضعه ، فلعل أحداً يجيء بعدي ، فيهديه إلى الصواب " [٧٥].

وقد وقفت في الدرس على مواضع مما نبه إليه المحقق، فوجدت الكلام غير متسق ، و القواعد فيها منخرمة إذا لم يكن تحريف ، مما يعيي الباحث ، فلا يجزم بالنفي أو الإثبات إلا بعد لأي ومشقة ، فينضاف إلى جهد البحث شيء من تعب التحقق والتثبت، وقد نبهت إلى ما رأيته تحريفاً ، و ذكرت ما ظننته صواباً في مواضعه، وسيُرى ذلك أثناء البحث ، ولا بأس بذكر مثال على هذا ، قال المعري: "
و(الدلاص) الأملس البارق ، وأكثر ما يستعمل في الدروع ، والنحويون يذهبون إلى أن (فعيلاً) ،
و(فاعلاً) متقاربان ، وقلما جمعوا (فعيلاً) على (فِعَال) وجمعوا (فِعالاً) على ذلك المثال) .." [٧٦].
وهذا النص كما هو في النسخة المحققة لا تسقيم معه قاعدة ، و لا يفهم منه مراد أبي العلاء ، ولهذا رأيت بعد البحث المتأني أن الصواب أن يقال :
ويذهبون إلى أن(فعيلاً) و(فِعَالاً) متقاربان .

وفاة أبي العلاء

توفي ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول وقيل ثالث عشرة سنة تسع وأربعين وأربعمائة
(٤٤٩ هـ) .

المكانة اللغوية والنحوية لأبي العلاء المعري

تواترت أقوال الأئمة المترجمين لـ أبي العلاء أنه كان في اللغة أمة ، يعينه في ذلك ذاكرة حافظة مكنته من حفظ أمهات المعاجم ، كـ (التهذيب) للأزهري

---

(٧٥) مقدمة شرح ديوان ابن أبي حصينة لأبي العلاء المعري ١٦/٢.
(٧٦) شرح ديوان ابن أبي حصينة ١٦٥/٢.

، و(ديوان الأدب) للفارابي، و(جمهرة اللغة) لابن دريد، ويذكرون تدليلاً على قوة حافظته حكايات ، قد تدخل في حيز المبالغة ، و لكنها ـ بلا شك ـ تدل على مكانة أبي العلاء اللغوية، ومن ذلك ما ذكره صاحب الأنساب، قال : ذكر تلميذه أبو زكريا التبريزي (٧٧) أنه كان قاعداً في مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ شيئاً من تصانيفه، قال: وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحداً من أهل بلدي فدخل المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرفته فتغيرت من الفرح، فقال لي أبو العلاء: أيش أصابك؟

فحكيت له أني رأيت جاراً لي بعد أن لم ألق أحداً من أهل بلدي سنين فقال لي: قم فكلمّه، فقلت: حتى أتمم السبق، فقال لي: قم أنا أنتظر لك، فقمت وكلمته بلسان الأذربية شيئاً كثيراً إلى أن سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي: أي لسان هذا؟ قلت: هذا لسان أذربيجان، فقال لي: ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما، ثم أعاد علي اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه جميع ما قلت وقال جاري، فتعجبت غاية التعجب كيف حفظ ما لم يفهمه. قلت: وهذا معجز فإنه بلغنا عن جماعة من الحفاظ وما يحكى عن البديع الهمذاني والأنباري وغير هؤلاء، وهو أمر قريب من الإمكان ؛لأن حفظ ما يفهمه الإنسان ويعرف تراكيبه أو مفرداته سهل، وأما إنه يحفظ ما لم يسمعه ولا يعلم له مفرداً ولا مركباً وهو أقل ما يكون أربعمائة سطر من سؤال غائب عن أهل بلده سنين وجوابه (٧٨).

وجاء في التعريف أن هبة الله بن موسى (٧٩) سمع من أخبار أبي العلاء وما أوتيه من البسطة في اللسان ما جعله هو وأخاه يرحلان إليه في المعرة ، و دار بينهما حديث بالفارسية ، ثم انصرفوا إلى مذاكرة أبي العلاء ، قال : " فتجاذبنا الحديث إلى أن ذكرت ما وُصِف به من سرعة الحفظ، و سألته أن

---

(٧٧) هو :التبريزي يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي ، أبو زكريا : من أئمة اللغة والأدب . أصله من تبريز . ونشأ ببغداد ورحل إلى بلاد الشام ، فقرأ " تهذيب اللغة " للازهري ، على أبي العلاء المعري ، من كتبه : " شرح ديوان الحماسة لابي تمام " ، و " تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت " وتهذيب الالفاظ لابن السكيت " وشرح سقط الزند للمعري. ولد وتوفى : (٤٢١ ـ ٥٠٢ هـ = ١٠٣٠ ـ ١١٠٩ م) انظر ترجمته في : الأعلام - خيرالدين الزركلي ٨ / ١٥٧.

(٧٨) انظر: الأنساب ٢٢٤/١ .

(٧٩) هو: هبة الله بن موسى بن الحسن بن محمد أبو الحسن المزني الموصلي يعرف بابن قتيل ، حدث عن أبي يعلى الموصلي ، روى عن أبو جعفر السمناني وغيره . انظر ترجمته في : إكمال الكمال - ابن ماكولا ٧ / ١٢٨ .

يريني من ذلك ما أحكيه عنه ، فقال : خذ كتاباً من هذه الخزانة القريبة منك ، فاذكر أوله ، فإني أورده عيك حفظاً ، فقلت : كتابك ليس بغريب إن حفظته ، قال : قد دار بينك وبين أخيك كلام بالفارسية إن

شئت أعدته عليك ، قال : أعده . فأعاده، وما أخل والله منه بحرف ، ولم يكن يعرف اللغة الفارسية" (٨٠) .

ويبدو أن أبا العلاء كان معتزاً بذاكرته هذه ، فيُحكى أنه دخل يوماً "على الشريف المرتضى، فعثر برجل فقال الرجل: مَن هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً " (٨١) .

وقد عجز السيوطي أن يحصي للكلب سبعين اسماً ، قال : " قلت: وقد تتبعت كتب اللغة، فحصلتها (أكثر من ستين اسماً) " (٨٢).

وقد ساقوا عن أبي العلاء حكايات تدل على أنه كان يحفظ كتاب التهذيب ، ففي ترجمة تلميذ المعري التبريزي عن سبب توجهه إلى المعري أنه حصلت له نسخة من كتاب" التهذيب " في اللغة، تأليف أبي منصور الأزهري في عدة مجلدات لطاف، وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة، فدل على المعري، فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة، ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً، فنفذ العرق من ظهره إليها فأثر فيها البلل، وهي ببعض الوقوف ببغداد، وإذ رآها من لا يعرف

صورة الحال فيها ظن أنها غريقة، وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور(٨٣).

وفي، إنباه الرواة خبر يدل على أنه كان يحفظ ديوان الأدب للفارابي ، وفيه أن رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع إليه كتاب في اللغة سقط أوله ، وكان قد أعجبه جمعه و ترتيبه، فاتفق أنه حج ، فحمله معه ، يسأل عنه كل أديب جلس إليه ، فدُلَّ بآخرة على أبي العلاء ، فلما قرأ عليه أوله ، قال له المعري

---

(٨٠) التعريف صـ ٢٢٥ .
(٨١) انظر : التعريف صـ٢٢٣ .
(٨٢) التبري من معرة المعري ضمن كتاب تعريف القدماء صـ ٤٢٩.
(٨٣) انظر : إنباه الرواة ٢٢/٤ .

: هذا الكتاب اسمه كذا و كذا ، ومصنفه فلان بن فلان ، ونقل الرجل ما نقص من الكتاب عن أبي العلاء [٨٤].

وكذا ورد أنه يحفظ جمهرة ابن دريد، وأن جل اللغة التي ينقلها إنما هي منه ويُحكى أنه قيل

لبعض أمراء حلب : إن اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنما هي من (الجمهرة) ، وعنده منها نسخة ليس في الدنيا مثلها ، و أشاروا عليه بطلبها منه ، قصداً لأذاه .

فسير أمير حلب رسولاً إلى أبي العلاء يطلبها منه ، فأجابه بالسمع والطاعة ، و قال تقيم عندنا أياماً حتى تقضي شغلك ، ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة ، فقُرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ، ثم دفعها على الرسول وقال له : ما قصدت بتعويقك إلا أن أعيدها على خاطري ، خوفاً من أن يكون قد ندَّ منها شيء عن خاطري ، فعاد الرسول ، وأخبر أميره بذلك ، فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب ، وأمر برده إليه"[٨٥].

هذه المعاجم الثلاثة كان يحفظها أبو العلاء ، وبالإضافة إليها كان يحفظ كثيراً من كتب اللغة ، كـ إصلاح المنطق ، وغريب الحديث لأبي عبيد ، وغيرهما الكثير من كتب اللغة ، ففي إنباه الرواة " أن الخطيب أبا زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي قرأه ـ كتاب : إصلاح المنطق ـ على أبي العلاء ، و طالبه بسنده متصلاً ، فقال له إن أردت الدراية فخذ عني ولا تتعد ، و إن أردت الرواية فعليك بما عند غيري " [٨٦].

يقول القفطي تعليقاً على هذا الخبر : " وهذا القول من أبي العلاء يشعر أنه قد و جد من نفسه قوة على تصحيح اللغة كما وجدها ابن السكيت [٨٧] مصنف الإصلاح ، وربما أحس من نفسه أوفر من ذلك ؛ لأن ابن السكيت

---

(٨٤) انظر : إنباه الرواة صـ ٥٢/١ ، والتعريف صـ ٢٤٩ .

(٨٥) انظر : التعريف صـ ٢٢٧ .

(٨٦) إنباه الرواة ١/ ٦٩ .

(٨٧) هو: أبو يوسف يعقوب بن اسحق البغدادي الأديب اللغوى المعروف بابن السكيت (بكسر السين المهملة وتشديدها) كان يتشيع . من تآليفه اصلاح المنطق ، و سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه، و شرح شعر الأخطل ، و تفسير شعر أبى نواس، و شرح شعر الأعشى ، و شرح شعر زهير ، وشرح شعر عمرو بن ربيعة ، و شرح شعر قتال الكلابي ، وشرح المعلقات. توفى سنة (٢٤٦ هـ)ست وأربعين ومائتين. انظر ترجمته في : هدية العارفين ٢ / ٥٣٦ .

لم يصادف اللغة منقحة مؤلفة ، قد تداولها العلماء قبله ، و صنفوا فيها و أكثروا ،
كما وجدها أبو العلاء في زمانه " [٨٨].

وفي تهذيب (إصلاح المنطق) ، قال التبريزي عن كتاب (إصلاح المنطق) :" وكان أبو العلاء المعري والشيوخ الذين قرأت عليهم هذا الكتاب يكرهون منه التكرار الذي فيه " [٨٩].

وفي إنباه الرواة أن التبريزي قرأ عليه أيضاً غريب الحديث لأبي عبيد [٩٠].

إن من يحفظ هذه المصنفات اللغوية لابد وأن يكون حجة في اللغة ، كيف لا؟ وديوان الأدب
والجمهرة وغيرهما مما يحفظه أبو العلاء مما يستدل بها على مكانة اللغوي ، فيقبل كلامه في اللغة إن كان من حملتها و إلا يرد "وقد أجاب ابن الشجري على قول من زعم أن"(أمل وآمل)، أنهما لا يجوزان عنده؛لأنه لم يسمع في الماضي منهما (أمل) خفيف الميم، فليت شعري ما الذي سمع من اللغة، ووعاه حتى أنكر أن يفوته هذا الحرف، وإنما ينكر مثل هذا من أنعم النظر في كتب اللغة كلها، ووقف على تركيب(أ م ل) في كتاب العين للخليل، وكتاب الجمهرة لابن دريد، والمجمل لابن فارس،
وديوان الأدب للفارابي، وكتاب الصحاح للجوهري، وغير ذلك من كتاب اللغة " [٩١].

وقد أورد أبو العلاء في مصنفاته العديدة كثيراً من كتب اللغويين التي لاغنى لـ لغوي عنها ، ومن هذا كتاب العين[٩٢] ، وكتاب الأبنية ، للخليل بن أحمد [٩٣] ، والتثنية والجمع للفراء [٩٤] وكتاب الإتباع ، لأبي الطيب اللغوي [٩٥] ، والأضداد ، لابن السكيت [٩٦] ، وكذا الألفاظ له [٩٧] ، وكتاب الخاء ،

---

(٨٨) إنباه الرواة ١/ ٦٩ .
(٨٩) تهذيب إصلاح المنطق ٤١/١ .
(٩٠) انظر: إنباه الرواة ١/ ٦٩ .
(٩١) الخزانة ١٥٠/٩ .
(٩٢) ورد في : الفصول والغايات صـ ٤٢ ، ورسالة الغفران صـ ٢٤٥ ، وشرح ديوان ابن أبي حصينة ٦٦/٢، واللزوميات ١٣٧/٢، ورسالة الملائكة صـ ٢٦٧.
(٩٣) ورد في : الفصول والغايات صـ ١٥٠ .
(٩٤) ورد في : رسالة الملائكة صـ ٢٠٦.
(٩٥) ورد في : رسالة الغفران صـ ٥٥٠.
(٩٦) ورد في : شرح ديوان ابن أبي حصينة ٢/ ٩٢، ١٤٧ .
(٩٧) ورد في : الفصول والغايات صـ ٥٢ .

لأبي عمرو الشيباني [٩٨] ، وشواذ الغريب لأبي عبيدة [٩٩] ، والنوادر لابن الأعرابي [١٠٠] ، والنوادر ، لأبي زيد الأنصاري [١٠١] .

وغير هذ الكثير [١٠٢] مما جعل بعض المعاصرين يخلص إلى نتيجة في غاية الحسن ، قال :" ومن راجع أسماء هذه الكتب التي ذكرها في آثاره اتضح له غلبة الجانب اللغوي على الجوانب الأخرى من ثقافته " [١٠٣] .

وأبو العلاء لم يكن قط مجرد ناقل لكلام الأولين، بل كان يعلق على ما ينقل ، ومن هذا أنه علق على كتاب الجمهرة " فيما يقرب من ستين موضعاً من نسخ الجمهرة المعتمدة في تحقيق النسخة المطبوعة ، ما بين استدراك وتصحيح وترجيح وتحقيق" [١٠٤].

ولم يكتفِ بالتعليقات والإيضاحات ، بل شارك في التأليف اللغوي ، وحفظت كتب التراجم

بعض أسماء كتبه التي أفردها للغة ، وإن لم يصل منها شيء، ومن هذا كتاب(تفسير خطبة الفصيح) [١٠٥] وكتاب (نشر شواهد الجمهرة) [١٠٦] وكتاب (شرح فيه خطبة أدب الكاتب) [١٠٧] ورسالة في الحروف [١٠٨] .

ولمكانة أبي العلاء في اللغة اعتمد عليه ابن منظور كأحد المصادر التي أخذ منها كتابه العظيم (لسان العرب) ، وإن لم يصرح بذلك .

يقول أحد الباحثين[١٠٩] : " ونادراً ما تضمن المعجمات تلك الفوائد اللغوية التي ذكرها المعري ت ٤٤٩ هـ ، وهو من هو؟! لكن حس ابن المكرم أبى إلا الإفادة منها ولو عن طريق

بعض الحواشي ، نقل عن حاشية الشاطبي مانصه ..." [١١٠].

---

[٩٨] ورد في : رسالة الغفران صـ ٢١٠.

[٩٩] ورد في : رسالة الصاهل والشاحج صـ ٦٣١ .

[١٠٠] ورد في : رسالة الصاهل والشاحج صـ ٥٠٨ .

[١٠١] ورد في : الفصول والغايات صـ ٢١٠، ورسالة الصاهل والشاحج صـ ٢٩٤.

[١٠٢] جمع أحد الباحثين المعاصرين وهود/ محمد طاهر الحمصي ماورد من كتب اللغويين في مصنفات أبي العلاء ، وعد منها الكثير ، في كتابه القيم ، علوم اللغة وأنواعها عند أبي العلاء صـ ٣٩ : ٤٦.

[١٠٣] علوم اللغة وأنواعها عند أبي العلاء لـ د/ محمد طاهر الحمصي صـ٣٨ .

[١٠٤] المرجع السابق صـ ٧٦ . وقد أورد هناك أمثلة ، فلتراجع .

[١٠٥] ورد في : إنباه الرواة ٥٩/١ ، وكشف الظنون - حاجي خليفة ١ /٧١٥ ، و هدية العارفين - إسماعيل باشا البغدادي ١ /٧٧ ، والأعلام - خيرالدين الزركلي ١ / ١٥٧.

[١٠٦] ورد في : الإنصاف و التحري صـ ٥٣٠ ، و هدية العارفين - إسماعيل باشا البغدادي ١ / ٧٧.

[١٠٧] ورد في :الإنصاف و التحري صـ٥٤٠.

[١٠٨] ورد في : تاريخ الأدب العربي - بروكلمان ٤٤/٥.

[١٠٩] هو الدكتور أحمد رزق السواحلي - رحمه الله - في كتابه القيم " تصحيح لسان العرب ، تصحيح مقولات شائعة

والحقيقة أن ابن منظور نقل كلام أبي العلاء ليس عن طريق الحواشي فقط ، وقد أحصيت ما في اللسان عن أبي العلاء ، فوجدته كثيراً ، وهذا بعضه [١١١]:

- في اللسان ، مادة (سبسب) "والسباسب : أيام السعانين ، أنبأ بذلك أبو العلاء " .

- وفي مادة ، (سيب): " والسِّيبُ: التُّفَّاحُ، فارِسيّ؛ قال أَبو العلاءِ: وبه سُمِّيَ سيبويه: سِيب تُفَّاحٌ، وَوَيْه رائحتُه" .

- وفي مادة (عصب): "وقال أبو العلاء: يوم عصبصب بارد ذو سحاب كثير، لا يظهر فيه من السماء شيء

- وفي مادة (وظب) : "قال أَبو العَلاء: هو مَوْضعُ مَبْرَكِ إِبل بني سَعْد، مما يلي أَطرافَ مكة، وهو شاذ كمَوْرَقٍ، وكقولهم: ادْخُلوا مَوْحَدَ مَوْحَدَ " .

- وفي مادة (مرج) : " ومَرَجَ الرجلُ المرأَةَ مَرْجاً: نَكَحَها. روى ذلك أَبو العلاء يرفعه إِلى قُطْرُب [١١٢] ، والمعروف هَرَجَها يَهْرُجُها " .

- وفي مادة (يوح) : " وقد جاءَ منه قولهم يُوحُ اسم للشمس؛ قال: وكان ابن الأَنباري

يقول: هو بُوحُ بالباءِ، وهو تصحيف، وذكره أَبو علي الفارسي في الحَلَبِيَّات عن المبرد،

بالياءِ المعجمة باثنتين؛ وكذلك ذكرِه أَبو العَلاءِ بن سليمان في شعره فقال:

*** وأَنت مَتى سَفَرْتَ رَدَدْتَ بُوحا * [١١٣]**

قال: ولما دخل بغداد اعترض عليه في هذا البيت فقيل له: صحفته وإِنما هو بوح، بالباءِ،واحتجوا عليه بما ذكره ابن السكيت في أَلفاظه، فقال لهم: هذه النسخ التي بأَيديكم غيّرها شيوخكم ولكن أَخرجوا النسخ العتيقة، فأَخرجوا النسخ العتيقة فوجدوها كما ذكره أَبو العلاء".

---

[١١٠] تصحيح لسان العرب ، تصحيح مقولات شائعة صـ ٥٠ .

[١١١] ورد أيضاً في مواد : (سبسب) ، و (سيب) ، و (سكت) ، و (نبر) ، و (لبط) ، و (رفف) ، و (شعف) ، و (ذمم) ، و (سفن)، و (دمي) ، و عمي) .

[١١٢] هو: محمد بن المستنير أبو علي المعروف بـ قطرب ، أخذ عن عيسى بن عمر ،اتهمه ابن السكيت بالكذب في الرواية ،له المثلث ، والنوادر ، والأصوات ، وإعراب القرآن ومجاز القرآن تـ(٢٠٦ هـ). انظر ترجمته في : البغية٢٤٢/١ ، والمزهر ٤٠٥/٢.

[١١٣] عجز بيت من بحر الوافر ،و صدره : ويُوشَعُ رَدّ يُوحى بعضَ يومٍ .والبيت في شروح سقط الزند ٢٧٨/١ ، برواية (يوحا) .

ـ وفي مادة (جزع) قال: " وقد جَزَّع البُسْرُ والرطبُ وغيرهما تجزيعاً، فهومُجَزِّع. قال شمر: قال المَعَرّي المُجَزِّع، بالكسر، وهو عندي بالنصب على وزن مُخَطَّم. قال الأَزهري: وسماعي من الهَجَرِيّين رُطب مُجَزِّع؛ بكسر الزاي، كما رواه المعري عن أبي عبيد".

ـ وفي مادة (أبي) : " تريد: وابأَبي هُما. قال ابن بري: ويروى وَابِيَباهُما، على إبدال الهمزة ياء

لانكسار ما قبلها، وموضع الجار والمجرور رفع على خبرهما؛ قال ويدلُّك على ذلك قول الآخر:

* يا بأَبي أَنتَ ويا فوق البيَبْ *[١١٤]

قالّ أَبو عليّ: الياء في بِيَب مُبْدَلة من هَمزة بدلاً لازماً، قال: وحكى أَبو زيد بَيَّبْت الرجلَ إذا قلت له بِأَبي، فهذا من البِيَبِ، قال:وأَنشده ابن السكيت يا بِيَبا؛ قال: وهو الصحيح ليوافق لفظُه لفظَ البِيَبِ لأَنه مشتق منه، قال: ورواه أَبو العلاء فيما حكاه عنه التِّبْرِيزي: ويا فوق البِئَبْ، بالهمز، قال: وهو مركَّب من قولهم بأَبي، فأَبقى الهمزة لذلك ".

هذا ما وقفت عليه من ذكر صريح لأبي العلاء في اللسان ، وأهملت بعض هذه المواضع التي أخبر بها ابن سيده [١١٥] عن أبي العلاء لاحتمال أن يكون المقصود من أبي العلاء فيها أبا العلاء بن صاعد ، و قد صرح بذلك صاحب التاج أحياناً عند ذكر ما يخبر به ابن سيده عن أبي العلاء ، لكن يحتمل أن يكون المقصود بالذكر أبا العلاء المعري ، خاصة أن ابن سيده وأبا العلاء كان متعاصرين . وهذه المواضع وردت في المواد : (أمم) ، و(رفف) ، و(ذمم)، و(نصي)، و(وصي) .

أما ما نقله ابن منظور عن طريق بعض الحواشي : فمنه ماورد في مادة (يدي) : " رأَيت حاشية بخط الشيخ رضيّ الدين الشاطبي، رحمه الله، قال: قال أَبو العلاء المَعري قالت العرب افْتَرَقوا أَيادِيَ سبا فلم يهمزوا لأَنهم جعلوه

---

(١١٤) الرجز ورد غير منسوب في اللسان ،والتاج مادة (خصي) والخزانة ٥٢٩/٧ ، وورد منسوباً لآدم مولى بلعنبر في البيان والتبيين١٨٢/١ ، واللسان مادة (أبا).

(١١٥) هو: علي بن إسماعيل ، المعروف بابن سيده ، أبو الحسن : إمام في اللغة وآدابها . ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها . كان ضريراً (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة ، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها ، فصنف " المخصص " ، وهو من أثمن كنوز العربية ، و " المحكم والمحيط الاعظم ، و " شرح ما أشكل من شعر المتنبي ، و " الأنيق " في شرح حماسة أبي تمام ، ست مجلدات ، وغير ذلك . توفى : (٤٥٨ هـ = ـ ١٠٦٦ م). انظر ترجمته في : الأعلام ٤ / ٢٦٣ .

مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد، وأَكثرهم لا ينوّن(سبا) في هذا الموضع وبعضهم ينوِّن" .

هكذا كان أبو العلاء أحد مصادر ابن منظور في اللسان ، وقد تنبه الخالفون لقيمة المعري اللغوية فاتخذوه مصدراً من مصادرهم، وإن معجماً كمعجم التاج لم يكن ليغفل قيمة أبي العلاء اللغوية، فقد نقل عنه المواضع السالفة الذكر التي نقلها ابن منظور ، وأضاف إليها ، وهذا موضع يحتاج إلى بحث آخر ليس هنا موضعه ، ولكن أكتفي بذكر أمثلة مما نقلها صاحب التاج عنه ، ومنها ما جاء في مقدمة التاج : " (التصحيف) قال الراغب هو رواية الشئ على خلاف ما هو عليه لاشتباه حروفه وفى المزهر قال أبو العلاء المعرى أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب " (١١٦).

وفي مادة (فنأ) : " الفَنَأُ محرَّكةً: الكثرَةُ يقال: مالٌ ذو فَنَإٍ، أَي كثرَةٍ كفَنَعٍ بالعين، وقال: أَرى الهمزةَ بدلاً من العينِ وأَنشد أَبو العلاء بيتَ أَبِي مِحْجَنٍ الثَّقفيّ:

وقدْ أَجودُ وما لِي بذي فَنَإٍ وأَكْتُم السِّرَّ فيه ضَرْبَةُ العُنُق (١١٧)

ورواية يعقوب في الألفاظ: بذِي فَنَعٍ. والفَنْءُ بالسكون: الجماعَةُ من النَّاس، كأَنَّه مأْخوذٌ من معنى الكَثرة، يقال: جاءَ فَنْءٌ منهم أَي جماعة ".

ومنها : ما ورد في، مادة : (جلد) : " وجُلَنْدَاءُ، بضمّ أَوّله وفتح ثانية ممدودَةً، وبضمّ ثانية

مقصورَةً: اسمُ مَلِكِ عُمَانَ... ابن الحاجب (١١٨): الأَوْلَى أَن لا تَدخل عليه أَل،ومعناه القَوِيّ المتحمَّل، مِن الجلاَدة، كما قاله المعرّيّ في بعض رسائله ".

وفي مادة (قَرع) : " والقَرْعُ: حَمْلُ اليَقْطين، واحدَتُه بهاءٍ، وكان النبيُّ صلّى الله عليه

---

(١١٦) تاج العروس - الزبيدي ١/ ٢٨ .

(١١٧) البيت من بحر البسيط ، وورد منسوباً لأبي محجن في العقد الفريد٦٧/١ ، ومجمع الأمثال ٢٣٢/١.

(١١٨) هو: أبو عمرو ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، الملقب جمال الدين؛ كان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي وكان كردياً، كان الأغلب عليه علم العربية، وصنف مختصراً في مذهبه، ومقدمة وجيزة في النحو، وأخرى مثلها في التصريف وشرح المقدمتين، وخالف النحاة في مواضع، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الإجابة عنها، وكان من أحسن خلق الله ذهناً. ولد سنة سبعين وخمسمائة ، (٥٧٠ هـ) و توفى سنة ست وأربعين وستمائة، (٦٤٦ هـ) .انظر ترجمته في : إنباه الرواة ٣٤٢/٢.

وسلَّم يُحبُّه، وأكثرُ ما تُسَمِّيه العربُ: الدُّبّاءَ، وقَلَّ من يَسْتَعمِلُ القَرْعَ، وقال المعَرِّيُّ: والقَرْعُ - الذي يُؤكَلُ – فيه لُغَتان: الإسْكانُ والتحريك، والأصلُ التحريك " .

وفي مادة (جزي) : " والجازية بقر الوحش قال أبو العلاء المعرى في قصيدة له

كم باتَ حوْلَكِ من ريم وجازيَة ... سَتَجدبانكِ حُسْنَ الدّلّ والحَوَر (١١٩)

ومنها ما ورد في مادة (برطل): " اختلفوا في البِرْطِيل بمَعْنى الرِّشْوَةِ فظاهِرُ سِياقِ المصنّف أنه عَرَبيٌ، فعلَى هذا: فَتْحُ بائِه مِن لُغَةِ العامَّة، لفَقْدِ فِعْلِيلٍ. وقال أبو العلاء المَعَرِيّ،

في عَبَثِ الوَلِيد(١٢٠): إنه بهذا المعنى غيرُ معروفٍ في كلامِ العرب، وكأنه أخِذ من البِرْطِيلِ

بمَعْنَى الحَجَرِالمُستطِيل، كأنّ الرشوةَ حَجَرٌ رُمِيَ به، أو شَبَّهوه بالكَلْب الذي يُرْمَى بالحَجَرِ

وليس أصحاب المعاجم وحدهم من تنبه لقيمة أبي العلاء كلغوي ، فقد نقلت عنه الكتب التي اهتمت بالتفسيرات اللغوية بعضاً من آرائه ، و من هذا ما نقله صاحب فتح الباري في ضبط لفظة (فَرُّوج) قال : " وقال غيره : يعني بسنده (فروج حرير) أما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف رحمه الله في أوائل الصلاة ...المغايرة بين الروايتين على خمسة أوجه أحدها التنوين والاضافة وكا يقال ثوب خز بالإضافة وثوب خز بتنوين ثوب قاله بن التين احتمالاً ، ثانيها ضم أوله وفتحه حكاه بن التين رواية قال والفتح أوجه؛ لأن(فُعُولاً) لم يرد إلا في (سبوح) و(قدوس) و(فروخ) يعني الفرخ من الدجاج انتهى وقد قدمت في كتاب الصلاة حكاية جواز الضم عن أبي العلاء المعري"(١٢١).

ونقل عنه صاحب الفروق اللغوية ، فقال : " وقال أبو العلاء : اللقب ما غلب على المسمى من اسم علم بعد اسمه الأول، فقولنا زيد ليس بلقب ؛لأنه أصل فلا لقب إلا علم وقد يكون علم ليس بلقب " (١٢٢).

---

(١١٩) البيت من بحر البسيط ، و هو في شروح سقط الزند ١٢٣/١ .

(١٢٠) انظر : عبث الوليد صـ ١٩٩ .

(١٢١) فتح الباري - ابن حجر ج ١٠ / ٢٣٠ ، ٢٣١ ، بتصرف يسير . وانظر هذا النقل في : - فتح الباري - ابن حجر ج ١ صـ ٤٠٨ ، ونيل الأوطار - الشوكاني ٢ / ٧١ ، و شرح سنن النسائي - جلال الدين السيوطي ٢ / ٧٢ .

(١٢٢) الفروق اللغوية- أبو هلال العسكري صـ ٥٢ .

ونقل عنه السيوطي في المزهر في أربعة مواضع ، فقال في الموضع الأول : " قال المعري في بعض كتبه: كل ما في كلام العرب(أفعال) فهو جمع إلا ثلاثة عشر حرفاً: قولهم ثوب(أسْمال) و(أخْلاق) وبرمة(أَعْشار) وجفنة (أكْسار) إذا كانتا مشعوبتين ونعل (أَسْمَاط) إذا كانت غير مخصوفة وحبل(أحْذاق)و(أَرْمام) و(أَقْطاع) و(أرْماث) إذا كان متقطعاً موصلاً بعضه إلى بعض وثوب (أَكْباش) لضرب من الثياب رديء النسج وأرض (أحْصَاب) إذا كانت ذات حصى وبلد(أمْحال) أي قحط وماءٌ (أسْدام) إذا تغير من طول القدم قلت: وزاد في الصحاح: رمح (أقْصاد) أي متكسر وبلد (أخْصاب) أي خصب وقال: الواحد في هذا يُراد به الجمع. كأنهم جعلوه أجزاء قال وقلب (أعْشار) جاء على بناءِ الجمع كما قالوا: رمح (أقْصاد) " (١٢٣) .

وقال في الموضع الثاني : " قال المعري: كل ما في كلامهم (إفعال) بكسر الألف فهو مصدر إلا أربعة

أسماء قالوا: (إعْصار) و(إسْكاف) و(إمْخَاض)وهو السقاء الذي يمخض فيه اللبن و(إنشاط) يقال: (بئر

إنشاط) وهي التي تخرج منها الدلو بجذبة واحدة انتهى وزاد بعضهم: (إنسان) و(إبهام) " (١٢٤) .

وقال في الموضع الثالث في ذكر ما جاء على (تِفْعَال) : " وقال ابن دريد: وكل ما كان في هذا الباب مما تدخله الهاء للمبالغة فهو معروف لا يتجاوز إلى غيره نحو: (تِكْلامة) وزاد أبوالعلاء فيما نقله ابن مكتوم في تذكرته: (التِّيتاء) للعِذْيَوْط و(التِّيعار): للحبْل المقطوع و(التِّرباع): موضع و(التِّنظار) من المناظرة و(تيفاق) الهلال: موافقته و(التِّمنان): خيط يشد به الفُسطاط و(التِّقوال): كثير القول و(التِّمساح): الدابة المعروفة و(تِرْ عام): اسم شاعر و(التِّمزاح) الكثير المزح و(التِّيفاق): الكثير الاتفاق و(التِّطواف): ثوب كانت المرأة من قريش تعيره للمرأة الأجنبية تطوف به (التِّشفاق):فرس معروف

---

(١٢٣) المزهر ١٠٥/٢.

(١٢٤) المزهر ١٠٥/٢.

انتهى كلام أبي العلاء" [١٢٥]. أما الموضع الرابع والأخير ، فقد سبق الكلام عنه فيما نقله صاحب التاج عن المزهر عن أبي العلاء في معنى التصحيف [١٢٦].

وقد اهتم صاحب الخزانة بالنقل عنه ، ومن ذلك قوله في تفسير قول الشاعر :

يُديرونَني عَن سالِمٍ وأُريغه وَجِلدَةُ بَينَ العَينِ وَالأَنفِ سالِمُ [١٢٧]

وروى جماعة بدل أريغه: أخيله بالخاء المعجمة، يقال: أخلت السحابة وأخيلتها، إذا رأيتها مخيلةً

للمطر، بضم الميم، أي: تخيل من رآها أنها ممطرة. وهو من خال، أي: ظن. ومخيلة أيضاً، أي: موضع لأن يخال فيها المطر. كذا قال المعري في شرح ديوان البحتري [١٢٨]. وأنشد هذا البيت " [١٢٩].

وقال في الكلام على وزن (فَعَالِ) في المؤنث : " على أن (فَعَالِ) في الأعلام الشخصية جميع ألفاظها مؤنثة. وأما(لَصافِ)هنا فإنما ذكره بإرجاع الضمير عليه من فيه، لتأويله بالموضع، وهو منزلٌ من منازل بني تميم. وروي أيضاً فيها بتأنيث الضمير، فلا إشكال حينئذ. أقول: الذي رواه: فيه بضمير المذكر هو صاحب الصحاح[١٣٠] والعباب. والذي رواه: فيها بضمير المؤنث جماعة كثيرة، منهم ابن السكيت في إصلاح المنطق[١٣١]، والقالي في أماليه[١٣٢]، وأبو محمد الأعرابي في ضالة الأديب [١٣٣] ، وأبو العلاء المعري

---

[١٢٥] المزهر ١٣٨/٢ .
[١٢٦] انظر : المزهر ٣٥٣/٢. وراجع مقدمة تاج العروس ٢٨/١ .
[١٢٧] البيت من بحر الطويل ، و هو في ديوان أبي الأسود صـ ١٦٤ .
[١٢٨] انظر : عبث الوليد صـ ٥٥.
[١٢٩] الخزانة ٢٤٧/٥ .
[١٣٠] انظر : الصحاح ، مادة (لصف) .
[١٣١] انظر : إصلاح المنطق صـ ١٧٨ .
[١٣٢] انظر : أمالي القالي ٢٣٨/٢ ، و الرواية فيها بالتذكير ، لا كما قال صاحب الخزانة .
[١٣٣] هو: الحسن بن أحمد بن محمد الأعرابي أبو محمد الغندجانى (غندجان بلدة بفارس) النسابة اللغوى توفى في حدود سنة (٤٢٨) ثمان وعشرين وأربعمائة . صنف من الكتب أسماء الأماكن،و ضالة الأديب في الرد على نوادر ابن الأعرابي في اللغة . انظر ترجمته في : هدية العارفين١/ ٢٧٥ .

في شرح ديوان البحتري[١٣٤]، وأبو عبيدٍ البكري في معجم ما استعجم [١٣٥] " [١٣٦].

وقال في ضبط كلمة الحمر من قول الشاعر:

قد كنت أحسبهم أسودَ خفيّةٍ فإذا لصاف تبيض فيه الحمَرُ[١٣٧]

:" و(الحُمَّر) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة: ضربٌ من الطير كالعصفور،الواحدةحمرة، وقد تخفف الميم، فيقال: حمر وحمرة. أنشد ابن السكيت[١٣٨] لابن أحمر[١٣٩]:

إن لا تداركهُمُ تصبح مَنازلُهم قَفراً تَبيضُ عَلى أَرجائِها الحُمرُ [١٤٠]

كذا في الصحاح، وأنشدَ البيتَ. وقال أبو حاتم في كتاب الطير: الحمر بِعظَم العصفور،

وتكون كدراء ورقشاء. قال أبو العلاء المعري في شرح ديوان البحتري [١٤١]: يجوز أن يكون كلٌ من المشدد والمخفف لغة، ويجوز أن يكون المخفف ضرورة، ؛لأن إحدى الميمين زائدة. وقد ذكر ابن السكيت المخفف في باب فعلة، فأوجب عليه ذلك أن يكون يرى التخفيف أفصح" [١٤٢].

وقال في ضبط (تُمَاضِر) من أسماء النساء : " و(تُمَاضِر) من أسماء النساء. قال ابن جني في إعراب الحماسة:التاء في تُمَاضِر عندنا فاءٌ، وإنما لم يصرف عندنا هذا الاسم لما فيه من التعريف والتأنيث،لا لأنه بوزن(تُفاعِل)، فـ(تُمَاضِر) إذان كـ(قُرَاقِر) و(عُذَافِر). وكذا القياس في تاء تجمل وترامز.

---

(١٣٤) انظر : عبث الوليد صـ ٢٠٢ .

(١٣٥) انظر : معجم ما استعجم ١١٥١/٤ .

(١٣٦) الخزانة ٣٧٢/٦ ، ٣٧٣.

(١٣٧) البيت من بحر الكامل ،لأبي المهوش الأسدي في الخزانة ٣٧٣/٦، وغير منسوب في الأمالي للقالي٢٣٨/٢ .

(١٣٨) انظر : إصلاح المنطق صـ ٤٣٠ .

(١٣٩) هو: بن أحمر عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر الباهلي ، أبو الخطاب : شاعر مخضرم عاش نحو ٩٠ عاماً . كان من شعراء الجاهلية ، وأسلم . .جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة (الطبقات ٥٧٠/٢) وغزا مغازي في الروم ، وأصيبت إحدى عينيه واختار أبو تمام (في الحماسة) أبياتاً من شعره . وله " ديوان شعر . ولد وتوفى : (٠٠٠ - نحو ٦٥ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٨٥ م)، انظر ترجمته في : الأعلام /٥ ٧٢ .

(١٤٠) البيت من بحر البسيط ،لعمرو بن أحمر في جمهرة أشعار العرب صـ ٢٥٣، و غير منسوب في إصلاح المنطق صـ ٤٣٠

(١٤١) انظر : عبث الوليد صـ ٢٠٢ .

(١٤٢) الخزانة ٣٧٢/٦، ٣٧٣ .

والظاهر أن (تُمَاضِر)(تُفَاعِل)، والتاء زائدة لا أصلٌ ؛ إذ هو من مضر. وإليه ذهب أبو العلاء المعري في شرح ديوان البحتري [١٤٣]، قال(تُمَاضِر) بضم التاء وكسر الضاد، وهو منقول من فعل مضارع، كما سميت المرأة (تكتم) و(تكنى).

وكان في النسخة أي من ديوان البحتري، قال: تُمَاضِر بفتح التاء وضم الضاد. وهذا غلط،

والمعروف في أسماء النساء ما ذكرنا " [١٤٤] .

وقد أورد البغدادي في شرح شواهد الشافية رأيين للمعري ، أولهما ، قال فيه :" وبطن

الرمة قال أبو العلاء المعرى : يروى بتشديد الميم وتخفيفها ، وهو واد بنجد " [١٤٥]. وآخرهما قال فيه :" وبَوْلان - بفتح الموحدة وسكون الواو - علم مرتجل من البول . قال أبو العلاء المعرى :

أبو العلاء المعرى : يجوز أن يكون اشتقاقه من البال ، وهو الخلد والحال " [١٤٦] .ونقل عنه صاحب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، فقال :"وأخبرني غير واحد عن أبي العلاء المعرى أنه كان

يرد هذه الرواية ، و يقول إنها تصحيف" [١٤٧].

ونقل عنه صاحب تصحيح التصحيف في موضع واحد ، وهو في ضبط بيت الشاعر:

وإنّ القيامَ التي حوْلَه لتحسد أقدامَها الأرْؤسُ [١٤٨]

---

(١٤٣) انظر : عبث الوليد صـ ٢٢.

(١٤٤) الخزانة ٣٨/٨ ، ٣٩ .

(١٤٥) شرح شواهد الشافية صـ ١٠ .

(١٤٦) السابق نفسه صـ ٤٩ .

(١٤٧) التنبيه للبكري صـ ٨٧ .

(١٤٨) البيت من بحرالمتقارب ، وهو للمتنبي في ديوانه صـ ٥٣٢ ، وقال صاحب تحرير التحبير صـ ٣٤٩ في هذا البيت : " باب التوهيم:وهو أن يأتي المتكلم في كلامه بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها،ومراده على خلاف ما يتوهمه السامع فيها، كقول المتنبي:

" روى ابن جِني وغيره: القيام بالقاف. ورواه المعري: الفئام بالفاء وهمز الياء، وهو اختيار أبي الطيب، ؛لأن الفئام بالفاء لا يقع إلا على الجماعة الكثيرة، بخلاف القيام بالقاف" (١٤٩).

وإنما أطلت في الكلام على منقولات أبي العلاء في كتب اللغة وغيرها ، لأمرين ، أولهما : لإثبات أن أبا العلاء لغوي كبير كما هو شاعر عظيم ، و إن لم يشتهر بالأمر الأول اشتهاره بالثاني .

وثانيهما : ليتضح أن كلام الأئمة المترجمين له ليس على سبيل المبالغة ، فقد أفاضوا في الحديث عن مكانته اللغوية بشكل يسترعي الانتباه ، ومن هذا ما قاله عنه ابن القارح (١٥٠).

الشيخ بالنحو أعلم من سيبويه وباللغة من الخليل " (١٥١) ، " وقال عنه التبريزي : " ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري " (١٥٢) ، وقال:" وأبو العلاء ممن لايتهم في حفظ اللغة "(١٥٣). وقال فيه الخطيب البغدادي " غزير الأدب عالماً باللغة حافظاً لها " (١٥٤) . وقال عنه صاحب

وإن الفئام التي حوله لتحسد أرجلها الأرؤس

فإن لفظة الأرجل أوهمت السامع أن لفظة الفئام بالقاف لا بالفاء، ومراد الشاعر الفئام بالفاء التي هي الجماعات، هكذا روى البيت، والمبالغة تقتضيه، إذ القيام بالقاف يصدق على أقل الجمع من العدد، والفئام بالفاء: الجماعات، وأقل ما تكون كل جماعة أقل الجمع فمفهومها أكثر من مفهوم الأول، وما في ذكر القيام بالقاف من تعظيم الممدوح بقيام الناس على رأسه حاصل في عجز البيت في قوله: * لتحسد أرجلها الأرؤس*فإن مفهوم ذلك قيام من عاد الضمير من أرجلها عليه".

(١٤٩) تصحيح التصحيف صـ٥٢ .

(١٥٠) هو: علي بن منصور بن طالب ، أبو الحسن الحلبي ، الملقب بدوخلة ، أديب فاضل شاعر ، راوية للأخبار والآداب ، يعلم أولاد الأكابر ، كان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره وهو صبي ، ثم لازمه وقرأ عليه على زعمه جميع كتبه وسماعاته ، وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر ، وكان يذكر مولده بحلب سنة (٣٥١) إحدى وخمسين وثلاثمائة . وهو صاحب الرسالة المعروفة برسالة ابن القارح ، كتبها إلى أبي العلاء المعري ، وأجابه عليها أبو العلاء برسالته المشهورة (الغفران) ويظهر أنه أملاها سنة(٤٢٤)هـ وتوفي ابن القارح بالموصل. انظر ترجمته في : ذيل تاريخ بغداد - ابن النجار البغدادي ٤ / ١٢٦،والأعلام ٢٥/٥ .

(١٥١) رسالة ابن القارح صـ٢٦.

(١٥٢) الإنصاف والتحري صـ ٥٦٩ .

(١٥٣) شروح سقط الزند ٥١٢/٢ .

(١٥٤) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ٤/ ٤٦٣.

الأنساب :" فصيح اللسان ، غزير الأدب ، عالماً باللغة حافظاً لها ، صنف التصانيف الكبار وأملاها من حفظه " [١٥٥] .

وقال :"الشاعر المعروف البحر الذي لا ساحل له في اللغة ومعرفتها أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري البصير أعجوبة الزمان" [١٥٦].

وفي وفيات الأعيان في ترجمة أبي العلاء : قال :" المعري اللغوي الشاعر"[١٥٧] .وفي الوافي بالوفيات "وكان اطلاعه على اللغة وشواهدها أمراً باهراً" [١٥٨]" . وقال ابن كثير :" أبو العلاء المعري التنوخي الشاعر ، ... اللغوي ، صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة شاعر ، حكيم ، أديب ، لغوي ، نحوي " [١٥٩].

وفي لسان الميزان " أبو العلاء المعرى اللغوى الشاعر المشهور"[١٦٠].

.وفي معجم الأدباء قال عنه :

" كان عالماً باللغة حاذقاً بالنحو "، وفي مسالك الأبصار :" توسع في اللغة والنحو " [١٦١]. وقال فيه صاحب التاج :" اللغوى الشاعر " [١٦٢].

وفي معجم المطبوعات العربية " وافر الأدب عالماً باللغة" [١٦٣].

أبو العلاء والنحو

نبَّه علماء العربية إلى فرق ما بين اللغويين والنحويين ، فقد يكون المشتغل بعلوم العربية لغوياً، ولا يكون نحوياً ، والأمر نفسه يقال في النحوي ، ومن هذا ما ذكره صاحب اللسان عن أبي عبيدة ، قال : " وكان أبو عبيدة صاحب

---

(١٥٥) الأنساب - السمعاني ١/ ٤٨٤.
(١٥٦) السابق نفسه ٣٤١/٥.
(١٥٧) وفيات الأعيان ١١٣/١ .
(١٥٨) الوافي بالوفيات ٩٦/٧.
(١٥٩) البداية والنهاية - ابن كثير ٢١ / ٩١ .
(١٦٠) لسان الميزان ١/ ٢٠٤ .
(١٦١) مسالك الأبصار ، نقلاً عن تعريف القدماء صـ ٢٢٢ .
(١٦٢) التاج ٢٨/١ .
(١٦٣) معجم المطبوعات العربية إليان سركيس ١/ ٣٢٦.

أخبار وغريب ولم يكن له معرفة بالنحو"[١٦٤]. فهل يقال في أبي العلاء إنه كان لغوياً ولم يكن نحوياً؟

قد سبق عند الحديث عن أقوال الأئمة الذين ترجموا لأبي العلاء أنه كان نحوياً حاذقاً ، وقد بالغ بعضهم فادعى أن أبا العلاء أعلم بالنحو من سيبويه ، وهو أمر مبالغ فيه لاشك ، لكنه يدل في الوقت نفسه على مكانة أبي العلاء النحوية وفي الحديث عن حياة أبي العلاء ذُكِر أنه من بيت علم وفضل ورياسة، له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء، وأول من أخذ عنه النحو أبوه ، فقد قرأ النحو واللغة

على أبيه بالمعرة،وفيها أيضاً أخذ عن بني كوثر وأصحاب ابن خالويه [١٦٥].

وفي حلب أخذ على محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب، وأبي بكر محمد بن مسعود ابن محمد بن يحيى بن فرج النحوي [١٦٦].

وفي بغداد قصد أبا الحسن علي بن عيسى الربعي[١٦٧] . النحوي ليقرأ عليه فلما دخل عليه قال له: ليصعد الإصطبل، فخرج مغضباً ولم يعد إليه، وأخذ هناك على أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصري المعروف بـ(الواجكا) ، وأبي عبد الكريم بن الحسن بن حكيم السكري النحوي اللغوي [١٦٨]

.

ولم تذكر كتب التراجم من شيوخه اللغويين والنحويين غير هؤلاء أو أكثر منهم قليلاً، وهم ليسوا ذوي خطر في علم النحو مع أن الفترة التي عاش فيها المعري (٣٦٣ ـ ٤٤٩ هـ) تزخر بالعلماء النابهين في علم العربية الأول (النحو)، ومن هؤلاء: والفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، والرماني (ت هـ ٣٨٤) ، وابن السيرافي (ت ٣٨٥ هـ) ، وابن جني (ت٣٩٢ هـ) ، وابن فارس (ت

---

(١٦٤) اللسان ، مادة (صور) .

(١٦٥) انظر : إنباه الرواة ٤٩/١ ، وسير أعلام النبلاء ـ الذهبي ٨١ /٢٥ ، والتعريف صـ ١٩٠ . وابن خالويه هو: عبد الله الحسين بن محمد بن خالويه . أخذ عن جماعة مثل أبى بكر بن الأنباري وأبى عمر الزاهد . وقرأ على أبى سعيد السيرافى وخلط المذهبين . و له من الكتب ، كتاب الاشتقاق ، و كتاب الجمل في النحو، و كتاب القراءات، و كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، و كتاب المقصور والممدود ، و كتاب ليس. توفى بحلب في خدمة بنى حمدان في سنة سبعين وثلثمائة (٣٧٠ هـ). انظر ترجمته في : فهرست ابن النديم صـ ٩٢ .

(١٦٦) انظر : الإنصاف والتحري صـ ٥١٥ .

(١٦٧) هو: علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي الزهيري أبو الحسن، أحد أئمة النحو كان دقيق النظر جيد الفهم والقياس. أخذ عن أبي سعيد السيرافي وهاجر إلى شيراز ولازم الفارسي أبا علي عشرين سنة، فقال له أبو علي: ما بقيت تحتاج إلى شيء، ولو سرت من المشرق إلى المغرب لم تجد أنحا منك. فرجع إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات عن نيف وتسعين سنة. توفي في المحرم سنة عشرين وأربع مائة.(٤٢٠ هـ) انظر ترجمته في : البغية ١٨١/٢ .

(١٦٨) انظر : الإنصاف والتحري صـ ٥١٥ ، ٥١٦.

٣٥٩ هـ) ، والقزاز القيرواني (ت٤١٢ هـ) ، و الهروي (ت٤١٥ هـ) ، و مكي ابن أبي طالب (ت٤٣٧ هـ) .

وقد يفسر هذا قول أبي العلاء كالمعتذر : "ونشأت في بلد لاعالم فيه" [١٦٩] .ويبدو أنه لهذا السبب قد دخل بغداد " لتعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد ، لما وصف له من كثرتها ، و لم تكن رحلته لطلب دنيا " [١٧٠] .

وما كان همه الاستازدة من الشيوخ ، قال : " وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب ، و لا أتكثر بلقاء الرجال ، ولكن آثرت الإقامة بدار العلم " [١٧١] .

ويفهم من السابق أمران، أولهما : أنه اخذ العلم في مرحلة الطلب بحلب وهو دون العشرين ، ؛ لأنه سافر إلى بغداد سنة ٣٩٩ هـ [١٧٢] ، وهناك أقام سنة وتسعة أشهر ، أو سنة و سبعة أشهر [١٧٣] ، و " قصد أبا الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي ليقرأ عليه فلما دخل عليه قال له: ليصعد الإصطبل، فخرج مغضباً ولم يعد إليه " [١٧٤] .

آخرهما: أنه أخذ العلم بعد ذلك من الكتب ، لا عن الشيوخ ،كما صرح هو بنفسه.

وقال ابن العديم عن وجوده في بغداد :" ثُم إنه بعد ذلك ـ بعدما قابل الرضي والمرتضي ـ طلب أن تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد ، و جعل لا يُقرأ عليه كتاب إلا حفظ جميع ما يقرأ عليه " [١٧٥] .

ولهذا ارتباط بشخصية المعري المعتد بنفسه ، فربما آثر بعدما دخل على الربعي وخرج من عنده مغضباً أن يُحصّل العلم من الكتب . وقد أجاب بغضب عندما " دخل يوماً على الشريف المرتَضى، فعثر برجل فقال الرجل: مَن هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً [١٧٦].

وهو القائل :" ولا أمنع أن يخالف الأول مخالف إذا أقام الحجة ، وأبان الدليل "[١٧٧] .

النحاة و أبوالعلاء .

---

[١٦٩] انظر : التعريف صـ ٢٥٤ .
[١٧٠] انظر : الإنصاف والتحري صـ ٥١٦.
[١٧١] انظر : الإنصاف والتحري صـ ٥١٦.
[١٧٢] انظر : التعريف صـ ١٧، ١٩، ٥١٦ .
[١٧٣] انظر : السابق نفسه .
[١٧٤] الإنصاف والتحري صـ ٥١٦.
[١٧٥] السابق نفسه صـ ٥٤٤.
[١٧٦] انظر :السابق نفسه صـ ٥٤٣.
[١٧٧] رسالة الملائكة صـ ٢٥٥.

عُنِي بعض النحاة ، وتابعهم غيرهم بالنقل عن أبي العلاء ، فأوردوا بعضاً من آرائه في كتبهم ، ومن هذا ما نقله ابن عصفور عن أبي العلاء أن زيادة (الواو) في نحو (أنظور) ليست ضرورة ، و إنما هي لغة طيءٍ [١٧٨] .

ونقل عنه أيضاً أن (الحمى) من قول الشاعر : * قواطناً مَكةَ من وُرْق الحَمَى * [١٧٩]

أصله " من ورق الحمام الحمى أي : (المحميّ) ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، وخفف الياء المشددة " [١٨٠] .

ونقل عنه أبو حيان في زيادة الميم وأصالتها من (مراجل) ، فقال :" وفي (مراجل) الأكثر على الأصالة ، وقال أبو العلاء المعري : الميم زائدة" [١٨١].

وقال أبو حيان فيما نقله عن أبي العلاء: وإذا بنيت من الرد على وزن (اقشعر) في قول أبي الحسن ، قلت : (اردد دت... وعلى قول المازني : ارددّد ، و تقدم قول المعري أنك تفك ، فتقول : ارددك" [١٨٢].

وقال : " وقال أبو العلاء المعري : لا أعلمه سمي به في الجاهلية ، إنما حدث في الإسلام ، يعنون : اسم موسى عليه السلام " [١٨٣].

وقد نقل عنه ابنِ هشامٍ في إعراب قو ل المتنبي :

كَفى ثُعَلاً فخراً بأنكَ مِنهُمُ وَدَهرٌ لِأَن أَمسَيتَ مِن أَهلِهِ أَهلُ [١٨٤]

قال : " و(ثعل) : رَهطَ الممدوح وهم بطن من طيئ ، وصرفه للضرورة ؛إذ فيه العدل والعلمية كـ (عمر) ، و(دُهَر) : مرفوع عند ابن جنى بتقدير : (وليفخر دهر) ، و(أهل) : صفة له بمعنى مستحق ، واللام متعلقة بـ(أهل) ... وزعم المعرى أن الصواب نصب (دهر) بالعطف على(ثعلاً) ، أي : (وكفى دهراً هو أهل) ؛لأن أمسيت من أهله أنه أهل لكونك من أهله ، ولا يخفى ما فيه من التعسف

---

[١٧٨] انظر : الضرائر ـ ابن عصفور صـ ٢٧ .

[١٧٩] الرجزنسب للعجاج، وليس في ديوانه بروايةالأصمعي، و هو في أمالي القالي ٢٠٠/٢ ، و المستقصي ٨/١ .

[١٨٠] انظر : الضرائر ـ ابن عصفور صـ ١١٢ ، و راجع رأي أبي العلاء في :الارتشاف ٢٤١٨/٥ .

[١٨١] الارتشاف ١٩٧/١ .

[١٨٢] الارتشاف ٣٤٠/١ .

[١٨٣] الارتشاف ٦٤١/٢ .

[١٨٤] البيت من بحر الطويل ، للمتنبي في ديوانه صـ ٤٦ .

وشرحه أنه عطف على المفعول المتقدم ، وهو (ثعلاً) ، والفاعل المتأخر وهو (أنك منهم) منصوباً ومرفوعاً، وهما (دهراً) و(أن) ومعمولاها وما تعلق بخبرها ، ثم حذف المرفوع المعطوف اكتفاء بدلالة المعنى " [١٨٥].

ومما نُقِل عن أبي العلاء الفرق بين (لدى) و (عند) ، ومن هذا ما قاله ابن هشام : " تقول (عندي مال) وإن كان غائباً ، ولا تقول (لدى مال) إلا إذا كان حاضراً ، قاله الحريري[١٨٦] وأبو هلال العسكري [١٨٧] وابن الشجرى[١٨٨] ، وزعم المعرى [١٨٩] . أنه لا فرق بين لدى وعند ، وقول غيره أولى " [١٩٠].

ومن هذا لغز له في معنى (كاد) قال [١٩١] : " وقد اشتهر ذلك بينهم حتى جعله المعرى لغزاً ، فقال: أنحوى هذا العصر ما هي لفظة جرت في لساني جرهم وثمود

إذا استعملت في صورة الجحد أثبتت وإن أثبتت قامت مقام جحود

---

[١٨٥] مغنى اللبيب صـ١١٦ .

[١٨٦] هو: القاسم بن على بن محمد بن عثمان جمال الدين أبو محمد الحريري البصري . من تصانيفه : توشيح البيان، و درة الغواص في أوهام الخواص ، وديوان الرسائل ، و شرح الملحة له . ، والمقامات مشهورة ، و ملحة الإعراب وسخنة الآداب منظومة في النحو . ولد سنة (٤٤٦ هـ)وتوفى سنة(٥١٦ هـ) ست عشرة وخمسمائة .انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٦٠ ، وهدية العارفين - إسماعيل باشا البغدادي ١ / ٨٢٧ .

[١٨٧] هو: العسكري - الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران بن أحمد البغدادي أبو هلال العسكري. صنف :أعلام المعاني في معاني العشر ،و تفسير القرآن ،و التلخيص في اللغة ، وجمهرة الأمثال،و ديوان العسكري ،و شرح الحماسة ،و كتاب الأوائل،و لحن الخاصة ، ونوادر الواحد والجمع . توفى سنة(هـ ٣٩٥) خمس وتسعين وثلاثمائة انظر ترجمته في : هدية العارفين ١ / ٢٧٣ .

[١٨٨] هو: العلامة ، شيخ النحاة ، أبو السعادات ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة بن علي ، الهاشمي العلوي الحسني البغدادي ، من ذرية جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . قال ابن النجار : ابن الشجري شيخ وقته في معرفة النحو ، درس الأدب طول عمره ، وكثر تلامذته ، وطال عمره ، وكان حسن الخلق ، رفيقا . قال : ولدت في رمضان سنة خمسين وأربع مئة(٤٥٠) . توفي في السادس والعشرين من رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة(٥٤٢ هـ) ، ودفن بداره .انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء - الذهبي ٢٠ / ١٩٤ .

[١٨٩] انظر : عبث الوليد صـ ١١٩ .

[١٩٠] مغنى اللبيب صـ ١٦٤. وفي التاج ، مادة (عند) : " يقال: هذا عِنْدِي أَفضلُ من هذا، أَي في حُكْمِ. وأَصلُه في درة الغوّاص للحريريّ. ولاتَقُلْ: مَضَى إلى عِنْدِهِ، ولا إلى لَدُنْهُ وهكذا في الصحاح. وفي درة الغواص: قولهم: ذهبتُ إلى عِنْدِه لَحْنٌ لا يَجُوز استعمالُه، ونسَبَه للعامَّةِ وفرَّق الدَّمامِينِيُّ بينَها وبين لَدُن، من وُجوه سِتَّةٍ، ورَدَّ ما زَعَمَه المَعَرّيُّ من اتِّحادِهما، ومَحَلُّ بَسْطِه المُطَوَّلاتُ ". وراجع : درة الغواص صـ ٣٣ .

[١٩١] مغنى اللبيب صـ ٦٢٦، و انظر : تحفة الأحوذي - المباركفوري ١ / ٤٥٤ .

وقد نقل الزركشي عن أبي العلاء الفرق بين (فَعَّال) ، و (فُعَّال) ، فقال : ": (فعال)
بالتخفيف والتشديد نحو (عُجَاب) و(كُبَّار) قال تعالى: { إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} (١٩٢) وقال :{وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا} (١٩٣) قال المعري في اللامع العزيزي فعيل إذا أريد به المبالغة نقل به الى (فُعَال) وإذا أريد به الزيادة شددوا فقالوا: (فُعَّال) ذلك من(عجيب وعُجَاب وعُجَّاب)"(١٩٤).

وكذا نقل عنه معنى (كلا) واستعمالها ، فقال : " الصواب إن معناها مفرد صالح لكل من الأمرين المضاف إليهما، وأما مراعاة التثنية فيه فعلى سبيل التوسع. ووجه التوسع أن كل فرد في جانب الثبوت معه غيره التثنية بهذا الاعتبار. فالإفراد فيه مراعاة المعنى واللفظ ، والتثنية مراعاة المعنى من بعض الوجوه في شعر أبي تمام
* كلا الآفاق * وخطأه المعرى ؛لأن (كلا) يستعمل في الاثنين لا الجمع ، ولم يأت في المسموع : (كلا القوم) ولا (كلا الأصحاب) وإنما يقال:(كلا الرجلين) ونحوه . فإن أخذ من (الكلأ)من قولك : (كلأت الشئ)إذا رعيته وحفظته فالمعنى يصح إلا إن المتكلم يقصر وهي ممدودة ، وقال : لا تتعرف لأنها مبهمة في العدد كـ(أين) في الأمكنة و(متى) في الأزمنة و(كيف) في الأحوال " (١٩٥).

ونقل عنه الأشموني ، فقال : قد ذهب أبو العلاء المعرى إلى زيادة ميم (مرجل) اعتماداً على الأصل المذكور، وجعل ثبوتها فى التصريف كثبوت ميم (تمسكن) من (المسكنة) و (تمندل) من (المنديل) و(تمدرع)إذا لبس (المدرعة) والميم فيها زائدة"(١٩٦) .

ونقل عنه صاحب الخزانة في غير موضع ، و من هذا : " ما قاله عن تسكين عين فعلة الإسمي : " واعلم أن فتح عين فعلة الإسمي في الجمع واجبٌ، ويجوز تسكينه في الضرورة كما يأتي في بابه. ومنه قول البحتري:

---

(١٩٢) سورة ص ، من الآية : ٥ .
(١٩٣) سورة نوح ، الآية: ٢٢.
(١٩٤) البرهان - الزركشي ٢ / ٥١٣ .
(١٩٥) السابق نفسه ٣٢٦/٤: ٣٢٨ .
(١٩٦) الأشمونى ٢٦١/٤.

وَكَيفَ يَجوزُ لَكُم جَحدُهُ وَطَلحَتُكُم بَعضُ طَلحاتِهِ [١٩٧]

خلافاً لأبي العلاء المعري في شرحه [١٩٨] فإنَهَ زعم أنه غير ضرورة " [١٩٩].

وقال في الكلام على (أبينون) : " (أبينون)، وأصله : (أبينيون)، ففعل به ما فعل في (القاضون). " [٢٠٠].

وبقي مذهب خامس نقله الخطيب التبريزي في شرح هذا البيت من الحماسة عن أبي العلاء المعري، قال: زعم أبو العلاء أن أبينوها تصغير أبناءٍ. ولما ذكر سيبويه هذا الجمع عبر بعبارةٍ توهم أنه جمع أبنى على (أَفْعُل) ثم صغر، كما يقال: (أعشى) و (أُعَيْشٍ) والجمع : (أُعَيْشون). وإنما أراد أن الألف التي في أبناءٍ وبعدها الهمزة تحذف، فيصير تصغيره كتصغير (أفعل) ، كأن أبا العلاء يريد أن مكبر هذا الجمع أبنى على وزن (أفعل) مفتوح العين بوزن أعمى، ثم حُقِّر فصار: (أُبَيْنٍ) كـ(أُعَيْمٍ)، ثم جمع بالواو والنون فصار :(أُبَيْنون)، ثم حذفت النون للإضافة.

وكان الأصل أبناءً على أفعال، فالهمزة لام الكلمة، وهي منقلبةٌ من واو، فلما حذفت الألف من (أفعال) رجعت اللام إلى ما كانت فصارت ألفاً في آخر الكلمة، فصار: (أبنى) كأعمى، ثم صغر على ما تقدم. وقال: ويحسن أن يقال: جمع ابناً على (أَفْعُل)؛ لأن أصله: (فَعَل) كما يقال:(زمنٌ) و(أزمن)، ثم صغره وجمعه " [٢٠١].

ونقلُ النحاة المحققين كـ ابن عصفور وأبي حيان ، وابن هشام ، وغيرهم عن أبي العلاء يثبت القيمة الحقيقية لمكانة أبي العلاء النحوية ، وهم وإن اختلفوا معه في آرائه فهذا لا ينفي كونه عالماً بالنحو ، و إنما يثبت أن أبا العلاء كان عالماً بالنحو ، لكنه يَدْرِسُه ويُدَرِّسُه على طريقة الأدباء .وبعد أن اتضحت المكانة اللغوية والنحوية لأبي العلاء ، يُسْأَل ، هل يجوز الاحتجاج بشعره ؟

---

(١٩٧) البيت من بحر المتقارب ، ولم أجده في ديوان البحتري ،وهوفي شرح الديوان عبث الوليد صـ ٦٨.

(١٩٨) انظر : عبث الوليد صـ ٦٨ .

(١٩٩) الخزانة ١٤/٨ .

(٢٠٠) الخزانة ٣٥/٨ .

(٢٠١) الخزانة ٣٦/٨ .

الإجابة العجلى عن هذا السؤال قد تجزم بالنفي ، قال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد : " المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان ، نادرة الزمان ، وأوحد الدهر حفظاً وذكاء وصفاء نفس ، وهو من شعراء العصر الثاني من الدولة العباسية ، فلا يحتج بشعره على قواعد النحو والتصريف ، والشارح إنما جاء به للتمثيل ، لا للاحتجاج والاستشهاد به " [٢٠٢].

لكن بشعر أبي العلاء له خصوصية قد تُجَوِّزالاحتجاج به، فالمعري كما سبق عالم باللغة ، عالم بالنحو، ورأيٌ لبعض القدماء كـ ابن هشام اللخمي [٢٠٣]، و المحدثين كـ الدكتور محمد حسن جبل [٢٠٤] ، يجيز الاحتجاج بشعر المحدثين ؛ إذا كانوا على علم باللغة.

وفي هذا يقول الدكتور محمد حسن جبل : " ينبغي أن نعيد النظر في معيار الفصاحة

أو السلامة اللغوية ، بحيث لا يحكم على كل جديد في اللغة بأنه مولد، بمعنى انه خطأ مرفوض ، بل ينبغي أن نترجم ذك الموقف التطبيقي لأئمة اللغة في معيار يقول : إن الجديد يقبل من علماء اللغة الموثوق بفصاحتهم وأمانتهم ، وهم أهل الأصالة العربية فقهاً وولاءً وانتماءً ، من شعراء ولغويين ، وبشرط أن يكون ما يأتي به هؤلاء وأولئك متفقاً مع الأصول العربية في كل مجال من مجالات التجديد بحسبه " [٢٠٥].

ويقول:" لا أظن أن أبا العلاء والحريري بحاجة إلى توثيق ليحتج بهما في اللغة " [٢٠٦]

.....

.....

---

[٢٠٢] منحة الجليل بحاشية شرح ابن عقيل ١ / ٢٥٠ .

[٢٠٣] انظر : المدخل إلى تقويم اللسان صـ ٦٧ . وابن هشام اللخمي هو: محمد بن أحمد بن هشام بن إبرهيم أبو علي اللخمي السبتي، له : المدخل إلى تقويم اللسان ، و الفصول ، والمجمل في شرح أبيات الجمهرة وهو شارح الدريدية ، توفي رحمه الله تعالى في حدود السبعين وخمسمائة . (٥٠٧ هـ). انظر ترجمته في : البغية ٤٨/١.

[٢٠٤] انظر : الاحتجاج بالشعر في اللغة صـ ١٣٩ ، ٢١٢ .

[٢٠٥] انظر : الاحتجاج بالشعر في اللغة صـ ٢١٢ .

[٢٠٦] انظر : السابق نفسه صـ ٢٣٠ .

تدريبات ، ومهارات

<<<<<<<<<<>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

<<<>>><<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<

- **[أعوذُ باللّهِ منَ الشّيْطانِ الرّجيمِ]**

الكلمة	إعرابها
أعوذُ	ل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مسن فيه وجوبًا يره : أنا ، والجملة من الفعل والفاعل لا محلّ لها من الإعراب [ابتدائيً .... علامة مضارعته : الهمزة فى أوله ،. وهو فعل معتل " أجوف" ؛ لأن ع الفعل واو] ، والأصل [أعْوُذ] بسكون العين ، وضم الواو ، مثل : أُقْتُل .. ع وزن [أفْعُل] استثقلت الضمة على الواو ، فنقلت إلى العين ، وبقيت ساكنة ، فصارت أعوذ] [عاذَ / يعوذُ /عوذًا ، فهو عائذ / ومعوذ به ... وعَاذَ / مَعَاذًا /عوذَةً /عِ ...] مر: عُذْ/ عُوذى/ عوذا /عُوذُوا / عُذْنَ ، ومصدره :[عَوْذ ، وعِيَاذ ، ومَ والمعنى لُغة: أعتصمُ، وأمتنعُ باللهِ من الشيطانِ الرّجيمِ .
باللّهِ	اللهِ] : الباء : حرف جرّ ، مبنى على الكسر ، و[اللهِ] : لفظ الجلالة ، مجرور اء ، وعلامة جرّه الكسرة ، والجار والمجرور متعلّق بالفعل المذارع [أ] .. والإيجاز بإضافة العام إلى الخاص،ويسمى إجاز قصر. فإذا كانت[الباء للاستعانة كون فى الكلام استعارة مكنيَّة تبعيَّة لتشبيهها بارتباط يصل بين المستع والمستعان به وإذا كانت [الباء] للإلصاق فيكون فى الكلام مجاز علاقته المحليَّة ، نح مررتُ بزيد ، أى : بمكان يقرب منه لا بزيد نفسه ..
منَ لشيطا	من الشيطان] من : حرف جرّ مبنى على السّكون الذى حرّك إلى الفتح حتى لتقى ساكنان ، لا محلّ له من الإعراب ، ومن : لابتداء الغاية واختاروا

	النون كسار الميم .. بخلاف قولهم:" عَنِ الشيطانِ" بكسر النّون ، لانفتاح الـ و[الشيطانِ] : مجرور بـ[من] ، وعلامة جرّه بالكسرة ، والجار والمجرور متعلّق با [أعوذُ] أيضًا من] لابتداء الغاية ، كما أن [إلى] لمنتهى الغاية و[الشيطان] : إمَّـ يكون على وزن [فعلان] ، والفعل [شاطَ / يَشيط ..بقلب ابن آدم، أى: مال بـ وأهلكه ، تمرد هالك واحترق ، ويجوز أن يكون سُمّى بـ[فعلان] لمبالغته فى إد غيره ـ على وزن [فيعال] : والفعل [شطن] : فيمن جعل النُّون أصلاً أى: ب عن الخبر، أو بَعُدَ غوره فى الشّرّ ، وأشاطه : أهلكه ، والشّاطن: البعيد عن الحقّ والخبيث، سيطن الرجل : إذا صار كالشيطان ، وفعل فعله ، كما أنه سمِّى إبليس ؛ أبلسَ من رحمة الله ، أى : يَئِسَ
الرجيم	لرجيم] : نعت حقيقى للشيطان ، وجملة الاستعاذة [ابتدائيّة] لا محلّ من الإعراب [الرجيم] : فعيل ، بمعنى:[اسم المفعول] ، أى: المرجوم ، والمرجُوم المطرود والملعون ، والمُبْعَد من رحمة الله]، أو من [فعيل] بمعنى [فاعل]، أ يرجم غيره بالإغواء ، والتضليل ، وإلقاء النفس فى المتالف والرجم : القتل والشّتم جئ بالاستعاذة فى أول الكلام ؛ لأن الاستعاذة دعاء إلى الله عز وجلّ ذكر واستجارة به ن الشيطان وامتثال لما أمر به نبيّه عليه السّلام إذ قال له فى كتابه [فـ قرأتَ القرآنَ ستعذْ بالله من الشّيطان الرّجيم] .. والمقصُود : فإذا قرأتَ القرآن فاستع وهذا الأمر

	في النّدب في قول الجمهور ...
بسم	• الاسمُ لُغةً : اختلف حوله البصريون والكوفوين فرأى" البصريُّونَ" أنَّ الاسمَ مُشتقٌّ منَ الفعل : [سَمَا / يسمُو سُوًّا] ، أىْ علاَ ، وهو من [سِمْو] ، ووزنه [فِعْل] بكسر، فسكون والسّموّ : العلُوّ والرِّفعة ، ومنه سُمّيتِ السّماءُ سماءً ؛ لعلوّها، والاسم علو على المُسمّ دلّ على ما تحته من المعنى، لذا قيل :[إنَّ الاسم مشتقٌّ من السّموّ] ، و سَمَا سمَّاه ، فأوضح معناه ، ثم حذفتْ لامُهُ وهى الواو، وعُوِّضَ عنها بالهمزِ أوّلِه ووزنُهُ : [اِفْعِ] . وذهب الكوفيّون إلى أنَّ الاسم مشتقٌّ منَ الفعل:[وَسَمَ/ يُوسِمُ / ا والوسم : الصِّفةُ الحسَنَةُ ، على وزن [فَعْل] بفتح الفاء ، وسكو العين ثم حذفت الفاء [الواو]، وزيدت الهمزة فى أوله تعويضًا حذوف فصار [اسم] على وزن [إعْل] ، ويُقال : وَسَمَ / يوسم ، وَسْمً والوَسَمُ: العلامة ، واسم : وَسْمٌ على المُسمّى ، وعلامة يُعرف بها، ويقول[ثعلب]": الاسم سم ع على الشئِ يُعرف بها .. والرأى الأول أرجحُ ؛ لأنه لا يوجد تصغيرعلى: [وُسَيْم ولا جمع :[أوسُم ، وأوسام] . ويرى البصريُّون : أن قول الكوفيين، صحيحٌ من جهة المعنى ، ه فاسدٌ من جهة اللفظ . فهما يتفقان فى: المعنى اللُّغوىّ، ويختلفانِ فى: المعنى الاشتقا ويرى أهلُ الكوفة أن الاسم من السِّمَة ؛ لأن صاحبه يُعْرَفُ به ـ و يفسد

• من ثلاثة أوجه :

الأول : عدم معرفة النحاة شيئًا ممّا سقطت فاؤه دخلته همزة الو
ا تدخله
الهاء ، نحو:[عِدَةٌ ، وزِنةٌ]

الثانى: أنه لو كان من السّمة لقيل فى تصغيره [وُسَيْمٌ ولم يُقلْ
ّ ..

والثالث : أنه لو كان كذلك لقيل فى جمعه : [أوْسُمٌ ، وأوْسَامٌ
ولم يُقلْ

اللّهِ

بسـ [أسماء] ـ وفى امتناع العرب من ذلك دلالةٌ على فساد هذا القو
أمَّا الاسم اصْطِلاحًا : فهو كلُّ كلمةٍ تدلُّ على مُسمَّى :[إنسَان، حيو
نبات
جمَاد، زمان ، مكان ،أو صفة منَ الصِّفات] ، نحو:[طارق ، ابت
، أسد
وقصب
وقلم ، وعشاء ، ومكَّة ، والصّدق] .
الاسم فيه خمس لغات : اِسم بكسر الهمزة ، واُسم بضمها ، وسِم : بكس
السّين اللهِ
:، وسُمى : بوزن هُدى ، هذا والاسم هو واحد الأسماء العشرة التى بنو
أوائلها على
سّكون ، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة تفاديًا لالبتداء بالسّاكن لسلا
لغتهم
من كل لَكْنَة ، وإذا وقعت فى درج الكلام لم تفتقر إلى شئ ...
بسم : جار ومجرور متعلقان بمحذوف ، حذف ألفها من الخطّ ؛ لكثرة
الاستعمال ،
باء : هنا للاستعانة ، أو للإلصاق ، وتقدير المحذوف عند الكوفيين : ا
المضارع
أبتدئ ـ ابتدأتُ ـ أبدأُ] الذى يفيد التجدد الاستمرارى ، وإنما حذف لكثر
دوران المتعلق به
على الألسنة ، وإذا كان المتعلق به اسمًا فإنه يفيد الديمومة والثبوت كأ

الابتداء

اسم الله حتم دائم فى كل ما نمارسه من عمل ونردده من قول .... والجا
والمجرور

محل نصب : مفعول به مقدم ، وقيل : فالجار والمجرور متعلقان بمحذ
..

عند البصريين اسم ، تقديره : ابتدائي .. وكلاهما جيد ..

و[الله [: مُضاف إليه، مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة

الله] : علم لا يطلق إلاَّ على المعبود بحق خاصّ لا يشركه فيه غيره ، و
مرتجل

ر مشتق عند الأكثرين ، وإليه ذهب " سيبويه " فى أحد قوليه ، فلا يج
حذف

لألف واللام منه وقيل : هو مشتق وإليه ذهب سيبويه أيضًا ... ولهم فـ

اشتقاقه قولان :

أصله [إلاه] .. على وزن [فِعال] من قولهم : أَلِهَ الرجل / يألَه / إ
، أى :

د / عبادة ، ثم حذفوا الهمزة تخفيفًا ؛ لكثرة وروده واستعماله ، ثم أدخ
الألف

لام للتعظيم ، ودفع الشيُوع الذى ذهبوا إليه من تسمية أصنامهم وما يعب
آلهة

من دون الله ..

أن أصله [لاه] ، ثم أدخلت الألف واللام عليه ، واشتقاقه من [لاه / ي
تستتر ، كأنه سبحانه يسمّى بذلك لاستتاره واحتجابه عن إدراك الأبصا
وما أجمل

قولَ الشّريف الرّضى الشّاعر : تاهت العقلاء فى ذاته تعالى وصفاته

الأصل : بسم الإله ، فحذفت الهمزة اختصارًا ، وأُدغمت اللام فى اللام و
تنوّن ذلك ؛

خول الألف واللام ... والإلاه : من : أَلِهَ / يألَهُ ، إذا عُبِدَ ، فالإله مصدر
موضع المفعول

ى : المألُوه ، وهو المعبود : تألَّه ، وقيل: هو الاسم الأعظمُ .. وقيل : أ
الهمزة واو ؛

ه من الوَلَه ، فالإله تتولّه إليه القلوب .. أى : تتحيَّر والجار والمجرور
جملة خبر

لمبتدأ محذوف . ال : بسملَ لمن قال [بسم اللهِ الرحمن الرحيم] وهو مبسمل ، وهو ض من النحت اللغوى٢٠٧ ، وقد ورد ذلك فى شعر لعمرو بن أبى ربيعة : بسملت ليلى غداة لقيتها ... فيا حبّذا ذاك الحبيب المبسمل ومثلها : هيْ أى قال : لآ إلهَ إلاَّ اللهُ] ، وحوقل [لا حولَ ولا قوّةَ إلاَّ باللهِ] ، وحيْعَلَ : [حى ع الصلاة] بصل[حى على الصّلاة] ، وحمدَلَ [الحمدُ للهِ] ، وجَعْفَلَ [جعلنى اللهُ]	
ضيف الاسم إلى الله وهو الاسم ؛ لأن الاسم ـ هنا ـ بمعنى : التسمية ، و غير الاسم إذ الاسم هو اللازم للمُسمّى ، والتسمية هى التلفّظ بالاسم ، وقيل : إن الكلام حذف مضاف ، تقديره : باسم مسمّى ... الله .	
بسم : الباء : حرف جرّ مبنى على الكسر ، و[اسم] : مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة ، والجار والمجرور : ـ متعلق بفعل محذوف ، والتقدير : أقول بسم الله ، أو قُلْ بسم الله علق بفعل محذوف خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : أول كلامى بسم الله بسم الله أولُ كلامى ، و[اسم] : مضاف إليه ..	
الرحمن عت أول للفظ الجلالة ، مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة وقُدّم عل الرّحيم ن الرحمن اسم خاصّ بالله تعالى ، والرحيم : جمعه : الرحماء ، وهذه أهل جاز وبنى أسد وقيس وربيعة... وبنو تميم يقولون : رِحِيم ، ورِغِيف و] جوز النصب فى [الرحمنَ الرحيمَ] على المدح ، ويجوز الرفع على إض متدأ ،	

٢٠٧ ـ النحت عند العرب خاصّ بالنسبة ، أى أنهم يأخذون اسمين ، فينحتون منها اسمًا واحدًا ، فينسبون إليه كقولهم : حضرمى ،نسبة إلى حضرموت ، وعبقسى : نسبة إلى [عبد القيس] ، وعبشمى نسبة إلى [عبد شمس]

	جوز خفض الأول ، ورفع الثانى ... ورفع أحدِهما ، ونصب الآخر .. ، ا مشترك ، يقال : رجل رحيم ، ولا يُقال : رجل رحمان ، فقدّم الخاص على العام ، ووزنه فعلان] .... ولم يُوصف بالرحمن فى العربية بالألف واللام إلاَّ الله تعالى د نعتت العرب مسيلمة الكذَّاب به مضافًا .. فقالوا : رحمان اليمامة ، وق شاعر هم يمدحه : .... وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا ذف الألف من [الرحمن] ؛ لدخول الألف واللام عليها ، والرحمن لا يُث ولا يُجمع نه لا يكون إلاَّ الله جلّ وعزّ ، وأُدغمت اللام فى الراء لقربها منها وكثرة التعريف..
الرّحيم	ت ثان للفظ الجلالة ، مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة وهو عام وقد تقدّم الخاصّ ' الرحمن " على العام ... ووزنه [فعيل] .وجملة البسملة [ابتدائيَّة لا محلّ لها من الإعراب .

فوائد :

ـ والبسملة : آية من سورة الحمد ، وآية من أوائل كل سُورة عند الإمام الشافعى ، وليست آية فى كل ذلك عند الإمام مالك وعند الإمام أبى حنيفة والإمام أحمد بن حنبل هى آية من أول الفاتحة ، وليس آية فى غير ذلك ..

ـ تكتب [بسم الله] بغير ألف فى البسملة خاصّة ؛ استغناء عنها بباء الاستعانة .. بخلاف قوله تعالى : [اِقرأ باسم ربّك الذى خلقَ] .. وأُسقط الألف هنا لأن [بسم الله] كثرت على الألسنة عند كلّ فعل نفعله ، أو اختصارًا من الخط؛ لأنها ألف وصل ساقطة فى اللفظ ، لكن إذا قلّ الاستعمال لا تحذف الألف ، فتقول مثلاً : باسم الرب ، باسم العزيز ، كذلك تثبت الألف مع حرف سوى الباء ، فتقول : لاسم الله حلاوة فى القلوب ، وليس اسم كاسم الله ، و[اقرأ باسم ربك الأعلى] .. وباسم الجليل ..

ـ كانت قريش قبل البعثة تكتب فى أوّل كتبها : [باسمك اللهمّ] ، وكان أُميَّة ابن أبى الصّلت أول من كتب باسمك اللهمّ .. إلى أن جاء الإسلام ، ونزلت بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، وقيل : إن النّبى كان يكتب كما تكتب قريش : باسمك اللهمّ حتى نزل قوله تعالى : [وقال اركبُوا فها باسم الله مجراها ومرساها] فكتب باسم الله حتى نزل قوله تعالى : [قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن]

فكتب بسم الله الرحمن حتى نزل قوله تعالى:[إنـه من سُليمانَ وإنـه بسـم الله الرحمن الرّحيم] ، فكت : بسم الله الرحمن الرّحيم ...
ـ الرحمن الرحيم : صفتان مشتقتان من الرحمة .. وهمـا من أبنيـة المبالغة .. إلاّ أن [فعلانًا] أبلغُ من [فعيل]
ـ معنى [الحمدُ لله] الشكر لله ، وقال صلى الله عليه وسلّم : " أوّل من يُدعى إلى الجنّة يوم القيامة الحامدون الذين يحممَدون الله فى السّرّاء والضّرّاء] ، وقال أحدُ الصّحابة : أفضلُ الدعاء " الحمدُ لله "؛ لأنـه يجمع ثلاثـة أشياء : ثنـاء على الله ، وشكرًا لله ، وذِكْرًا لله ..

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<<>>>><<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>

إطلالة على سُورة [الفاتحة]" دِراسَة نحويَّة "

[سُميت سـورة " الحمـد " المثـانى، والواحـدة : مثنـاة ؛ لأنـهـا تُثنَّـى فـى كـلّ ركعة ،
[ولقد آتيناك سبعًا منَ المثانىَ] والمثانى : الحمد،وقيل: القرآن كلّه، وقيل ما بعد المائتين، وسميت" أُمّ القرآن"؛ لأنـهـا أول كلّ ختمـةٍ ومبتـدؤُها ، ويُسمّى أصلُ الشئِ [أُمًّا]، وجمعها فى البهائم [أُمَّات] وفى النّاس[أُمَّهـات]، وقـال آخرون : أُمَّهات : جمع [أُمَّهَةٌ] ، وسُميت " فاتحة الكتـاب" ؛ لأنـها تُفتتحُ عند كلّ ركعةٍ
وآياتُها: سبعٌ آياتٍ إحداهنّ " بسم اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ"] ويقول حبيبنـا مُحمّد ﷺ) : " أوّلُ مَنْ يُدعى إلى الجنّةِ يوم القيامةِ الحامدونَ الذينَ يحمدونَ اللهَ فـى السّرَّاءِ والضّرّاء"] ويقـولُ أحدُ الصّحابةِ "رضـوان اللهِ علـيهم ":" أفضلُ الدعاءِ: الحمدُ لِلَّهِ لأنه يجمعُ ثلاثةَ أشياءَ : ثناءً على اللهِ ، وشُكْرًا لـهُ ، وذِكْرًا لَهُ].

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

*>>>>>>>>>>

الحمدُ	**الحمدُ** : بالرفع : مبتدأ ، مرفوع بالابتداء ، والابتداءُ أوّلُ الكلامِ والرّفعُ أوّل الإعراب ..... فأتبع الأولُ الأوّلَ .. وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة ... و[لله] : جار ومجرور " خبره " الحمدِ لِلَّهِ : بالكسر؛ حيث أتبع الكسر الكسر؛ كرهًا من الخروج من الضم إلى الكسر . الحمدَ لِلَّهِ : بالفتح ..... مصدر" حمدتُ حمدًا " ودخلت أل فى المصدر تخصيصًا ، كـ[ضربُ الرقاب] : ، أىْ : اضربُوا . والحمدُ: الشكر للهِ، والشكر يكون لمكافأةٍ أو إحسانٍ ، ويوضع موضع الحمد ، ولا يُوضع الحمدُ موضعَ الشّكرِ .
للَّه	**للَّه**: اللام : حرف جرّ مبنى على الكسر ، مجرور باللام الزائدة وهى لام المَلك ، أو لام التحقيق ، خبر المبتدأ ، والآصل : لاهُ دخلت عليها اللام مع الألف للتعريف ... و[الله] لفظ الجلالة اسم مجرور باللام ، وعلامة جرّه الكسرة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر ، والجملة من المبتدأ والخبر لا محلّ لها من الإعراب [ابتدائيَّة] ..
ربِّ **العالمينَ**	**رب** : اسم مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ؛ لأنه صفة لربّ الجلالة وقيل : بدل منه ، ورب : مضاف ، والرّبّ لغةً : السيّدُ والمالكُ ... وربّ : اسم مشترك ، يُقال : ربّ الضَّيْعة ، وربّ الدّارِ ، ولا يُقال : الرّبّ إلاَّ للَّهِ تعالى ولا يُقال " الرّبّ " بالألف واللام إلاَّ للهِ تعالى ... ويُقال : رَبٌّ ، ورَبُ بتشديد الباء وتخفيفها .. **والعالمين** : مضاف إليه ، مجرور ... وعلامة جرّه الياء ؛ لأنه ملحق مُلحق بجمع المذكّر السّالم ، وفتحت فرقًا بينها وبين نون الاثنين ـ وعالَمُونَ فى حالة الرفع ، وعالَمِينَ : فى حالتى النصب والجرّ ... والعالمين : جمع : عَالَم ، والعَالَم : جمع لا واحد له من لفظه ، وواحده من غير لفظه [رجل ، امرأة ، فرس .. وغير ذلك]... والمقصُود به : جميع الخلق من الإنسِ والجنّ والملائكة والدوابّ وغيرهم
الرّحمنِ	**الرّحمنِ** : نعت أول للفظ الجلالة الله ، مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ، وقيل : بدل منه ..

الرّحيمِ	**الرّحيمِ** :نعت ثان للفظ الجلالة الله ، مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ، وقيل : بدل منه .. ـ والرحمن والرحيم : صفتان مشتقتان من الرحمة .. وهما من أبنية المبالغة . إلاَّ أن [فعلانًا] أبلغُ من [فعيل] .. ويجوز [الرحمنَ الرحيمَ] على المدح ويجوز رفعهما على إضمار مبتدأ ، ويجوز رفع أحدهما ونصب الآخر ويجوز خفض الأول ، ورفع الثانى ونصبه ..
مالكِ	**مالك** : نعت ثالث للفظ الجلالة الله ، مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة . وقيل : بدل منه .. ويُقرأ : ملِك ، مالك مَلْك [بتسكين اللام تخفيفًا] ومليك ، ولا يُقرأ : بمَليك وقرأ أبو هريرةَ [مالكَ يومِ الدينِ] أىْ: يا مالكَ : نداء مضاف وقرأ أبو حيْوةَ [مَلِكُ يومِ الدينِ] ، وجمعه : أملاك ، ومُلُوك وقرأ أنسُ بنُ مالك [مَلَكَ يومَ الدينِ] ..... فجعله فعلاً ماضيًا ويجوز [مالكُ يومَ الدينِ] بالرّفع .. ولا يُقرأ به ... فلا تُحمل القراءةُ وهى سُنّةٌ على قياسِ العربيَّة .. والجمع مُلاَّك ومالكون
يوم الدين	**يوم الدين** : مالك : مضاف ، ويوم : مضاف إليه ، مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة .. ويوم : مضاف ، .. والدين : مضاف إليه . مجرور، وعلامة الجرّ الكسرة الظاهرة ... واليوم : مفرد : أيَّام ، والأصلُ : أيْوام قلبت الواوُ ياءً ، وأُدغمتِ الياءُ فى الياءِ ، والدينُ : الحسابُ والجزاءُ ، والطاعة ، والمِلّة ، والعادة ... والجمع : أديان ، وديون .. ولا يُستعمل منه فعل ، وزعم سيبويه أنه لو استعمل منه فعل لقيل : يُمْتُ ... ويوم الدين : يوم القيامة ، وخُصَّ بالذكر ؛ لأن الآخرةَ لا يملكها إلاَّ الله " تبارك وتعالى " ، ولا مالك فى ذلك اليوم غيره ..
إيَّاكَ	**إيّاكَ** : ضمير منفصل مبنى على السكون فى محل نصب ، منصوب للمخاطَب مفعول به مقدم للفعل [نعبدُ] .. فلا يكون إلاّ منفصلاً إذا تقدّم .... فإذا تأخّر قلت : نعبُدُكَ .... ولا يجوز : نعبدُ إيّاك .. وقيل : إيَّا ... والكاف : : حرف خطاب مبنى على الفتح ، لا محلّ له من الإعراب ..
نعبدُ	**نعبدُ** : فعل مضارع ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة والفاعل : ضمير مستتر وجوبًا ، تقديره " نحنُ "، والجملة من الفعل والفاعل لا محلّ لها من الإعراب [استئنافيَّة] .. ونعبدُ : من الفعل : عبَدَ / يعبدُ

/عِبادة ، فهو عابدٌ ، واللهُ معبُودٌ ..... والعبادة : التذلّل والخضُوعُ، وأرض معبَّدة : مُذلّلَة .. وسُمِّيت الصحراءُ أُمّ عُبَيْدٍ ؛ لأنها تُذلُّ مَنْ سَلَكَها ..	
وإيَّاكَ : ضمير منفصل مبنى على السكون فى محل نصب ، منصوب للمخاطَب ، مفعول به مقدم للفعل [نستعينُ] ... فلا يكون إلاّ منفصلاً إذا تقدّم .... فإذا تأخّر قلت : نستعينُك .... ولا يجوز : نستعينُ إيّاك .. وقيل : إيَّا ... والكاف : : حرف خطاب مبنى على الفتح لا محلّ له من الإعراب ، وإيّاك : معطوف على إيَّاك الأول ..	**وإيَّاكَ**
نستعينُ : فعل مضارع ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة والفاعل : ضمير مستتر وجوبًا ، تقديره " نحنُ "، والجملة من الفعل والفاعل لا محلّ لها من الإعراب [معطوفة على جملة [نعبدُ] . ونستعين : فعلٌ معتلّ ، والأصل فيه [نَسْتَعْوِن] ووزنه : [نَسْتَفْعِل] من العوْنِ ، فاستثقلُوا الكسرة على الواو، فنُقِلتْ إلى العين ، فانقلبت الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلها ؛ لأنهم نقلُوا كسرة الواو إلى العين ، فصار [نستعِينُ] : والمعنى : نسأله أن يُعيننى على عبادته ، واستغفرتُ اللهَ : سألته أن يغفرَ لى ، ويسترنى . ـ يفيد تقدم المفعول به الدلالة على الاختصاص ، أى : خصّك بالعبادة من توحيد وغيره .. ونطلب المعونة على العبادة وغيرها	**نستعينُ**
اهدنا : الألف ألف وصل .... والفعل لفظه لفظ الأمر للدعاء ، و[نا] : ضمير المتكلّمين فى موضع نصب ، مفعول به .. والفعل: هدَى يهدى/ هداية ، واللهُ هادٍ .. والعبادُ مهديُّونَ.. والهادى: الداعى .. والهداية : الإرشاد أو التوفيق ، وطلب الهداية من المهتدى معناه طلب الزيادة من الهداية كما في قوله تعالى : [والذين اهتدوا زادهم هدى] محمد / ١٧ ، والألف فى [اهدنا] ألف وصل ؛ لأنه من الفعل الثلاثى [هدى / يهْدِى / هِداية ، واللهُ هادٍ ، والعبادُ مهديُّون .. أمَّا قوله تعالى : [ولكلّ قومٍ هادٍ] الرعد / ٧ ... فمعناه : داعٍ يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى	**اهدنا**
الصِّرَاطَ : مفعول به ثان ، منصوب ، وعلامة نصبه الفتحةُ الظاهرة وجمعه فى القليل [أصرطة] وفى الكثير [صُرط] وأهل الحجازيؤنّثُون الصراط .. ومعناه : الطريقُ الواضح .. والمِنهاج ... وهو دينُ الإسلام والأصل	**الصِّرَاطَ**

	: بالسّين: السِّرَاط . مأخوذ من[سَرَط الشئَ] إذا ابتلعه ؛ لأنه يسترط السّابلةُ إذا سلكُوهُ ..
المُستقيمَ	المُستقيم : نعت للصراط ، منصوب ، وعلامة نصبه الفتحةُ الظاهرة ..لأن النعت يتبعُ المنعوتَ فى إعرابه .... ولا يُنعت معرفة إلاّ بمعرفة ولا نكرة إلاَّ بنكرة ..... فإذا جئت بالنكرة بعد المعرفة نصبته على الحال ، كقولك : [مررْتُ بالصِّرَاطِ مُستقيمًا] ..... وهذا صِرَاطُ ربِّكَ مُستقيمًا ... [وهو الحقُّ مُصدِّقًا] والمُستقيمُ على وزن : مُستفعِل ، وهو معتلّ ..... وعين الفعل منه واو والأصل [مُسْتَقْوِمٌ] ، فاستثقَلُوا الكسرةَ على الواو ، فنقِلت إلى القاف فانقلبت الواوُ ياءً؛ لانكسار ما قبلها .
صِراطَ	صِراطَ : بدل من الصِّراط السَّابق ، منصوب ، وعلامة نصبه الفتحةُ الظاهرة . فالبدل يجرى مجرى النعت فى إعراب ما قبله .... والبدلُ لا يكون إلاَّ اسمًا وتُبدل المعرفةُ من المعرفة ، والنكرةُ من النكرةِ ، والمعرفة من النكرة ... والنكرة من المعرفة ، ويُبدلُ الجزءُ من الكلّ ، والكلُّ من الكلّ .. وهناك ل يُسمّى بدل الغلط ، كقولك : مررتُ برجلٍ حِمارٍ. والمراد : مررتُ بحمارٍ.. فغلطتُ فقلت : برجلٍ ، وصراطٌ : مضاف
الّذينَ	الّذين : اسم موصُول مبنى على الفتح فى محل جرّ ، مضاف إليه .. وهى لامان والأصل :[لَذِ] ثم دخلت الألف واللام للتعريف .. فالتشديد من أجل ذلك ...
أنعمتَ	أنعمتْ : فعل ماض، مبنى على السكون؛ لاتصاله بتاء الخطاب وهو فاعل .. يعود على الله تبارك وتعالى .. والتاء : ضمير متصل مبنى على الفتح فى محل رفع فاعل ... والجملة لا محلّ لها من الإعراب صلة الموصُول .. والألف : للقطع ، والفعل : أنعَمَ / يُنعِمُ / إنعامًا .. فهو مُنعِمٌ .. والأمر : أنْعِمْ ..
عليهِمْ	عليهِمْ : على : حرف جرّ مبنى على السكون، وتأتى : عَلاَ : فعلاً ماضيًا [ولعَلا بعضُهُم على بعض] وفعله : يعلو/ عُلُوًّا و[هم] : ضمير متصل ، مبنى على السكون فى محل جرّ بـ [على] ، والجار والمجرور متعلق بالفعل فى[أنعمت] ، أى : أنعمت عليهم بالهداية .. وقُرئ بضم الهاء وبإثبات الواو ، وهذا هو الأصل أن تثبت الواو كما تثبت الألف فى التثنية .. وقُرئ

	[عليهِمِي] بكسر الهاء وإثبات الياء ؛ لكره الجمع بين الياء والضمة والهاء ليس بحاجزٍ حصين ، وأُبدل من الواو ياءًا لما كَسَرَ ما قبلها وقرأ حمزة ، وأهل الكوفة [عَلَيْهُمْ] بضم الهاء وإسكان الميم ، فحذفُوا الواو لثقلها وإن المعنى . وقرأ أهل المدينة : أهل نجد [علَيْهِم] بكسر الهاء وإسكان الميم .. وفى المثنى [عَلَيْهُما] ..
غيرِ	**غير** : نعت للذين [صراطَ الذين أنعمتَ عليهم غيرِ المغضوب عليهم] وتكوَن " بدلاً من [الذين] ،" أو نعتًا مجرورة ، وعلامة جرّه الكسرة أواستثناء ، نحو: [جاءنى رجلٌ غيرُك ورأيتُ رجلاً غيرَك ، ومررتُ برجلٍ غيرِك ، مررتُ بغير واحدٍ] و[غير] : مضاف ..
المغضوب عليهم	**المغضوب** : مضاف إليه ، مجرور ، وعلامة الجرّ الكسرة الظاهرة وهم اليهود ، وعليهم : جار ومجرور فى محلِ رفع متعلق بمحذوف نائب فاعلٍ لاسم المفعول .. لأن معنى [المغضُوب عليهم] : اليهود
ولا الضَّالِّينَ	**ولا الضَّالِّين** : الواو : حرف عطف مبنى على الفتح ، ولا : زائدة لتوكيد النفى حرف مبنى على السكون ، والتقدير:غير المغضُوب عليهم والضّالين .. والضّالين: معطوف على المغضُوب، مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم ، وشدّدت اللام فى الضالِّين .... وهما لامان أُدغمت الأولى فى الثانية ، ومُدّتِ الألف من الضالّين؛ لالتقاء السّاكنين ، نحو [دابّة ، وشابّة] ...
آمين	**آمين** : اسم فعل أمر مبنى: للدعاء، بمعنى: استجبْ لى يا ألله ، ليس من القرآن و **آمين** : اسم من أسماء الله تعالى ، وفيه لغتان : **المد** [آمينَ] ... **والقصر** [أمينَ] وهو الأصل .، وإنما مُدَّ ليرتفع الصوتُ بالدعاء ..

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>><<<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>

١ـ يلتزم فى إعراب آيات القرآن الكريم ما تحتمله القراءة الفاشية [رواية حفص عن عاصم] ، أو تحتمله بعض القراءات السبع دون غيرها .

٢ ـ يجب تقديم [إيا] على عامله ، إلاّ إذا وقع بعد [إلاّ]، نحو[لا نعبدُ إلاَّ إيَّاهُ]

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>><<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>

إطلالة على سُورة [الإخلاص] دِراسَة نحويَّة "

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>><<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>

نزلت السّورةُ جوابًا لقومٍ قالوا للنبيّ ﷺ) : أخبرنا عن اللهِ تعالى ذِكْرُهُ .. أمِنْ ذهبٍ هوَ، أم منْ فضّةٍ ، أم من مِسْكٍ ؟ فأنزل اللهُ تبارك وتعالى :[قلْ هو اللهُ أحدٌ] .. أيْ : واحد ...

- **وهى سُورة مكيّة .. فيها تقرير لعقيدة التوحيد .. وتُسمّى سورة الإخلاص والصّمد، والتوحيد، والمُعوِّذة ، والمانعة ، والبراءة ، والأمان ، والأساس ؛ لأنها تختصّ باسمه الجليل ، وتحصّن من فتن الدنيا وعذاب الآخرة ، وتمنع من فتنة القبر وعذاب النّار ، وأنها براءةٌ من الإشراك بالله ، وأنها أمانٌ من عذابِ الله .. وأنها اشتملت على أساس الدين ، وورد أنها تعدل ثلث القرآن؛ حيث اشتملت على معرفة الذاأو شملت ثلث العقائد ، أو ثلث الأسماء والصّفات .. أو لأن ثواب قراءتها يعدلُ ثوابَ قراءة ثلث القرآن ...**

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>><<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>*

الكلمة	إعرابها
قُلْ	فعل أمر، مبنى على السكون عند البصريين.. والأصل : أقوُل.. على وزن أُقتُلْ : فاستثقلوا الضمة على الواو..... فنقلوها إلى القاف ، واستغنوا عن ألف الوصل فصار [قُولْ] ..... فالتقى ساكنان [الواو، واللام] فحذفوا الواو ؛ لالتقاء السّاكنين ..
هوَ	ضمير رفع ، منفصل ، مبنى على الفتح ، فى محلّ رفع مبتدأ .
اللّهُ	لفظ الجلالة ، خبر، مرفوع ، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة .
أحدٌ[٢٠٨]	نعت أو خبر لاسم الله ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة وجملة [قل هو اللهُ أحدٌ] في محل نصب مقول القول ، مفعول به للفعل [قلْ] .. والجملة كلها استئنافيّة لا محلّ لها من الإعراب
أحدٌ[٢٠٩]	والمعنى: أن اللهَ هو الإله الواحدُ الذى لا شريك له، ولا نِدّ لهُولا نظير ، ولا ولد ، ولا والد ، ولا صاحبة ...
اللّهُ	مبتدأ ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة ...
الصّمدُ[٢١٠]	خبر، مرفوع ، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة ..... وجملة اللهُ الصمدُ : استئنافيّة، لا محلّ لها من الإعراب .. أو مقول القول
لمْ يلِدْ[٢١١]	لم : أداة جزم ، ونفي ، وقلب.... ويلدْ : فعل مضارع ، مجزوم بلم ، وعلامة جزمه سكون الدّال ..... والفاعل: ضمير مستتر تقديره هو ، يعود إلى اسم اللهِ تعالى ، والجملة : استئنافيّة ..
ولمْ يولدَ	الواو : حرف عطف ، لم : أداة جزم .. ويولد : فعل مضارع ، مبنى للمفعول مجزوم بلم ، وعلامة جزمه سكون الدّال .... وثبتتِ الواو إنْ شئتَ ؛ لأن قبلها ضمّة .... وهى مَدّة .....وإنْ شئتَ لأن بعدها فتحة .. وقد اجتمع فيها الأمران ، ونائب الفاعل ضمير مستتر، تقديره [هو] ، والجملة معطوفة على جملة [لم يلِدْ] ؛ فهى تابعة لها فى البناء على أنها

---

٢٠٨ ـ يجوز[اللهُ] مبتدأ ثان، و[أحدٌ] خبره، وجملة[اللهُ أحدٌ] خبرالمبتدأ الأول ضميرالشّأن[هو]
وقيل أحد : بدل ، أو خبر مبتدأ محذوف ، ويجوز أن يكون[الله] بدلاً من [واحد] ؛ رعايةً للفواصل ، أىْ : رؤوس الآى ، فانقلبت الواو ألفًا ،

٢٠٩ ـ أحد : الأصل فى أحدٍ [وَحَدٌ] ، أى واحد ، وقد جاء [أحد] هنا بدلاً من [واحد] ؛ رعايةً للفواصل ، أىْ : رؤوس الآى ، فانقلبت الواو ألفًا ، وليس فى كلام العرب [واوٌ] قلبتْ [همزة] ، وهى مفتوحة إلاَّ [أحدٌ] .. و[امرأة أناةٌ] أى : رَزَانٌ " ... ؛ لأن الواوِ تُستثقل عليها الكسرة والضّمّة .. فأمّا الفتحة فلا تُستثقل .. وهذان الحرفان شاذّان . وزاد ابن دُريد حرفًا ثالثًا: إن المالَ إذا زُكّى ذهبت .. أبلَتُهُ ..أى: وَبَلَتُهُ].. وحرفًا رابعًا[واحد آلاءِ اللهِ .. ألْى .. والأصل: وَلْى .. من أولاه اللهُ معروفًا .. فإن جمعت بين واوين قلبتها همزة ... وإن كانت مفتوحة ، كقولك : فوعَلٍ .... من [وَعَدَ .. أوعَدَ] ... وكان الأصلُ [وَوْعَدَ] ... فقلبوا الأولى همزة ؛ كراهية لاجتماع واوين ... فهمزة أحد بدل من واو

٢١٠ ـ الصّمد : الباقى بعد فناءِ خلقه .... وهو السيد الذى يصْمُدُ النّاسُ إليه فى حوائجهم .. فهو قصدُ النّاس .. والخلائقُ مُفتقرون إليه .. والصمدُ : الذى لا يَطْعَمُ ... والصّمدُ : الذى لا يخرج منه شئٌ .. وإليه يجأرُ الناس .. والصمد: الدائم الباقى الحليم ، والعليم والحكيم

٢١١ ـ يلد : والأصل : يَوْلِدُ : فلمّا حلت الواو بين [ياءٍ وكسرةٍ] حذفوها ، فإن حلّتِ الواو بين [ياء وضمّة] لم تحذف، نحو: يَوْطُؤ، ويَوْضُؤ ، ويَوْجَلُ ، ويَوْحَلُ] .... ولم تسقط الواو منْ [يُعِدُ، ويُوزِعُ] وقد حلّت بين[ياء وكسرة] لأن هذه الواو مَدَّة لا واوٌ صحيحة لأن الواو إذا سكنت .. وانضمّ ما قبلها تصيرُ مدّةً ... فصارتْ بمنزلة الألف فى [وَاعَدَ]

	استئنافيّة أو مقول القول .... فهى في محل نصب ..
ولم يكُنْ[١٢]	الواو: حرف عطف ، لم : حرف جزم ، ونفى ، وقلب.. يكن : مضارع ناقص ناسخ ، ماضيه " كان " مجزوم بالسكون، والفاعل: ضمير مستتر، تقديره هو يعود على اسم اللهِ تعالى .
لهُ كُفُوًا	اللام: حرف جرّ، مبنى على الفتح ، لأنه جار للضمير المتصل [الهاء] العائد إلى اسم الله تعالى ، مبنى على الضم فى محل جر، والجار والمجرور شبه جملة فى موضع الحال من[كفُوًا] وهى فى الأصل نعت تقدّم على منعوته النكرة ، فأعرب حالاً . و كُفُوًا : خبر يكن مقدّم ، منصُوب ...... وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .. أىْ : لم يكافئهُ أحدٌ ، ولا له عدل ، ولا نظير ..
أحدٌ	اسم يكن مؤخر ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة ... أىْ : ولم يكن له أحدٌ شبيهًا ... ولا كُفُوًا ... وقيل : منصُوب على الحال ..... وكُفُو .. كُفْءٌ .... كُفُؤ .. كُفُوٌ .... كِفْآءٌ ، وكلّه بمعنى واحدٍ .. أىْ ليس له مِثْلٌ .. ولا عديلٌ .. والتقدير : لم يكن أحدٌ كفوًا له .... ولم يكن لهُ أحد كفوًا .. فلما قدّم النكرة نصبها حالاًوجملة : [لم يكن له كفوًا أحد] : معطوفة بالواو على جملة [لم يلد ، ولم يُولَد] ، فلا محلّ لها من الإعراب على اعتبار المعطوف عليه جملة مستأنفة ، أو داخلة فى حيز القول ...

إطلالة على سُورة [الفلق]" دِرَاسَة نحويَّة "

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<<>>>>><<<<<<<<<<<<<

*>>>>>>>>>

الكلمة	إعرابها
قُلْ	فعل أمر، مبنى على السكون عند البصريين.. والأصل: أقْوُل.. على وزن أُفْعُلْ : فاستثقلوا الضمة على الواو..... فنقلوها إلى القاف، واستغنوا عن ألف الوصل فصار [قُولْ] ..... فالتقى ساكنان [الواو، واللام] فحذفوا الواو ؛ لالتقاء السّاكنين ..

٢١٢ ـ يكن : والأصل : يكونُ .. فيها إعلال بالحذف . فاستثقلوا الضمة على الواو .. فنقلت إلى كاف ... وسقطتِ الواو لسكونها وسكون النون .... وفيه [ولا تكُ] بحذف النون لمضارعتها حروف المدّ واللين ...... وفى موضع [ولا تكن] سقطتِ الواو لسكونها وسكون النون ... وفى موضع [ولا تكوننَّ] ..

أعُوذُ	فعل مضارع ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ... والفاعل : ضمير مستتر، تقديره [أنا]" الرسول" ﷺ)
بربِّ	الباء : حرف جرّ زائد ، ورب : اسم مجرور بالباء الزائدة وشبه الجملة متعلّق بـ" أعُوذُ " .
الفَلَقِ	اسم مضاف إليه ، مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ... وجملة [أعوذُ بربّ الفلق] : فى محل نصب مقول القول .. وجملة[قلْ أعوذُ بربّ الفلق] ابتدائيّة، لا محلّ لها من الإعراب والفلق: الصبح.. والخلْق.. وادٍ أو جُبّ فى جهنم نعوذ بالله منه
مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ	جار ومجرور ... شبه جملة متعلّق بـ"أعوذ " .... وما : اسم موصول ، بمعنى الذى ..... مبنى على السكون فى محلّ جرّ مضاف إليه ..... و[خلقَ] : فعل ماض مبنىّ على الفتح .. والفاعل ضمير مستتر، تقديره " هو" [الله تعالى] .. وجملة [خلَقَ ...] : لا محل لها من الإعراب .. صلة [ما] الاسميّة والعائد محذوف ؛ لرعاية الفاصلة ، أىْ من شرّ ما خلقه... وجمع شر: شرُور ...
ومن شرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ	الواو: حرف عطف.. من: جار ومجرور ... وغاسقٍ : مضاف إليه .. مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ... إذا : ظرف ، مبنىً على السكون ، لا محلّ لها من الإعراب ، **ووقب** : فعل ماض ، مبنى على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر ، تقديره " هو" يعود على [الغاسق]... وجملة [وقَبَ] : فى محلّ جرّ بإضافة " إذا " إليها ..... وجملة [من شرّ غاسقٍ إذا وقب] : معطوفة على نظيره : [من شرّ ما خلق] وداخل فى حيزه .. وهو من قبيل عطف الخاصّ على العام ... والغاسق : الليل إذا أغسقَ: أظلم ..... وغسقت عينه / تغسِقُ: إذا دمعتْ والغسّاق : الماء المُنتِنُ ..... وقَبَ: أظلمَ ، أىْ : ذهبَ ضَوْءُهُ / يَقِبُ .. وقْبًا/ ووقُوبًا.. واقب والأمر: [قِبْ .. قِبا .. قِبُوا .. قِبِى .. قِبْنَ ..]
ومِنْ شرِّ النَّفاثاتِ فى العُقَدِ	الواو: حرف عطف .. من شرّ : جار ومجرور ... والنفاثات : مضاف إليه مجرور ... وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ... : جار ومجرور ... متعلّق بالنفاثات .. وشر: مضاد خير.. وجمع خير: خُيُور .... وأسقطت الألف من [خير، وشرَ] ؛ لكثرة استعمالهما ... والنفاثات: السّواحر..... واحدتها: نفَّاثة .. وهنَّ اللاتى يعقدن الخيُوط ، وينفثن عليها فى عقدها ، كبنات لَبيد بن الأعصم أو

	أخواته اللاتى سحرن النبيَّ ﷺ)..فجعلن السحر[الطب] فى جُفِّ طلعَةٍ تحتَ راعوفةِ بئر بنى فلان ، فاستخرجاه [عليٌّ وعمّارُ] رضى اللهُ عنهما .. فقام النبيُّ ﷺ) من تعبه .. وأمر أن يُتعوّذ بهما .. وكان ﷺ) يعوذُ بهما الحسنَ والحُسينَ .... فكان الرجلُ إذا اتّخذ ذلك فقد أحكم أمرَهُ][فكلُّ شئٍ يُعتمدُ عليه عُقْدةٌ] ..
ومن شرٍ حاسد إذا حَسَدَ	جار ومجرور ، وحاسدٍ : مضاف إليه ، مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة . إذا : حرف وقت [غير واجب] ... وحسدَ : فعل ماضٍ ، مبنىّ على الفتح وجملة [حسَدَ ..] : فى محلّ جرّ ، مضاف إليه وجملة : [ومن شرِّ حاسدٍ إذا حَسَدَ] : معطوفة على نظائرها السّابقة المستعاذ باللهِ منها ..... وهو من قبيل عطف الخاصّ على العام ؛ لبيان أهمية الخاص وشدته وخطره .... والسُّورة كلّها كلام ابتدائى ، لا محلّ لها من الإعراب ... والحَسَدُ : مصدر من حَسَدَ / يحسِدُ / حَسَدًا .. فهو حاسدٌ .. والحَسَدُ : هو تمنّي زوال نعمة المحسُود ... فهو مذموم والغبطة : تمنّى الإنسان مثل هذه النعمة دون أن يتمنّى زوالها عن صاحبها ... وهى غير مذمومة ..

إطلالة على سورة [الناس] دِراسَة نحويَّة "

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<>>>>>>>>>>>>>>>>>>><<<<<

<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<<

>>>>>>>>>>>>>><<<<<<<<<<<<<<>>>><<<<<<<<<<<<<<<

*>>>>>>>>>>

الكلمة	إعرابها
قُلْ	فعل أمر، مبني على السكون عند البصريين.. والأصل : أقْوُل.. على وزن أُقْتُلْ : فاستثقلوا الضمة على الواو..... فنقلوها إلى القاف ، واستغنو عن ألف الوصل فصار [قُولْ] ..... فالتقى ساكنان [الواو، واللام] فحذفوا الواو ؛ لالتقاء السّاكنين ..
أعُوذُ	فعل مضارع ، مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ... والفاعل: ضمير مستتر، تقديره [أنا]" الرسول" ﷺ)
بربّ الناسِ	: الباء : حرف جرّ زائد ، ورب : اسم مجرور بالباء الزائدة : اسم مضاف إليا

ملك	، مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة . وجملة : [أعوذ بربّ النّاس] : مقول القول فى محل نصب ، وجملة : [قلْ أعوذُ بربّ النّاس] ابتدائيّة ، لا محل لها من الإعراب ... أىْ : أستجير بخالق كلّ الناس ومالكهم ومعبودهم **ملك** : بدل من ربِّ الناس أو عطف بيان ، أو نعت ..
النَّاس إلَهِ[213] النَّاسِ	والنّاسِ: مضاف إليه ، مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة بدل من ملك الناس .... أو عطف بيان ، أو نعت .. والنّاسِ: مضاف إليه ، مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة
من شرِّ الوسوا	جار ومجرور، والوسواس: مضاف إليه مجرور.. وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ... وقُرِئَ بالفتح والكسر ... بمعنى : الوسوسة
الخنَّاسِ	نعت للوسواس ، مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ..
الذى يوسوس	اسم موصول، مبنى على السكون، فى محلّ جرّ نعت للوسواس : فعل مضارع ، مرفوع بالضمة ، والفاعل : ضمير مستتر ، تقديره : هو يعود على [الوسواس الخنّاس] ،والجملة الفعليَّة : صلة الموصول [الذى لا محل لها من الإعراب .
فى صدُورِ النّاس	جار ومجرور .. متعلّق بالفعل [يوسوس] . : اسم مضاف إليه ، مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ..
من الجِنَّة[214] والنَّاسِ[215]	جار ومجرور : حال من فاعل [يوسوس]........ ودخلت التاء فيها لتأنيث الجماعة ، وهو اسم جمع يُفرّق بينه وبين واحده بالياء [جن / جنّىّ ، وزنج / زنجىّ ..: معطوف علي الجنّة ... مجرور وعلامة جرّه الكسرة ..

****

****

٢١٣ ـ إلاه : وزنه فِعَال .... فاء الفعل همزة مبدلة من واو ..... كما يُقال فى وِعاء / إعاء وفى : وِشَاح / إشَاح .. وكان الأصل : وِلاه .. من تألَّهِ الخلْق إليه .. أىْ من فقرهم وحاجتهم إليه ، ثم تدخل الألف واللام للتعظيم والتعريف، فصار الإله تعالى القديم الذى لم يَزَل

٢١٤ ـ الجِنَّة : ناس ، أو قوم ، أو نفر ، أو رجال من الجنّ .. والجَنَّة : البستان ، والجُنَّة : السُّترة .. والجَنَنُ : القبر ؛لأنه يسترُ ما فيه ، والجنين : الولدُ فى بطن أُمِّه .. والجنين : المدفُون فى القبر ...... والجَنان : القلب ... والجِنّ : سُمُّوا بذلك لاستتارهم عن الناس ...

٢١٥ ـ النّاس : الأصل : النَّوَس، والنّسَى .. من النسيان .. فقلبوا لام الفعل إلى موضع عينه والأنَاسُ .. فتركوا الهمزة تخفيفًا .. وأدغموا اللام فى النُّون .. ـ والناسُ : الجنّ والإنس ... الشّريف .. والوضيع .. هاشميهم .. وقرشيهم ..

المصادر والمراجع

- أسرار البلاغة للشيخ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد الجرجاني النحوي ، شركة القدس للنشر والتوزيع

- أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع

-الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي المتوفي ٣٣٧ه ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النحاس
البيان والتبيين ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون

-الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق الشربيني شريدة ، دار الحديث القاهرة

-دلائل الإعجاز للشيخ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد الجرجاني النحوي ، شركة القدس للنشر والتوزيع

-الأصول (دراسة إيمسيو لوجيه للفكر اللغوي عند العرب) د/ تمام حسان صـ١٢١ عالم الكتب

-كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تح/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار النشر/دار ومكتبة الهلال ١٣٢/٢.

13- -في النحو العربي (نفد وتوجيه) د/ المهدي المخزومي، دار الرائد العربي ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٨٦

14- -اللغة العربية معناها ومبناها، د/تمام حسان ، عالم الكتب الطبعة الخامس
٢٠١٦

-المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، محمد عبد الخالق عظيمة عالم الكتب (المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ بيروت١٢٦/٤

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	٢_٢٠
دراسات في اللغة والنحو	٣٥_٥٥
مقدمة تاريخ النحو	٥٩_٨٢
القرآن الكريم واللغة العربية	٨٣_٩٢
ترجمة الشاعر قيس بن الملوح	٩٣_١٠٤
ترجمة أبي العلاء المعري	١٠٥_١٣٤
تدريبات ومهارات	١٣٥_١٥٤
المصادر والمراجع	١٥٥_١٥٦
الفهرس	١٥٧